بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كليـــة الآداب
قسم التـــاريخ

نَصْر بن سيَّار الليثي

(٤٦-١٣١هـ/٦٦٦-٧٤٨م)

إعداد الطالبة

نسرين يوسف عيسى الزعبي

الرقم الجامعي: ٩٥٣٤٠٠٢٤

إشراف

د. عبدالله منسي العمري

١٤٢١هـ/٢٠٠٠م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نَصْر بن سيَّار الليثي

(٤٦-١٣١هـ/٦٦٦-٧٤٨م)

إعداد الطالبة

نسرين يوسف عيسى الزعبي

٩٥٣٤٠٠٢٤

بكالوريوس تاريخ - جامعة اليرموك ١٩٩٥م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في
التاريخ الإسلامي والحضاة الإسلامية
كلية الآداب/جامعة اليرموك.

أعضاء لجنة المناقشة:

د. عبدالله منسي العمري ..... مشرفاً ورئيساً.

أ.د. عبدالعزيز الدوري ..... عضواً.

أ.د. محمد ضيف الله بطاينة ..... عضواً.

١٤٢١هـ/٢٠٠٠م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾

صدق الله العظيم

سورة إبراهيم، آية ٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهـــداء

إلى . . .

أبي الذي نمّى فيّ حب العلـم والمثابرة فأحببت . . . .

أمي الحبيبة نبع الحنان والتضحية.

أخواتي الغاليات اللواتي شملنني بحبهنّ ورعايتهنّ

رحمة، واعتماد، وإيمان، ودولت، وثناء .

أهدي هذا الجهد مع فائق المحبة والتقدير

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكر وتقدير

لا يسعني في البداية إلاّ أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور عبد الله منسي العمري لتفضله بالإشراف على رسالتي، ولما منحني من وقته وجهده، فكان لتوجيهاته وإرشاداته لي الدور الأكبر في إخراج هذه الرسالة بصورتها الحالية.

وأتقدم بجزيل الامتنان والتقدير للأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري الذي أكرمني بتوجيهاته بين حين وآخر، فكان لها أهمية كبرى في خطة الدراسة، وكان ملاذي عندما استعصت عليَّ بعض الأمور، كما أتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور محمد ضيف الله بطاينة الذي أفادني بإرشاداته ونصائحه، وأشكرهما لتفضلهما قبول مناقشتي.

كما أقدم الشكر للأساتذة الأفاضل في قسم التاريخ بجامعة اليرموك، وأشكر كل من ساندني طيلة فترة الدراسة مقدماً لي يد العون والمساعدة في سبيل إنجاح هذا الجهد.

لهم مني عظيم شكري وتقديري

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	د
الشكر والتقدير	هـ
الاختصارات العربية والأجنبية	ي
المقدمة	١
تحليل المصادر	٤

الفصل الأول

نَصْر بن سيَّار حياته وشخصيته ودوره العسكري والإداري حتى سنة (١٢٠هـ/٧٣٧م)

المبحث الأول: نَصْر بن سيَّار حياته وشخصيته.	١٢
- نسبه وكنيته.	١٢
- مولده.	١٢
- نشأته.	١٣
- ثقافته (نَصْر بن سيَّار الشاعر، علاقته بشعراء عصره، خطبه وأقواله وحِكَمه).	١٣
- زوجاته.	٢٢
- أولاده.	٢٢
المبحث الثاني: دور نَصْر بن سيَّار العسكري والإداري حتى سنة (١٢٠هـ/٧٣٧م).	٢٤
- مشاركة نَصْر بن سيَّار في أحداث خراسان الداخلية.	٢٤
- مشاركة نَصْر بن سيَّار ولاة خراسان فتوحاتهم.	٢٤
- المناصب الإدارية التي تولاها نَصْر بن سيَّار.	٤١
- ولايته على طخارستان سنة (١٠٦هـ/٧٢٤م).	٤٢
- ولايته على سمرقند سنة (١١٠هـ/٧٢٨م).	٤٣
- ولايته على بلخ سنة (١١٢-١١٦هـ/٧٣٠-٧٣٤م).	٤٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضوع	رقم الصفحة

الفصل الثاني

ولاية نَصْر بن سيَّار على خراسان وسياسته الإدارية والماليّة وفتوحاته العسكرية

المبحث الأول: ولاية نَصْر بن سيَّار على خراسان. ٤٨

- الوضع السياسي في خراسان بعد وفاة أسد بن عبدالله القسري (١٢٠هـ/٧٣٧م). ٤٨
- ولاية نَصْر بن سيَّار على خراسان. ٤٩
- سبب اختيار هشام بن عبدالملك لنَصْر بن سيَّار. ٥٠
- سياسة نَصْر بن سيَّار بعد توليته خراسان. ٥١

المبحث الثاني: سياسة نَصْر بن سيَّار الإدارية. ٥٢

- استعمال العمّال. ٥٢
- إعادة العاصمة إلى مرو. ٥٧
- تعريب نَصْر بن سيَّار ديوان خراسان (١٢٤هـ/٧٤١م). ٥٩

المبحث الثالث: سياسة نَصْر بن سيَّار الماليّة. ٦١

- نظام الضرائب في خراسان في صدر الإسلام. ٦١
- الاجراءات الإصلاحية لنظام الضرائب في خراسان. ٦٤
- إصلاحات الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م). ٦٤
- إصلاحات أشرس بن عبدالله السُّلمي (١١٠هـ/٧٢٨م). ٦٨
- إصلاحات نَصْر بن سيَّار (١٢١هـ/٧٣٨م). ٧٠

المبحث الرابع: فتوحات نَصْر بن سيَّار العسكرية. ٧٥

- فتوحات بلاد ما وراء النهر (جيحون). ٧٥
- مصالحة السُّغد (١٢٣هـ/٧٤٠م). ٨٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضوع	رقم الصفحة

الفصل الثالث

علاقة نَصْر بن سيَّار بولاة العراق وبالقوى السياسية في خراسان.

المبحث الأول: علاقة نَصْر بن سيَّار بولاة العراق. ٨٣

- علاقته بيوسف بن عمر. ٨٣
- علاقته بمنصور بن جمهور. ٨٨
- علاقته بعبدالله بن عمر بن عبدالعزيز. ٩٠
- علاقته بيزيد بن عمر بن هبيرة. ٩٢

المبحث الثاني: علاقة نَصْر بن سيَّار بالقبائل العربية. ٩٣

- علاقته بالقبائل النزارية. ٩٣
- علاقته بالقبائل المضريّة. ٩٣
- علاقته بالقبائل الرّبعية. ٩٤
- علاقته بالقبائل اليمانية (حركة جُديع بن علي الكرماني ١٢٦-١٢٩هـ/٧٤٤-٧٤٧م). ٩٥

المبحث الثالث: موقف نَصْر بن سيَّار من الفرق الإسلامية. ١٠٨

- موقفه من المرجئة (حركة الحارث بن سريج ١٢٧-١٢٨هـ/٧٤٥-٧٤٦م) ودور جهم بن صفوان فيها. ١١٥
- موقفه من الشيعة (حركة يحيى بن زيد بن الحسين ١٢٣-١٢٥هـ/٧٤٠-٧٤٢م). ١١٦
- موقفه من الخوارج (حركة شيبان بن سلمة الحروري "الصغير" ١٢٩-١٣٠هـ/٧٤٧-٧٤٨م). ١٢١

المبحث الرابع: علاقة نَصْر بن سيَّار بالسُّكان المحليين. ١٢٣

- نتائج علاقة نَصْر بن سيَّار بالأطراف المختلفة ومدى انعكاسها على الأوضاع في خراسان. ١٢٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضوع	رقم الصفحة

الفصل الرابع
نَصْر بن سيَّار والثورة العباسية

المبحث الأول: الدعوة العباسية في خراسان (١٠٠-١٢٩هـ/٧١٨-٧٤٦م). ١٢٨
- بدايات الدعوة العباسية في خراسان. ١٢٨
- موقف نَصْر بن سيَّار من الدعوة العباسية وإجراءاته ضدها. ١٣١
- استغلال الشيعة العباسية الصراعات القائمة بخراسان. ١٣٢

المبحث الثاني: موقف نَصْر بن سيَّار من الثورة العباسية وإجراءاته ضدها. ١٣٥
- إعلان الثورة العباسية. ١٣٥
- إجراءات نَصْر بن سيَّار ضد الثورة العباسية. ١٣٨
- دعوة القبائل العربية للتوحد ضد الشيعة العباسية. ١٣٨
- حملة التشهير. ١٣٩
- سياسة التحالفات. ١٤٢
- سيطرة الشيعة العباسية على مرو. ١٤٧
- هروب نَصْر بن سيَّار. ١٥٢
- إجراءات نَصْر بن سيَّار العسكرية. ١٥٥

المبحث الثالث: موقف الخلافة الأموية من نداءات نَصْر بن سيَّار. ١٦٣
- موقف الخليفة مروان بن محمد. ١٦٣
- موقف والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة. ١٧٢
- موقف أهل خراسان من نَصْر بن سيَّار والثورة العباسية. ١٧٨

المبحث الرابع: وفاة نَصْر بن سيَّار والوضع السياسي في خراسان بعد وفاته. ١٨٣
- وفاة نَصْر بن سيَّار. ١٨٣
- الوضع السياسي في خراسان بعد وفاة نَصْر بن سيَّار. ١٨٤

الخاتمة. ١٨٧

قائمة المصادر والمراجع. ١٩١

ملخص باللغة العربية. ٢٠٤

ملخص باللغة الانجليزية. ٢٠٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاختصارات العربية والأجنبية

– الاختصارات العربية:

ت	=	توفي.
ج	=	جزء.
د.ت	=	دون تاريخ النشر.
د.م	=	دون مكان النشر.
د.ن	=	دون ناشر.
ص	=	صفحة.
ط	=	طبعة.
ق	=	قرن إذا جاءت بعد الإسم.
م	=	ميلادي إذا جاءت بعد السنة.
م	=	مجلد.
هـ	=	هجري إذا جاءت بعد السنة.

– الاخصارات الأجنبية:

p	=	Page

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمـــة.

يعتبر عصر الدولة الأموية من الفترات الجديرة بالبحث والدراسة، لما حفلت به من أحداث ومنجزات كان للشخصيات التي زخر بها هذا العصر دورها البارز في صنعها، وقد حظي العديد من هذه الشخصيات باهتمام المؤرخين، فتناولوها ووقفوا عند منجزاتها في مختلف الجوانب، غير أن بعضها لم ينل حظه من البحث والدراسة كما يجب، منها شخصية نَصْر بن سيَّار الليثي آخر ولاة الأمويين على خراسان.

وأهمية نَصْر بن سيَّار تأتي من خلال الفترة الزمنية الحاسمة التي برز فيها، فقد شهدت خراسان أثناء ولايته أحداثاً هامة، لعل أهمها حركات المعارضة التي حدثت في النصف الثاني من ولايته، تمخض عنها صراعات دامية استثمرها رجالات الشيعة العباسية لصالح دعوتهم، فنهضوا بها معلنين ثورتهم، فكانت خراسان النواة التي انطلقوا منها للتطويح بالدولة الأموية، وهكذا ساهمت الأحداث في خراسان إلى جانب أسباب أخرى في القضاء عليها. وتركز هذه الدراسة على الدور البارز لنَصْر بن سيَّار في تلك الأحداث محاولة إعطاء صورة موثقة قدر الإمكان عن هذه الشخصية من كافة جوانبها، ويلاحظ أن الموضوع متشعب الجوانب يمكن تناوله بأكثر من طريق، ولكنه لم يُطرق بشكل متكامل يبرز دور نَصْر بن سيَّار بشكل تفصيلي، والدراسات التاريخية الحديثة التي تناولت خراسان والثورة العباسية لم تبحث الموضوع بحثاً كافياً.

وقد جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول، اشتمل الأول منها على مبحثين تناولت في المبحث الأول نَصْر بن سيَّار حياته وشخصيته، مبينة نسبه، ومولده، ونشأته، وثقافته، وزوجاته، وأولاده، وتحدثت في المبحث الثاني عن دوره العسكري والإداري حتى سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م، عرضت فيه مشاركته في أحداث خراسان الداخلية، ومشاركته ولاة خراسان فتوحاتهم في بلاد ما وراء النهر"جيحون"، مع ذكر المناصب الإدارية التي تولاها خلال هذه الفترة.

أما الفصل الثاني فقد أفردت له أربعة مباحث، تناولت في المبحث الأول ولاية نَصْر بن سيَّار على خراسان سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م، تطرقت فيه بدايةً إلى الوضع السياسي فيها قبيل ولايته عليها، ثم كيفية اختياره لها مبينة أسباب ذلك، وسياسته بعد توليته، وتضمّن المبحث الثاني سياسته الإدارية التي

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جاء فيها استعمال العمّال، وإعادة العاصمة إلى مرو، وأنهيت سياسته الإدارية بقيامه تعريب ديوان خراسان، وقد تناول المبحث الثالث سياسته المالية التي عرضت فيها نظام الضرائب بخراسان في صدر الإسلام، وإجراءاته الإصلاحية لنظام الضرائب بعد استعراض الإجراءات الإصلاحية السابقة له التي قام بها الخليفة عمر بن عبدالعزيز، وأشرس بن عبدا لله السّلمي، وتناولت في المبحث الرابع فتوحاته العسكرية، واشتمل الحديث فيها عن فتوحاته في بلاد ما وراء النهر"جيحون"، ومصالحته أهل السّغد.

وعرض الفصل الثالث إلى طبيعة علاقة نَصْر بن سيَّار بولاة العراق وبالقوى السياسية في خراسان، وقد جاء في أربعة مباحث، تحدثت في المبحث الأول عن علاقته بولاة العراق، وهم على التوالي: يوسف بن عمر، ومنصور بن جمهور، وعبدا لله بن عمر بن عبدالعزيز، ويزيد بن عمر بن هبيرة، وأفردت المبحث الثاني لعلاقته بالقبائل العربية، واشتمل على علاقته بالقبائل النزارية (المضرية والرّبعية)، وعلى علاقته بالقبائل اليمانية التي تمخض عنها حركة جُديع بن علي الكرماني، وتناول المبحث الثالث موقفه من الفرق الإسلامية، عرضت فيه موقفه من المرجئة التي مثلّها الحارث بن سريج، والشيعة التي مثلّها يحي بن زيد بن الحسين، والخوارج التي مثلّها شيبان بن سلمة الحروري، وتناول المبحث الرابع علاقته بالسّكان المحليين، وأنهيت الفصل بتقييم نتائج علاقته بالأطراف المختلفة ومدى انعكاسها على الأوضاع في خراسان.

وخصص الفصل الرابع للحديث عن نَصْر بن سيَّار والثورة العباسية، وقد جاء في أربعة مباحث، عرضت في المبحث الأول بدايات الدعوة العباسية في خراسان، وبيان موقف نَصْر بن سيَّار منها، وكيفية استغلال الشيعة العباسية الصراعات القائمة في خراسان، واستعرضت في المبحث الثاني موقف نَصْر بن سيَّار من الثورة العباسية واجراءاته ضدها، تحدثت فيه عن إعلان الثورة العباسية، وعن الإجراءات التي اتخذها نصر ضدها، حيث قام في بداية الأمر بدعوة القبائل العربية للتوحد، ثم قام بحملة التشهير ضدهم، وسياسة التحالفات التي قامت خلال هذه الفترة، كيفية حدوثها ونتائجها، والتي من أهمها سيطرة الشيعة العباسية على مرو، وهروب نصْر بن سيَّار منها، وإجراءاته العسكرية ضدهم، وتضمّن المبحث الثالث موقف الخلافة الأموية من نداءات نصْر بن سيَّار، وتمثلت بموقف الخليفة مروان بن محمد، وموقف والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة، وموقف أهل خراسان من نصْر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والثورة العباسية، وتحدثت في المبحث الرابع عن وفاة نصْر بن سيَّار والوضع السياسي في خراسان بعد وفاته.

أما الصعوبات التي واجهتني خلال قيامي بهذه الدراسة، فهي لا تكمن في قلة المعلومات، لأن بعض المصادر أسهبت في ذكر تفاصيل عن أحداث خراسان في آواخر العصر الأموي كونها مركزاً للدعوة العباسية، وإنما في التناقض الذي أوردته الروايات التي تناولت موضوعاً هاماً هو أسباب وكيفية حدوث الموادعة بين القبائل العربية في الفترة التي أعقبت إعلان الشيعة العباسية ثورتهم، فكان مصدر الرواية مقياساً لترجيح إحداها على الأخرى، كما أن إغفال المصادر لبعض التواريخ الهامة خلال الفترة ما بين (١٢٦-١٣١هـ/٧٤٤-٧٤٨م) شكّل عائقاً في تحديد تلك التواريخ الأمر الذي اضطرني إلى الاجتهاد في ذلك.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- تحليل المصادر.

تعددت المصادر التي تناولت الدراسة، غير أنها تفاوتت في الأهمية، فبعض المصادر قدّمت معلومات وافية عن أحداث خراسان خلال العصر الأموي خاصة أنها كانت مركزاً للدعوة العباسية، بينما اكتفت مصادر أخرى بذكر إشارات عابرة عن تلك الأحداث، وفيما يلي عرض لأهم المصادر التي أفادت منها الدراسة.

- **تاريخ خليفة**[1]: لأبي عمرو، خليفة بن خياط بن أبي هبيرة بن خياط الليثي العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)[2]، كان عالماً بأيام الناس وأنسابهم[3]، يعدكتابة من أقدم ما وصلنا من كتب التاريخ، وهو يتسم بأن الروايات التي ترد فيه تمتاز بالانتقاء والاختصار، وقد اهتم خليفة بالإسناد لكونه من رجال الحديث[4]، لكنه أورد في بعض الأحيان روايات غير مسندة[5].

وأفاد تاريخ خليفة الدراسة بذكره قوائم موظفي الإدارة في نهاية حكم الخلفاء، فجاء فيها استمرار ولاية نَصْر بن سيَّار على خراسان لأربع خلفاء ابتداءً بهشام بن عبدالملك وانتهاءً بمروان بن محمد[6]، وقدَّم أخبار نَصْر أثناء صراعه مع جديع بن علي الكرماني والحارث بن سريج، وتناول أخبار الدعوة العباسية بخراسان مبيناً موقف نَصْر منها، ثم هروب نصر ووفاته[7]، وقد انفرد بذكر بعض التفاصيل أحياناً[8].

---

(1). ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٧٧م، وسيشار إليه فيما بعد: خليفة، التاريخ.

(2). البخاري، محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، م٣، القسم١، ج٢، ص١٩١.

(3). ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، اعتناء إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج١، ص٥٥١. وسيشار إليه فيما بعد: ابن حجر، تهذيب التهذيب.

(4). ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص٥٥١.

(5). خليفة، التاريخ، ص٣٨٣ وما بعدها.

(6). المصدر نفسه، ص٣٥٩، ٣٦٦، ٣٧٠، ٤٠٦.

(7). المصدر نفسه، ص٣٨٣ وما بعدها، ٣٨٩ وما بعدها.

(8). المصدر نفسه، ص٣٨٨ - ٣٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

– **أنساب الأشراف**[1]: لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)[2]، عالمٌ، وراوية، وشاعر، ونسّابة[3]، كانت صلته بالعباسيين حسنة، إذ قام بينه وبين بعض خلفاء بني العباس نوع من العلاقات الخاصة، فقد مدح المأمون، وكان من ندماء المتوكل، واستمر يتمتع بمكانة مرموقة عند المستعين با لله[4]، غير أن علاقاته بالعباسيين لم تؤثر على كتاباته، فبقي محايداً في أخباره يفسح المجال لكافة الروايات[5].

واستفادت الدراسة من كتاب أنساب الأشراف حيث قُدِّمت فيه معلومات هامة عن نسب نَصْر بن سيَّار ووفاته[6]، وقد أورد البلاذري عن علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف المدائني (ت٢٢٥هـ/٨٣٩م)[7] جملة روايات عن نَصْر منها كيفية اختياره لولاية خراسان[8]، كما أورد روايات عن الهيثم بن عدي بن عبدالرحمن بن زيد الطائي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)[9] تناولت علاقة نَصْر بالقبائل العربية، وصراعه مع جديع بن علي الكرماني وابنه علي بن الكرماني فيما بعد، وكيفية استثمار أبي مسلم الصراع القائم بخراسان للسيطرة عليها[10]، وأورد روايات أخرى بإسناد جمعي

---

(١). البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م. وسيشار إليه فيما بعد: البلاذري، أنساب الأشراف.

(٢). النديم، أبو الفرج، محمد بن أبي يعقوب اسحاق (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، الفهرست، ضبطه وشرحه وعلّق عليه وقدّم له يوسف علي الطويل، وضع فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٨٠. وسيشار إليه فيما بعد: النديم، الفهرست، ياقوت الحموي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم الأدباء، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م، ج٥، ص٨٩. وسيشار إليه فيما بعد: ياقوت، معجم الأدباء.

(٣). ياقوت، معجم الأدباء، ج٥، ص٩٢؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، اعتناء محمد يوسف نجم، طبع بمساعدة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢م، ج٨، ص٢٤٠. وسيشار إليه فيما بعد: الصفدي، الوافي بالوفيات؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، لسان الميزان، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض وعبدالفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ج١، ص٤٣٠. وسيشار إليه فيما بعد: ابن حجر، لسان الميزان.

(٤). ياقوت، معجم الأدباء، ج٥، ص٩٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص٢٤١؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج١، ص٤٣٠.

(٥). الدوري، عبدالعزيز، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣م، ص٥٠. وسيشار إليه فيما بعد: الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ؛ المشهداني، محمد جاسم، موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في "أنساب الاشراف"، قدّم له حسام الدين السامرائي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٦م، ج١، ص٦٠.

(٦). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٦، ١٧٧.

(٧). ياقوت، معجم الأدباء، ج١٤، ص١٢٤؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٤، ص٢٩٣.

(٨). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص١١٩ وما بعدها.

(٩). ابن حجر، لسان الميزان، ج٦، ص٢٠٩.

(١٠). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٤ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جمع فيها عدة روايات[1]، كما أورد روايات دون ذكر الإسناد تطرق فيها إلى خلاف نَصْر وابن الكرماني، ودخول شيبان بن سلمة الحروري حلقة الصراع الدامي بخراسان، ومدى انعكاس هذه الأوضاع على الدعوة العباسية[2].

– **فتوح البلدان**[3]: مؤلف البلاذري الثاني، وقد قدّم فيه أخبار هامة عن فتوحات ولاة خراسان في بلاد ما وراء النهر، تخللتها مشاركات نَصْر بن سيَّار فيها مع ذكر بعض المناصب الإدارية التي تولاها قبل ولايته على خراسان[4].

– **الأخبار الطوال**[5]: لأبي حنيفة، أحمد بن داود بن وتند (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)[6]، كان مهتماً في علوم كثيرة منها: النحو، واللغة، والهندسة، والرواية[7]، وراعى الدينوري في كتابه التسلسل التاريخي، إلا أنه لم يبدِ اهتماماً بالإسناد، وهو يُظهر بعض الميل للعباسيين في أخباره[8]، وتضمَّن كتابة معلومات قيمة أفادت الدراسة فيما يتعلق بولاية نَصْر بن سيَّار على خراسان[9]، وسياسته التي انتهجها مع القبائل العربية[10]، وقد تحدَّث بإسهاب عن حركات المعارضة التي قامت ضد الأمويين، فقدَّم تفاصيل كثيرة عن حركة جديع بن علي الكرماني مبيناً موقف نَصْر بن سيَّار منها[11]، وعن تنظيمات الدعوة العباسية في خراسان، وموقف نَصْر من الثورة العباسية وإجراءاته ضدها، وانفرد بذكر بعض المقطوعات الشعرية لنَصْر لم ترد عند غيره[12].

---

(1). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٦٠، ١٦٣، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٨، ١٨١.

(2). المصدر نفسه، ج٩، ص٢٨١ وما بعدها.

(3). البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، راجعه وعلّق عليه رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م. وسيشار إليه فيما بعد: البلاذري، فتوح.

(4). المصدر نفسه، ص٤٠٩ وما بعدها.

(5). الدينوري، أبو حنيفة، أحمد داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيّال، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥٩م. وسيشار إليه فيما بعد: الدينوري، الأخبار الطوال.

(6). ياقوت، معجم الأدباء، ج٣، ص٢٦.

(7). المصدر نفسه، ج٣، ص٢٦.

(8). الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ، ص٥٤ وما بعدها.

(9). الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٤٠ وما بعدها.

(10). المصدر نفسه، ص٣٥١.

(11). المصدر نفسه، ص٣٥١ وما بعدها.

(12). المصدر نفسه، ص٣٣٢-٣٣٤، ٣٥٥-٣٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

– **تاريخ اليعقوبي**[1]: لأحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الأخباري (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)[2]، صاحب ميول علوية (شيعية)، لكن ميوله لم تؤثر عليه أثناء كتابته للتاريخ، فقد اتزن في أخباره، وتميزت روايته فيما يخص الدعوة العباسية وتطوراتها بالوضوح وعدم التحيز[3]، اللهم في تسمية "الدعوة" بالدعوة الهاشمية، واتسم أسلوبه بالانتقاء من الروايات بعد التدقيق، وهو لا يرى ضرورة لإعطاء الأسانيد[4].

وأفادت الدراسة من تاريخ اليعقوبي كثيراً، فأخباره رغم اختصارها حملت بين طياتها ما لم تحمله مصادر أخرى، فتطرق لاختيار هشام بن عبدالملك لنَصْر بن سيَّار والياً على خراسان[5]، وموقف نَصْر من الشيعة الذين مثّلهم يحيى بن زيد بن الحسين ذاكراً إجراءاته ضده[6]، وبيَّن أثر ونتائج النزاعات القائمة في خراسان على القبائل العربية وعلى العباسيين[7].

– **البلدان**[8]: مؤلف اليعقوبي الثاني، وقد رفد الدراسة بمعلومات قيمة حول أسماء ولاة خراسان وتسلسلهم، وفي تحديد العديد من الأماكن التي كانت مسرحاً للاحداث[9].

– **تاريخ الأمم والملوك**[10]: لأبي جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري الآملي (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)[11]، محدِّث، وفقيه، ومفسِّر، ومؤرخ[12]، وقد تأثرت كتابته في التاريخ بدراسته

---

[1]. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م. وسيشار إليه فيما بعد: اليعقوبي، التاريخ.

[2]. ياقوت، معجم الأدباء، ج٥، ص١٥٣.

[3]. عمر، فاروق، طبيعة الدعوة العباسية (٩٨هـ/٧١٦م-١٣٢هـ/٧٤٩م) دراسة تحليلية لواجهات الثورة العباسية وتفسيرتها، دار الإرشاد، بيروت، ط١، ١٩٧٠م، ص٢٩. وسيشار إليه فيما بعد: عمر، طبيعة الدعوة العباسية.

[4]. الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ، ص٥٢ وما بعدها.

[5]. اليعقوبي، التاريخ، ص٢٣٦ وما بعدها.

[6]. المصدر نفسه، ص٣٢٦، ٣٣١ وما بعدها.

[7]. المصدر نفسه، ص٣٣٣.

[8]. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)، البلدان، مطبعة بريل، ليدن،١٩٦٧م. وسيشار اليه فيما بعد: اليعقوبي، البلدان.

[9]. المصدر نفسه، ص٣٠١ وما بعدها.

[10]. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، وسيشار إليه فيما بعد: الطبري، تاريخ.

[11]. النديم، الفهرست، ص٣٨٥؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج١٨، ص٤٠.

[12]. ياقوت، معجم الأدباء، ج١٨، ص٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وثقافته كمحدِّث وفقيه، فاهتم بالإسناد، وهو يذكر عدة روايات في الحادثة الواحدة دون إعطاء حكمه فيها مبدياً حياداً واضحاً[1].

وكان تاريخ الأمم والملوك من المصادر الأساسية التي غذت الدراسة بمعلومات موسعة وقيمة عن نَصْر بن سيَّار أفيد منها في جميع الفصول، فقد تناول نَصْر قبل ولايته على خراسان، وبعد ولايته عليها مفصلاً في سياسته تجاه القبائل العربية، وإصلاحاته المالية، وفتوحاته العسكرية في بلاد ما وراء النهر، وموقفه من حركات المعارضة، ومن الفرق الإسلامية، ومن الدعوة العباسية، وحروبه مع شيعتها بعد إعلانهم الثورة.

وأورد الطبري أغلب روايته التي اعتمدت عليها الدراسة عن المدائني الذي بدوره أخذها عن شهود عيان أمثال: "زهير بن هنيد، والحسن بن رشيد الجشمي، وجبلة بن فروخ التاجي"[2] و "أبو الذيال عن إياس بن طلحة"[3] و "أبو عبد الرحمن الأصبهاني"[4] و "الصباح مولى جبريل عن مسلمة ابن يحيى"[5]، وأورد الطبري عدة روايات عن أبي الخطاب فيما يخص إعلان الثورة العباسية، وموقف نَصْر بن سيَّار منها[6]، كما أورد روايات أخرى مجهولة الإسناد تحت عنوان "وقال آخرون" "وقال غير الذين ذكرنا"[7]. ورغم حرص الطبري على ذكر الإسناد فقد قدَّم روايات غير مسندة عن الدعوة العباسية في المرحلة السريّة[8].

– **الفتوح**[9]، لأبي محمد، أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)، متشيع، وهو عند أصحاب الحديث ضعيف[10]، ويمتاز أسلوبه بعدم ذكره أسانيد الرواة الذين اعتمد عليهم مكتفياً

---

[1]. الدوري، بحث في علم نشأة التاريخ، ص٥٥ وما بعدها.

[2]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٢.

[3]. المصدر نفسه، ج٩، ص١٠٠.

[4]. المصدر نفسه، ج٩، ص١٠٥.

[5]. المصدر نفسه، ج٩، ص٨٨.

[6]. المصدر نفسه، ج٩، ص٨٣، ٩٠، ٩٧.

[7]. المصدر نفسه، ج٨، ص٢٥٨، ج٩، ص٨٦.

[8]. المصدر نفسه، ج٨، ١٣٥، ١٦٧، ١٨٠، ١٩٠، ١٩٣، ٢١٧، ٢٢٨، ٢٤٩.

[9]. ابن أعثم، أبو محمد، أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)، الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٢م. وسيشار إليه فيما بعد: ابن أعثم، الفتوح.

[10]. ياقوت، معجم الأدباء، ج٢، ص٢٣٠؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج١، ص١٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بذكر قائمة بأسمائهم في بداية كتابه، فيقول: "وقد جمعت ما سمعت من رواياتهم على اختلاف لغاتهم، وألّفته حديثاً واحداً على نسق واحد"[1].

وقدَّم ابن أعثم في الفتوح أخباراً هامة أفادت الدراسة، تناولت مشاركات نَصْر بن سيَّار ولاة خراسان فتوحاتهم قبل ولايته على خراسان مع ذكر تفاصيل أغفلها غيره من المؤرخين، فزودنا بمعلومات ومقطوعات شعرية لنَصْر[2]، وتوسع في الحديث عن هروب يحيى بن زيد بن الحسين إلى خراسان وملاحقة نَصْر له إلى أن قضى عليه[3]، وقد ركَّز على الخلافات السائدة بخراسان[4]، والإجراءات التي اتخذها نَصْر ضد الثورة العباسية[5].

– **أخبار الدولة العباسية:** لمؤلف مجهول (ت ق ٣هـ/٩م)[6].

ويعتبر أخبار الدولة العباسية من أهم المصادر التي تناولت الدعوة العباسية من حيث جذورها وتنظيمها وتطورها إلى أن أعلنت الثورة وبعد إعلانها، وهذا بطبيعة الحال عائد إلى اعتماد مؤلفه على الروايات الشفوية التي أخذ غالبيتها من رجال الحلقة الداخلية للدعوة العباسية[7]، مثال ذلك ما أورده عن موسى بن موسى الجرجاني بخصوص تنظيم بكير بن ماهان الدعوة العباسية في خراسان[8]. إضافة إلى ذلك اعتماده على إخباريين مثل: أبي مخنف (ت١٥٧هـ/٧٧٤م)، والهيثم بن عدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، وعن مؤرخين كالواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، ونسابين مثل هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، ومصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م) وغيرهم[9].

---

(١). ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص٣ وما بعدها.

(٢). المصدر نفسه، ج٨، ص١٠٠ وما بعدها.

(٣). المصدر نفسه، ج٨، ص١٢٦ وما بعدها.

(٤). المصدر نفسه، ج٨، ص١٤٦ وما بعدها.

(٥). المصدر نفسه، ج٨، ص١٥٤، ١٥٦ وما بعدها.

(٦). مجهول (ت ق ٣هـ/٩م)، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١م. وسيشار إليه فيما بعد: مجهول، أخبار الدولة العباسية.

(٧). مجهول، أخبار الدولة العباسية، مقدمة المحقق ص١١. وانظر أيضاً: عمر، فاروق، نصوص ساعد اكتشافها على إعادة تقويم الدعوة العباسية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٠م، م١، ص٨١. وسيشار إليه فيما بعد: عمر، نصوص ساعد اكتشافها على إعادة تقويم الدعوة العباسية.

(٨). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢١٥.

(٩). المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص١١ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واستفادت الدراسة من هذا المصدر في بيان موقف نَصْر بن سيَّار من الدعوة العباسية[1]، ودور القبائل العربية فيها، وانضمام الكثير منهم بعد إعلان الثورة[2]، وذكر قوائم النُّقباء، ونظراء النُّقباء، ودعاة الدعاة الذين تمّ بثّهم لنشر الدعوة في كافة أرجاء خراسان[3]، وذُكرت فيه المراسلات التي جرت بين نَصْر وأبي مسلم، وبين نَصْر والخلافة الأموية الممثلة بمروان بن محمد ويزيد بن عمر بن هبيرة[4]، وأعطى تفاصيل هامة عن الصراع الدائر بين نَصْر وابن الكرماني[5]، وكيفية قيام الموادعة بين القبائل العربية لقتال الشيعة العباسية[6]، وأسهب في الحديث عن المعارك التي خاضها نَصْر ضد أبي مسلم ذاكراً الهزائم التي مُني بها إلى وفاته[7].

وإلى جانب هذه المصادر فإن الدراسة أفادت من كتب الأدب وأهمها مؤلفات الجاحظ، كالبيان والتبيين، والحيوان، وابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، والشعر والشعراء، والثعالبي، التمثيل والمحاضرة، وخاص الخاص، والأغاني للأصفهاني، وكتب الأنساب لابن الكلبي، جمهرة النسب، ونسب معد واليمن الكبير، كما أفادت من المراجع والدراسات الحديثة منها مؤلفات الدكتور عبدالعزيز الدوري، وفاروق عمر، وبعض المستشرقين مثل: فلهاوزن، ودينيت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(1). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٣٣، ٢٧٥.

(2). المصدر نفسه، ص٢٧٥، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٦.

(3). المصدر نفسه، ص٢١٥ وما بعدها.

(4). المصدر نفسه، ص٢٨٤، ٣٠٤، ٣١١، ٣٦٠.

(5). المصدر نفسه، ص٢٧٥.

(6). المصدر نفسه، ص٢٩٦.

(7). المصدر نفسه، ص٢٩٩ وما بعدها.

الفصل الأول

نَصْر بن سيَّار حياته وشخصيته ودوره العسكري والإداري حتى ١٢٠هـ/٧٣٧م.

المبحث الأول: نَصْر بن سيَّار حياته وشخصيته.

- نسبه وكنيته.
- مولده.
- نشأته.
- ثقافته (نَصْر بن سيَّار الشاعر، علاقته بشعراء عصره، خطبه وأقواله وحِكمه).
- زوجاته.
- أولاده.

المبحث الثاني: دور نَصْر بن سيَّار العسكري والإداري حتى سنة (١٢٠هـ/٧٣٧م).

- مشاركة نَصْر بن سيَّار في أحداث خراسان الداخلية.
- مشاركة نَصْر بن سيَّار ولاة خراسان فتوحاتهم .

المناصب الإدارية التي تولاها نَصْر بن سيَّار.

- ولايته على طخارستان سنة (١٠٦هـ/٧٢٤م).
- ولايته على سمرقند سنة (١١٠هـ/٧٢٨م).
- ولايته على بلخ سنة (١١٢-١١٦هـ/٧٣٠-٧٣٤م).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول: نَصْر بن سيَّار حياته وشخصيته.

– نسبه وكنيته.

هو نَصْر بن سيَّار بن حُرَيّ بن ربيعة بن عامر بن هلال بن عَوْف بن جُنَدع بن ليث بن عبد مناة بن كنانة[1]. وأمُّه زينب بنت حسان من بني تغلب[2]، وكنيته أبو الليث[3].

– مولده.

لم تذكر المصادر التاريخية والأدبية سنة ولادته، كما لم تذكر مكانها، لكنها ذكرت سنة وفاته وحددتها، فجاء فيها أنه توفي بساوة سنة ١٣١هـ/٧٤٨م[4].

---

[1]. ابن الكلبي، أبو المنذر، هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، جمهرة النسب، تحقيق ناجي الحسن، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص١٤٨ وسيشار إليه فيما بعد: ابن الكلبي، جمهرة النسب؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٧؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٦؛ ابن دُريد، أبو بكر، محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٨م، ص١٧٣. وسيشار إليه فيما بعد: ابن دريد، الاشتقاق؛ ابن عبدربه، أحمد ابن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد، تحقيق عبدالمجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ج٣، ص٢٩٣. وسيشار إليه فيما بعد: ابن عبدربه، العقد الفريد؛ الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر البغدادي (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)، المؤتلف والمختلف، تحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص٤٩٤. وسيشار إليه فيما بعد: الدارقطني، المؤتلف والمختلف؛ ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٨٢م، ص١٨٣. وسيشار إليه فيما بعد: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب.

[2]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٦.

[3]. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد، عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٤٠٩. وسيشار إليه فيما بعد: ابن قتيبة، المعارف؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب أرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ج٥، ص٤٦٣. وسيشار إليه فيما بعد: الذهبي، سير أعلام النبلاء.

[4]. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٨١؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٢؛ الأزدي، أبو زكريا، يزيد بن محمد بن إياس (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، لجنة التراث الإسلامي، القاهرة، الكتاب الثالث عشر، ١٩٦٧م، ص١١٦. وسيشار إليه فيما بعد: الأزدي، تاريخ الموصل؛ المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٨م، ج٣، ص٢٥٨. وسيشار إليه فيما بعد: المسعودي، مروج الذهب؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٣٤؛ مجهول (ت ق٤هـ/١٠م)، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، نشر م.ج دي جويه، (M. J.DE Goue) مطابع بريل، ليدن، ١٨٦٩م، ج٣، ص١٩٣م. وسيشار إليه فيما بعد: مجهول، العيون والحدائق؛ ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، التذكرة الحمدونية، مخطوط مصور من AHMET, 111، رقم (٢٩٤٨-٢)، الجامعة الأردنية، شريط رقم (٦٠٩)، ج١٢، ص٦٥. وسيشار إليه فيما بعد: ابن حمدون، التذكرة (مخط). ساوة: مدينة تتوسط الريّ وهمذان. انظر: ياقوت الحموي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ج٣، ص١١٧. وسيشار إليه فيما بعد: ياقوت، معجم البلدان؛ الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، دار القلم، بيروت، ١٩٧٥م، ص٢٩٧. وسيشار إليه فيما بعد: الحميري، الروض المعطار.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد حدد بعض المؤرخين اليوم والشهر الذي توفّي فيه، فذكروا أنه توفي يوم الأحد الموافق (١٢-ربيع الأول ١٣١هـ/١٠-تشرين ثاني ٧٤٨م)، وهو ابن خمس وثمانين سنة[١]. واستناداً على هذا النص الذي تحدد فيه سنة وفاته وعمره يمكن تأريخ سنة ولادته بسنة ٤٦هـ/٦٦٦م، وقد اتفق على هذه السنة العديد من كتب التراجم والمعاجم[٢].

- نشأته.

لم تخبرنا المصادر عن نشأة نَصْر بن سيَّار، ولم ترد أية إشارة عن طفولته أو بداية شبابه، فهذه الفترة من حياته مجهولة، لكن يمكن التعرُّف على بعض منها من خلال حياته التي أمضاها في خراسان، فقد نشأ في أرضها وترعرع فيها، وشاب وهو في خدمة الدولة الأموية[٣]، حيث نشأ تنشئة عسكرية، إذ استهل حياته قائداً عسكرياً انخرط في صفوف المجاهدين، مشاركاً في أغلب الحملات العسكرية التي قادها ولاة خراسان قبله، فازداد مهارة، واكتسب خبرة، وأصبح ذلك القائد المجرَّب المحنَّك صاحب مقدرة قتالية عالية، مما أهّله لأن يتولى مناصب عسكرية وإدارية هامة[٤].

- ثقافته.

من سمات الحياة الفكرية في صدر الإسلام الإهتمام بالعلوم الدينية واللغة والأدب، حيث حظيت

---

[١]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٢؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٣٤؛ ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن أبي الكرم الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، م٥، ص٥٤. وسيشار إليه فيما بعد: ابن الاثير، الكامل؛ ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق عبدالوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤م، ج١٠، ص٤٢. وسيشار إليه فيما بعد: ابن كثير، البداية والنهاية؛ البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ج٢، ص٢٢٣. وسيشار إليه فيما بعد: البغدادي، خزانة الأدب.

[٢]. الخطيب، عبدالله، ديوان نَصْر بن سيَّار الكناني أمير خراسان (٤٦-١٣١هـ/٦٦٦-٧٤٨م)، مطبعة شفيق، بغداد، ط١، ١٩٧٢م، ص٩. وسيشار إليه فيما بعد: الخطيب، ديوان نَصْر بن سيَّار؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، (د.ن)، (د.م)، (د.ت)، ط٣، ج٨، ص٣٤١؛ عبدالرحمن، عفيف، معجم الشعراء (من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)، دار المناهل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٤٥٤.

[٣]. فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، نقله عن الألمانية وعلّق عليه محمد عبد هادي أبو ريدة، مراجعة حسين مؤنس، نشرته لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م، ص٤٥١. وسيشار إليه فيما بعد: فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية. Elton. Daniel, The Political and social History of Khurasan under Abbasid Rule (747-820), Bibliotheca Islamica, Minneapolist, chicago, 1979, p44.

[٤]. أنظر هذا الفصل من هذه الرسالة: المبحث الثاني (دور نصر بن سيَّار العسكري والإداري حتى سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعناية المسلمين واهتمامهم رغم انشغالهم بالفتوح وتنظيم دولتهم التي اتسعت أرجاؤها، و لم يكن نَصْر ابن سيَّار بمنأى عن هذا الجو فقد تأثر به، وحضر مجالس الفقهاء والمحدِّثين وأخذ عنهم، ويبدو أنه حرص على حضور مجالس الأدباء والشعراء، فكان من نتيجة ذلك حفظه العديد من الأشعار التي تمثّل ببعضها أحياناً، وقد أجاد نظم الشعر بمختلف أغراضه، وكان على علاقة ببعض شعراء عصره المعروفين في تلك الحقبة، وإلى جانب ذلك كان خطيباً مفوّهاً فصيحاً، وله أيضاً العديد من الأقوال والحِكم اكتسبها من خلال خبرته الطويلة.

واهتم نَصْر بن سيَّار بالعلوم الدينية ورواية الحديث، ولا جدال إن سعيه لتلقي هذه العلوم كان منذ طفولته، فكما هو معروف أن المسلمين حرصوا على تعليم أولادهم هذه العلوم في مراحلهم المبكرة، وقد واصل نصر حضور مجالس الفقاء والمحدثين رغم انشغاله المتواصل بالحملات العسكرية والغزو الذي لم يشكل عائقاً يمنعه من حضورها، فقد روى عن تابعين أمثال: عِكرمة[1]، والحضين بن المنذر الرَّقاشي[2]، وأبي الزُّبير المكيّ[3]، وقد روى عنه عبدالله بن المبارك[4]، ومحمد بن الفضل بن عطية[5]، وعبدالحميد بن أنس المرائي، وعبدالله بن عيّاش المنتوف[6].

---

[1]. عِكرمة، أبو عبدالله، روى عن ابن عباس، وأبي هريرة وغيرهم، كان ابن عباس يُعلمه القرآن والسنن، فكان عالماً بالتفسير، متبحراً بالعلوم الدينية، وهوثقة، توفي سنة (١٠٥هـ/٧٢٣م). انظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م،ج٥، ٢٨٧، وسيشار إليه فيما بعد: ابن سعد، الطبقات؛ ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، الطبقات، تحقيق سهيل زكار، مطابع وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٦م، ج٤، ص٧٠٣. وسيشار إليه فيما بعد: خليفة، الطبقات؛ الرازي، أبو محمد، عبدالرحمن بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)، الجرح والتعديل، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٩٥٣م، القسم ١، م٤، ج٨، ص٤٩٦. وسيشار إليه فيما بعد: الرازي، الجرح والتعديل؛ الدارقطني، المؤتلف والمختلف، م١، ص٤٩٤.

[2]. الحضين بن المنذر الرَّقاشي، أبو ساسان البصريّ، روى عن عثمان وعليّ وغيرهم، وهو من الطبقة الثالثة من أهل البصرة، تابعي ثقة، توفي سنة (٩٧هـ/٧١٥م). انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص١٥٥؛ العجلي، أبو الحسن، أحمد بن عبدالله بن صالح (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، تاريخ الثِّقات، بترتيب الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، وتضمينات ابن حجر العسقلاني، وثّق أصوله وخرّج أحاديثه عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ص١٢٣؛ الرازي، الجرح والتعديل، القسم٢، م٤، ج٨، ص٤٦٩؛ ابن ماكولا، أبو نَصْر، علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف المختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ج٢، ص٤٨٢. وسيشار إليه فيما بعد: ابن ماكولا، الإكمال.

[3]. أبو الزبير المكيّ، محمد بن تُدرس القرشي الأسدي، مولى حكيم بن حزام، روى عن جابر بن عبدالله وسعيد بن جُبير وغيرهم، وهو ثقة، توفي سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م). انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٤١٨؛ المزي، أبو الحجاج، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت)، ج٢٦، ص٤٠٦. وسيشار إليه فيما بعد: المزي، تهذيب الكمال؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٦٣. =

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- نَصْر بن سيَّار الشَّاعر.

أجاد نَصْر بن سيَّار نظم الشعر بمختلف أغراضه من مدح، وهجاء، وفخر، ورثاء، ولكن شعره السياسي كان أكثر ما حُفظ لنا بسبب الأحداث التاريخية التي تؤرخ لها، فقد صوّر لنا حقيقة الأوضاع المضطربة في خراسان، وما خلّفته تلك الصراعات، فكان شعره من أهم المصادر وأوثقها لمعرفة أحوال خراسان في أواخر الدولة الأموية وظهور بني العباس فيها[1].

وسيأتي ذكر الأغراض الشعرية التي تناولها نَصْر بن سيّار لاحقاً لارتباطها الشديد بالأحداث، أما شعره السياسي فقد جاء وليد أحداث وقعت آنذاك، فجاء موثّقاً لها، ومبيناً موقفه منها. وله العديد من المقطوعات الشعرية في هذا المجال إلا أن أشهرها تلك الأبيات التي أرسلها مستغيثاً بمروان ابن محمد يُعلمه فيها حال أبي مسلم وخروجه، وكثرة من تبعه، ومصوّراً له الفتنة القائمة، والأحداث المتأزمة، وما ينتظر الدولة من المخاطر طالباً منه المساعدة قبل استفحال الأمر فقال: [الوافر]

أرَى خلَلَ الرَّماد وميضَ نارٍ ... ويوشكُ أنْ يكونَ لها ضِرامُ
فإنَّ النارَ بالعودَين تُذكى ... وإنَّ الحربَ يَبدؤها الكلامُ
فقلتُ من التعجّبِ ليتَ شِعري ... أأيقاظٌ أميَّةُ أم نِيامُ! [2]

=[1]. عبدالله بن المبارك، من علماء خراسان الثقات، توفي سنة (١٨١هـ/٧٩٧م). انظر: ابن سعد،الطبقات،ج٧، ص٣٧٢؛خليفة، الطبقات،ج٤ ،ص٨٣٦؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣٤، ص٤٧٣؛ الذهبي،سير أعلام النبلاء،ج٥، ص٤٦٣.

[2]. محمد بن الفضل بن عطية، من سكان بخارى، غير ثقة، فقد حدَّث أحاديث منكرة. انظر: العقيلي، أبو جعفر، محمد بن عمرو بن موسى (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م)، الضعفاء الكبير، تحقيق عبدالله قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ج٤، ص١٢٠. الرازي، الجرح والتعديل، القسم ١، م٤، ج٨، ص٥٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٦٣.

[3]. الرازي، الجرح والتعديل، القسم١، م٤، ج٨، ص٤٦٩ (لم أقف على ترجمة لهما).

وقد روي عن نصر بن سيَّار حديث واحد (موضوع) جاء بعدة طرق أنظره عند كل من: السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٥م، ج٢، ص٣٥٥. الدارقطني، المؤتلف والمختلف، م١، ص٤٩٤؛ الآبي، أبو سعيد، منصور بن الحسين (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، نثر الدرّ، تحقيق محمد علي قرنة، مراجعة حسن نصّار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ج٥، ص٩٤. وسيشار إليه فيما بعد: الآبي، نثر الدر؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج٧، ص١٨٢؛ ابن الجوزي، أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، تحقيق نور الدين شكري، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٩٩٧م، ج٣، ص٤٣٣؛ الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد المحلي (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م)، المستطرف في كل فن مستظرف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج١، ص٢٣٧. وسيشار إليه فيما بعد: الأبشيهي، المستطرف.

[1]. نالينو، كارلو، تاريخ الآداب العربية (من الجاهلية حتى عصر بني أمية)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٤م، ص٢٣٤.

[2]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٤-٣٠٥؛ ووردت هذه الأبيات في العديد من المصادر التاريخية والأدبية مع وجود بعض الاختلافات. انظر: خليفة، التاريخ، ص٣٩٦؛ الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البيان والتبيين، دار =

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- علاقته بشعراء عصره.

أما بالنسبة لعلاقة نَصْر بن سيَّار بشعراء عصره المعروفين في تلك الحقبة سواء كانوا من خراسان أو من خارجها، فقد كانت إيجابية كونه شاعراً قدَّر هؤلاء الشعراء وكافأهم، وكان مقصداً للعديد منهم يأتونه مادحين فيجود عليهم ويغدقهم بعطاياه.

ومن الشعراء المعروفين الذين مدحوه الفرزدق[1] الذي أنشأ فيه العديد من المدائح[2] منها هذه المقطوعة التي بيَّن فيها كرمه وسخاءه حيث قال فيه: [البسيط]

= الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج١، ص٨٩؛ وسيشار إليه فيما بعد: الجاحظ، البيان والتبيين؛ ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد، عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الأخبار، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، (د.ت)، م١، ج٢، ص١٢٨. وسيشار إليه فيما بعد: ابن قتيبة، عيون الأخبار؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٨؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥٧؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣٤١؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٥٦؛ ابن عبدربه، العقد الفريد، ج١، ص٨٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٥؛ الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)، الأغاني، تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ج٧، ص٤٢. وسيشار إليه فيما بعد: الأصفهاني، الأغاني؛ الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ/١٠٨٥م)، نصيحة الملوك، تحقيق خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت. ط١، ١٩٨٣م، ص٢٢٢. وسيشار إليه فيما بعد: الماوردي، نصيحة الملوك؛ أبو حيَّان التوحيدي، علي بن محمد بن عباس (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)، البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، م١، ج١، ص١٣٧. وسيشار إليه فيما بعد: أبو حيّان التوحيدي، البصائر والذخائر؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٨٩؛ الطرطوشي، أبو بكر، محمد بن الوليد الفهري (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)، سراج الملوك، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م، م١، ص٣١. وسيشار إليه فيما بعد: الطرطوشي، سراج الملوك؛ ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج٥٧، ص٣٣٨. وسيشار إليه فيما بعد: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق؛ ابن الجوزي، أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ج٧، ص٢٧٢. وسيشار إليه فيما بعد: ابن الجوزي، المنتظم، ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٣٣؛ البصري (ت٦٥٦هـ/١٢٦٠م)، الحماسة البصرية، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ج١، ص١٠٧. وسيشار إليه فيما بعد: البصري، الحماسة البصرية؛ ابن أبي الحديد، أبو حامد، محمد بن الحسين (ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، م٣، ص٦٢. وسيشار إليه فيما بعد: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة؛ ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠١هـ/١٣٠١م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٤٤. وسيشار إليه فيما بعد: ابن الطقطقا، الفخري. وسيشار إلى هذه القصيدة كاملة في الفصل الرابع من هذه الرسالة: المبحث الثالث (موقف الخلافة الأموية من نداءات نصر بن سيَّار).

[1]. الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة التميمي، ولد بالبصرة سنة ٢٠هـ/٦٤٠م ونشأ في باديتها، وهو شاعر تميمي كان يعتد بقبليته وعشيرته، توفي سنة ١١٠هـ/٧٢٨م. انظر: ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد، عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م، ص٣٨١. وسيشار إليه فيما بعد: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢، ص٦٥، الأصفهاني، الأغاني، ج٢١، ص١١٨.

[2]. انظر هذه القصائد عند: الفرزدق، همام بن غالب التميمي (ت١١٠هـ/٧٢٨م)، الديوان، قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، (د.م)، ط١، ١٩٩٥م، ج١، ص٣١١-٣١٢، ٣٥٥-٣٥٦، ج٢، ص٣٥-٣٧. وسيشار إليه فيما بعد:=

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يرضى الجوادُ، إذا كفّاه وزانتا ... إحدى يَميني يدَيْ نَصْر بن سيَّارِ
يداهُ خيرُ يَدَيْ، شيءٌ سمعتُ به ... من الرِّجال لمعروفٍ وإنكار
العابط الكومَ، إذْ هبّتْ شآمية ... وقاتل الكلَبُ من يدنو إلى النّار
والقائل الفاعلُ، الميمونُ طائرهُ ... والمانعُ الضَّيمِ أن يدنو إلى الجارِ
كم فيك إنْ عُدّد المعروف من كرَمٍ ... ونائلٍ كخليجِ المزبدِ الجاري
أنت الجوادُ الذي تُرجى نوافِلُهُ ... وأبعدُ الناسِ كلّ الناسِ من عارِ
وأقربُ الناسِ كلُّ الناسِ من كرمٍ ... يُعطي الرّغائبَ لمْ يهممْ بإقتارِ[1]

ومدحه ثابت قطنة[2] عندما أطلقه من السجن وأحسن إليه سنة ١١٠هـ/٧٢٨م، فقال في ذلك قصيدة طويلة منها هذه الأبيات التي يشكر فيها صنيعه: [البسيط]

إني وإنْ كنتُ من جَذم الذي نضُرتْ ... منه الفروعُ وزندي الثاقب الواري
لذاكرٌ منك أمراً قد سبقت به ... مَن كان قبلكَ يا نَصْرُ بن سيَّار
ناضلتَ عنّي نضالَ الحُرِّ إذ قصَرتْ ... دوني العشيرةُ واستبطأتُ أنصاري
وصارَ كلُّ صديقٍ كنتُ آمُلُهُ ... ألباً عليَّ ورَثَّ الحبلُ مِن جاري[3]

وقد وفد عليه أبو عطاء السندي[4] أكثر من مرة يمتدح جوده ويسأله من فضله، وكان نَصْر يمنحه ويعطيه، وقد وفد أبو عطاء عليه مع رفيقين له، فأنزله نَصْر وأحسن إليه، فأنشده أبو عطاء قائلاً: [البسيط]

= الفرزدق، الديوان؛ البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، شرح أبيات مغني اللبيب، تحقيق عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون، دمشق، ط١، ١٩٧٨م، ج٢، ص١٤٨.

[1]. الفرزدق، الديوان، ج١، ص٣٦٠. الكوم، القطعة من الإبل، مادة كوم، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م). لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت)، م١٢، ص٢٥٩. وسيشار إليه فيما بعد: ابن منظور، لسان العرب.

[2]. ثابت قطنة بن كعب من بني العتيك الأزديين، أحد شعراء خراسان، اشترك في فتوح ما وراء النهر، فذهبت عينه وكان يجعل عليها قُطنة، توفي سنة (١١٠هـ/٧٢٨م). انظر: ابن الكلبي، أبو المنذر، هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، نسب مَعَدّ واليمن الكبير، تحقيق محمد فردوس العظم، قراءة عبدالمجيد طراد، دار اليقظة العربية، دمشق، (د.ت)، ج٢، ص١٧٢. وسيشار إليه فيما بعد: ابن الكلبي، نسب معدّ واليمن؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج٢، ص٢٥٦؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص٤٨٣؛ الوشاء، أبو الطيب، محمد بن أحمد بن اسحاق (ت٣٢٥هـ/٩٣٧م)، كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل، تحقيق يحيى الجبُّوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص٦٧. وسيشار إليه فيما بعد: الوشاء، الفاضل؛ الأصفهاني، الأغاني، ج١٤، ص٣٢٨.

[3]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٨. الزند: العود الأعلى الذي يقتدح به النار، مادة زند، ابن منظور، لسان العرب، م٣، ص١٩٥.

[4]. أبو عطاء السندي، أفلح بن يسار، مولى أسد بن خزيمة، نشأ بالكوفة، وهو من مخضرمي الدولتين، وكان أبوه سندياً أعجمياً لا يُفصح، قال ابن قتيبة عنه: "كان جيد الشعر إلاّ أن به عجمة"، انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٥٥٧؛ البصري، الحماسة البصرية، ج١، ص٢٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يـا طـالب الجـود إمـا كنـت طالبـهُ فـاطلب علـى نأيـه نَصْـر بـن سـيَّار
الواهـب الخيـل تعـدو في أعنتّهـا مـع القيسان وفيهـا ألـف دينار[1]

فأعطاه نَصْر ألف دينار ووصائف، وكساه كسوة جميلة، فقسّم أبو عطاء ذلك بين رفيقيه دون أن يأخذ منه شيئاً، فلما علم نَصْر بذلك أمر له بمثله، ثم وفد عليه ثانية فأنشده: [البسيط]

قـالت تريكـة بيـتي وهـي عاتبـةٌ إنَّ المقـامَ علـى الإفـلاسِ تعذيـبُ
مـا بـالُ هـمٍّ بـات دخيـلٍ محتضـراً رأس الفـؤاد فنـوم العـين توجيـبُ
إنـي دعـاني إليـك الخير من بلـدي والخير عند ذوي الاحساب مطلـوبُ[2]

فأمر له نَصْر بأربعين ألف درهم، من المؤكد أنه أجزل له العطاء، ولكن ليس بهذا القدر، لأنه فيما يبدو مبالغٌ فيه.

ومن شعراء خراسان المقربين إليه أبو الهندي[3]، فعندما حجّ نَصْر بيت الله الحرام اصطحبه معه، وقد عُرف عن أبي الهندي كثرة معاقرة الخمر وانصبابه عليه، فلما حضرت المواسم طلب نَصْر منه ترك الخمر فقال له: "يا أبا الهندي، إنّا بحيث ترى وفد الله وزوّار بيته، فهب لي النبيذ في هذه الأيام، واحتكم إليّ، فلولا ما ترى ما منعتك". فضمن أبو الهندي له ذلك، لكنه لم يقاوم ترك الخمر، فجلس يشرب ويبكي قائلاً: [الطويل]

---

[1]. ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) التذكرة الحمدونية، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت)، م٢، ص٣١٦-٣١٧. وسيشار إليه فيما بعد: ابن حمدون، التذكرة؛ الأبشيهي، المستطرف، ج١، ص١٦٥.

[2]. الأصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص٢١٦. تريكة البيت: التي تترك فلا تتزوج، وهي العانس في بيت أبويها، مادة ترك؛ الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تحقيق علي حسن الهلالي ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت)، ج١٠، ص١٣٤. وسيشار إليه فيما بعد: الأزهري، تهذيب اللغة.

[3]. أبو الهندي، عبدالمؤمن بن عبدالقدوس بن شبث من بني رياح بن يربوع، عاش في خراسان واستوطن آخر عمره سجستان، وهو شاعر من مخضرمي الدولتين، كان فصيح اللسان، جيد البديهة، وهو أول من أجاد وصف الخمر من الشعراء الإسلاميين. انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٤٩١. وكذلك، عيون الأخبار ، م١، ج٢، ص٢٠٦؛ المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)، الكامل في اللغة والأدب، مؤسسة المعارف، بيروت، (د.ت)، ج٢، ص٤٧. وسيشار إليه فيما بعد: المبرد، الكامل؛ ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٨، ص٥٥؛ الأصفهاني، الأغاني، ج٢٠، ص٤٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أديرا عليّ الكأس إنّي فقدتها كما فقد المفطومُ درّ المراضع
حليف مُدامٍ فارق الراحُ روحَه فظل عليها مستهِلَّ المدَامع[1]

وورد في العديد من المصادر أن نَصْراً مرّ ذات يوم بأبي الهندي وهو سكران يتمايل، فسبه، وقال له: "ضيعت شرفك، وفضحت أسلافك". فلما طال عتابه، ردّ عليه أبو الهندي قائلاً: "لولا إني ضيعت شرفي لم تكن أنت على خراسان!"[2].

كذلك وفد عليه إلياس بن مسلم أبو مطيع بن إياس[3] فقال له: [الطويل]

إذا مانعالي من خراسانَ أقبلت وجاوزتُ منها مخرماً ثم مخرما
ذكرتُ الذي أوليتني ونشرتُه فإن شئتُ فاجعلني لشكرِك سُلَّما[4]

وأتى بعض الرُّجاز على نَصْر فمدحه بقصيدة تشبيبها مائة بيت، ومديحها عشرة أبيات، فطلب نَصْر منه الاقتصاد بالمدح، فأنشده: [الكامل]

هل تعرف الدار لأمِّ الغمْر دع ذا وخبِّر مدحةً في نَصْر

فانتقده نَصْر قائلاً: (لا ذا ولا ذاك، ولكن بين الأمرين[5]).

هذا بالنسبة للشعراء المقربين لنصر بن سيَّار الذين امتدحوه رداً لجميل، أو طمعاً في عطاياه، أما بالنسبة للشعراء الذين هجوه فلم تذكر سوى مقطوعة أنشأها أبو الأنواح[6].

---

[1]. الاصفهاني، الأغاني، ج٢٠، ص٤٣٧.

[2]. ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٨، ص٥٥؛ الآبي، نثر الدر، ج٢، ص١٦٠؛ الزمخشري، محمد بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق سليم النعيمي، مطبعة العاني، بغداد، (د.ت)، ج١، ص٦٦٨. وسيشار إليه فيما بعد: الزمخشري، ربيع الأبرار؛ ابن حمدون، التذكرة، م١، ص٤٤٥.

[3]. إلياس بن مسلم، كان شاعراً، وهو من أهل فلسطين الذين أمدَّ بهم عبدالملك بن مروان الحجاج بن يوسف وقت قتاله ابن الزبير وابن الأشعث، والد الشاعر مطيع بن إياس. انظر: الأصفهاني، الأغاني، ج١٣، ص١٨٦.

[4]. الأصفهاني، الأغاني، ج١٣، ص١٨٦. النِعال: الإبل، وقيل ما غَلُظ من الأرض، مادة نعل؛ ابن منظور، لسان العرب، م١١، ص٦٦٩.

[5]. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٢١؛ ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٧، ص٢٥٢؛ ابن عاصم الأندلسي، محمد بن محمد (ت٨٢٩هـ/١٤٢٤م)، حدائق الأزاهر، تحقيق عفيف عبدالرحمن، دار المسيرة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص١٧٥. وسيشار إليه فيما بعد: ابن عاصم، حدائق الأزاهر.

[6]. أبو الأنواح، مُطرِّف الهُجيمي التميمي، كان رأس بني تميم في ولاية نصر بن سيَّار. أنظر: المرزباني، أبو عبيد، محمد بن عمران بن موسى (ت٣٨٤هـ/٩٩٥م)، معجم الشعراء، تحقيق عبدالستار فرّاج، دار إحياء الكتب العربية، دمشق، ١٩٦٠م، ص٣٠٥. وسيشار إليه فيما بعد: المرزباني، معجم الشعراء.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد هجا نصراً فيها ذامه بأنه حديث النعمة يهاب القتال، لم يبرع إلا في عقد الصفقات التجارية، ومن الواضح إنه لم يتخذ هذا الموقف من نصر إلا بعد إهماله له، فلم يبوئه المنصب الذي كان يستحقه، أو الذي كان يطمع فيه، لأنه كان رأس بني تميم في أيامه، لذا سخط عليه وهجاه قائلاً: [الوافر]

ألا أبلِغْ أبا لَيْث رسولاً ... علانيةً وليس من السِّرارِ
أأنْ أُدنيتَ أو أعطيتَ قصْراً ... وَوَافقْتَ المعيشةَ في قرارِ
ظَلَلْتَ عليَّ من أشرٍ تَنُزى ... ستعْلَمُ في الكريهةِ مَنْ تجاري
فَذَرْ أهلَ الحروبِ فلستَ منهم ... وراجعْ صفْقَ كفِّكَ في التُجار
فتلك تجارةٌ إنْ قلتَ فيها ... صَدَقْتَ حديثها ليستْ بعارِ[1]

– خطبه وأقواله وحِكمه.

يمكن الاستدلال على فصاحة نَصْر بن سيَّار من خلال خطبه التي ألقاها في أكثر من مناسبة، وقد ذكره الجاحظ كأحد الخطباء الشعراء[2]، وتعدّ خطبه خير وسيلة للتعرّف على سياسته ومقدار ضبطه للأمور، مثال ذلك الخطبة التي ألقاها سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م، فقال فيها: "ما أنا بالإعرابي الجلف ولا الفزاري المستنبط، ولقد كرّمتني الأمور وكرَّمتها أما والله لأضعنّ السيف موضعه والسوط موضعه والسجن مدخلة، ولتجدنني غشمشماً أغشى الشجر، ولتستقيمنّ لي على الطريقة رقص البكارة في السّنن الأعظم، أو لأصكنّكم صكّ القطامى القارب يصكهنّ جانباً فجانباً"[3].

أما أقواله وحكمه التي حفظتها المصادر الأدبية فهي تدل على تقديره للعلم والكتابة، فقد قيل له: فلان لا يكتب، فقال: "تلك الزّمانة الخفيّة"[4]. فهو يُدرك أهمية الكتابة ويحض عليها، وذلك

---

(١). المرزباني، معجم الشعراء، ص٣٠٦. تنزى: الوثوب، مادة نزى، ابن منظور، لسان العرب، م١٥، ص٣٢٠.

(٢). الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص٢٨.

(٣). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٤. وانظر مزيداً من الخطب له في: المصدر نفسه، ج٨، ص٥٩، ج٩، ص٣٧-٣٨، ٤١.

(٤). الآبي، نثر الدر، ج٥، ص٩٣؛ الثعالبي، أبو منصور، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١م، ص١٥٥؛ القرطبي، أبو عمر، يوسف بن عبدالله بن محمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، تحقيق محمد موسى الخولي وعبدالقادر القط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت)، القسم١، ص٣٥٧. وسيشار إليه فيما بعد: القرطبي، بهجة المجالس. الزمانة: العاهة، مادة زمن؛ ابن منظور، لسان العرب، م١٣، ص١٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لضبط الأعمال والأمور، وكان يعيب على الشريف أن لا يكون متعلماً، فقال في ذلك: "لولا أن عمر ابن هبيرة[1] كان بدوياً ما ضبط أعمال العراق وهو لا يكتب"[2]. ومن أقواله: "من لم يحقد لم يشكر"[3].

وأدرك نَصْر أهمية القيادة وأن نجاح المهام والحملات العسكرية يتوقف في الكثير من الأحيان على قدرة القائد وحنكته، ولطول تجربته بحرب الترك، عرف مواصفات القيادة الناجحة عندهم التي يجب على القائد التحلي بها لكي يكون عظيم القيادة، فقال: "كان عظماء الترك يقولون للقائد عظيم القيادة لابدّ أن تكون فيه عشر خصال من أخلاق الحيوان: سخاء الديك، وتحنن الدجاجة، وقلب الأسد، وحملة الخنزير، وروغان الثعلب، وختل الذئب، وصبر الكلب على الجراحة، وحذر الغراب، وحراسة الكركي، وهداية الحمام"[4].

وقال: "لا تتخذ الوكيل داهية أريباً، ولا ذا عشيرة منيعة، فإنك إن قاومته أيام حياتك عجز عنه ولدك بعد وفاتك"[5].

ومن ظريف كلامه: "كل شيء يبدو صغيراً ويكبر إلا المصيبة تبدو كبيرة وتصغر، وكل شيء يرخص إذا كثر إلا الأدب فإنه إذا كثر كان أغلى"[6].

---

[1]. عمر بن هبيرة بن معاوية بن سُكين الفزاري، كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وقد جُمعت له العراق (الكوفة والبصرة) سنة ١٠٣هـ/٧٢١م من قبل يزيد بن عبدالملك، فلما ولي هشام بن عبدالملك الخلافة عزله بخالد بن عبدالله القسري، تولى سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م. انظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٥، ص٣٧٣؛ ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج٢، ص٧١. وسيشار إليه فيما بعد: ابن خلكان، وفيات الأعيان.

[2]. المبرد، الكامل، ج١، ص٧٧.

[3]. الآبي، نثر الدر، ج٤، ص٢٢٠.

[4]. الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، الحيوان، تحقيق محمد عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ج٢، ص٣٥٤. وسيشار إليه فيما بعد: الجاحظ، الحيوان؛ ابن قتيبة، عيون الأخبار، م١، ج١، ص١٩٥؛ الوشاء، الفاضل، ص٢٤٨؛ الثعالبي، أبو منصور، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، التوفيق للتلفيق، تحقيق إبراهيم صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٣م، ص٧٧؛ الطرطوشي، سراج الملوك، م٢، ص٦٨٠. الكركي: طائر معروف يقال له بالفارسية كنك، له اجتماع في الطيران لا يفارق بعضها بعضاً، له حرس بالليل تدور حولها، فإذا أحس بالعدو زعق ونبه أصحابه. الدميري، كمال الدين (ت٨٨٨هـ/١٤٠٥م)، حياة الحيوان الكبرى، المكتبة الإسلامية، بيروت، (د.ت)، ج٢، ص٢٨٧. وسيشار إليه فيما بعد: الدميري، حياة الحيوان الكبرى.

[5]. القرطبي، بهجة المجالس، القسم ٢، ص١١٢.

[6]. الثعالبي، أبو منصور، عبدالملك محمد بن اسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، الإعجاز والإيجاز، وثّق حواشيه محمد التونجي، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٥٠؛ وكذلك، الثعالبي، لطائف اللطف، تحقيق عمر الأسعد، دار المسيرة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م، ص٣٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويقال: أن نَصْراً سأل إعرابي: "هل أُتخمت؟ فقال له: أما من طعامك وطعام أبيك فلا، فيقال إنه حمّ من هذا الجواب أياماً، وقال: ليتني خرست و لم أفهُ بسؤال هذا الشيطان"[1].

- زوجاته.

تزوج نَصْر بن سيَّار عدة نساء، ولكن المصادر لم تذكر سوى اسم زوجتين من زوجاته هُما: عزَّة أمُّ ولده[2]، وقد أورد الطبري اسمها دون ذكر نسبها، واقترن كذلك بالمرزبانة بنت قديد بن منيع المنقري[3]، وكنيتها أم بلج، ذكر ابن حبيب أنها تزوجت بعده من أبي مسلم الخراساني، ثم تزوجت من عبدالجبار بن عبدالرحمن الأزدي[4].

ومن أصهار نَصْر بن سيَّار الذين ذكروا أبو حفص بن علي أحد بني حنظلة، وكانت ابنته زوجة نَصْر[5]، وكان له العديد من الجواري والقيان، وقد ذكرت قينة له كان قد أسماها إشعال، لأنها إذا غنَّت أضرمت في القلب النار، ثم صارت إلى أبي مسلم فيما بعد[6].

- أولاده.

أعقب نَصْر بن سيَّار ولدٌ كثير[7]، ذكور وإناث[8]، أكبرهم ابنه اللّيث، وقد كُني به[9]، وهو

---

(1). أبو حيّان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)، الإمتاع والمؤانسة، صححه وضبطه أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ج٣، ص١٠١؛ ابن حمدون، التذكرة، م٧، ص٢٣١؛ ابن الجوزي، أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، أخبار الظراف والمتماجنين، (د.ن)، (د.م)، (د.ت)، ص٩٤؛ ابن عاصم، حدائق الأزاهر، ص٥٧.

(2). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤٠.

(3). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٥٣؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٤٤.

(4). ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)، المحبَّر، تصحيح إيليزة ليختن شيتر، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٤٢م، ص٤٥٠. وسيشار إليه فيما بعد، ابن حبيب، المحبَّر؛ عبدالجبار بن عبدالرحمن الأزدي، وُلي خراسان لأبي جعفر المنصور سنة ١٤٠هـ/٧٥٨م، قتل بعد ولايته بسنة. انظر: الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٧٣، ١٧٦.

(5). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٨.

(6). الرَّقام البصري، أبو الحسن، محمد بن عمران العبدي (٣٢١هـ/٩٣٣م)، العفو والإعتذار، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح، دار الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٨١م، ج١، ص٢٦٣. وسيشار إليه فيما بعد: الرَّقام البصري، العفو والإعتذار.

(7). ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص١٨٣.

(8). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٨.

(9). ابن قتيبة، المعارف، ص٤٠٩؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص١٨٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والد رافع بن اللَّيث[1]، وتميم الذي قُتل في حياته سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م[2]، والمظفر[3]، وسيَّار الذي استخلفه نَصْر على جنده سنة ١٣١هـ/٧٤٨م قبل خروجه من الري[4]،ومساور، وقديد، ومبَشِّر كانوا قد لجأوا إلى أصبهان، وعندما فتحها قحطبة بن شبيب الطائي قتلهم بعد مشاركتهم في مقاومته[5]، وآخرين لم تذكر المصادر أسماءهم، فقد ذكر ابن قتيبة أن لنصر أولاداً صغاراً[6]، وأنه عندما هرب خلّفهم في مرو، فأخذهم أبو مسلم بينما تمكن وِلده الكبار من الهرب[7]، ولما فتح قحطبة ابن شبيب نهاوند سنة ١٣١هـ/٧٤٨م أخذ أبناء نَصْر الذين كانوا هناك فقتلهم جميعاً[8]، وتمكّن أحد أبنائه من الهرب إلى الكوفة، فظلّ مستخفياً فيها إلى أن قتله عيسى بن موسى في خلافة المنصور سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م[9]، وكان نصر قد أوصى بنيه حين حضرته الوفاة بالذهاب إلى الشام حاضرة الأمويين، فقال لهم: "إيّاكم والمدن، الحقوا بالشام فإن تكون لبني مروان مدة كنتم معهم، وإن كان غير ذلك أصابكم ما أصابهم"[10].

---

[1]. رافع بن اللَّيث بن نَصْر بن سيَّار، ظهر مخالفاً لهارون الرشيد في بلاد ما وراء النهر سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م. أنظر تفاصيل ذلك عند: الطبري، تاريخ، ج١٠، ص٩٨؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٣٤١.

[2]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٥؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٤.

[3]. ابن ماكولا، الإكمال، ج٤، ص٤٢٩.

[4]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٣٤. الريّ: مدينة مشهورة من أمهات البلاد، تنسب إلى الجبل، وقيل ليست منها بل هي أقرب إلى خراسان. أنظر: البكري، أبو عبيد، عبدالله بن عبدالعزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ج٢، ص٦٩٠. وسيشار إليه فيما بعد: البكري، معجم ما استعجم؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١١٧.

[5]. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٨١؛ أصبهان: مدينة مشهورة من نواحي الجبل كانت مدينتها حيّا ثم صارت اليهودية. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٢٠٦؛ قحطبة بن شبيب الطائي، اسمه زياد بن شبيب بن خالد بن معدان بن قيس. انظر: البلاذري، أنساب الاشراف، ج٤، ص١٧٩؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٠٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٩، ص٢٩٧.

[6]. ابن قتيبة، عيون الأخبار، م٢، ج٣، ص٣٠٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٩. وانظر أيضاً: خليفة، التاريخ، ص٣٩٠.

[7]. خليفة، التاريخ، ص٣٩٠، مرو: أشهر مدن خراسان وقصبتها، تُعرف بمرو الشاهجان، معناها بالفارسية ميرح نفس الملك، بينها وبين بلخ ٢٦ فرسخاً. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٧٩؛ ابن فقيه الهمذاني، أبو بكر، أحمد بن محمد (ت ٢٩٠هـ/٩٠٢م)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص٦١٢. وسيشار إليه فيما بعد: الهمذاني، البلدان؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص٣٦٤. وسيشار إليه فيما بعد: ابن حوقل، صورة الأرض؛ البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص١٢١٧.

[8]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٧٣؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص١١٦؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٥٤؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٩٤؛ نهاوند: مدينة عظيمة في قبلة همذان. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣١٣.

[9]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٩٤؛ عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، توفي سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٤٣٤.

[10]. خليفة، التاريخ، ص٣٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: دور نَصْر بن سيَّار العسكري والإداري حتى سنة (١٢٠هـ/٧٣٧م).

– مشاركة نَصْر بن سيَّار في أحداث خراسان الداخلية.

شهدت خراسان خلال بعض الفترات اضطرابات وأحداث داخلية تمثلت بالفتن والنزاعات القبليّة، والتي من أهمها: فتنة عبدالله بن خازم السُّلمي سنة ٦٤هـ/٦٨٣م[١]، ومقتل قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ٩٦هـ/٧١٤م[٢]. وعلى الرغم من عدم وجود إشارات فعلية لمشاركة نصْر بن سيّار في تلك الأحداث، إلا أنه يمكن الاستدلال على مشاركته فيها من قوله: "لم أشهد بعد ابن خازم أمراً مفظعاً إلا كنت المُفزِع في الرأي"[٣]. وهذا دليل على أنه أصبح من أهل الرأي بعد مقتل ابن خازم، وإلى أن مكانته أخذت بالازدياد منذ بداية العقد السابع من القرن الأول الهجري، إذ أصبح أحد رجالات مضر الذين يُؤخذ بمشورتهم في الأحداث والنوائب، أما بالنسبة لموقفه من مقتل قتيبة بن مسلم فيمكن استنتاجه من موقف القبائل المضرية على رأسها تميم، ومن المعروف أن تميماً هي التي تولت مهمة قتل قتيبة بن مسلم، وأوكلت بها وكيع بن أبي سود التميمي، فقضى عليه وتسلّم ولاية خراسان بعده[٤].

– مشاركة نَصْر بن سيَّار ولاة خراسان فتوحاتهم.

وشارك نَصْر بن سيَّار في أحداث خراسان الخارجية المتمثلة بالفتوحات الإسلامية، وقد لعب

---

[١]. انظر تفاصيل فتنة عبدالله بن خازم عند: البلاذري، فتوح، ص٤٠٣وما بعدها؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٢٥٢؛ الطبري، تاريخ، ج٧، ص٤٤ وما بعدها؛ المقدسي، مطهر بن طاهر (ت ٥٠٧هـ/١١١٣م)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ج٦، ص١٥ وما بعدها. وسيشار إليه فيما بعد: المقدسي، البدء والتاريخ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٨، ص٦،١٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص١٢٢؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٥٥ وما بعدها؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، (حوادث سنة ٦١-٨١هـ)، ص٤٥. وسيشار إليه فيما بعد: الذهبي، تاريخ الإسلام.

[٢]. انظر تفاصيل مقتل قتيبة بن مسلم عند: البلاذري، فتوح، ص٤١٠ وما بعدها؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٢٩٥وما بعدها؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٠٥ وما بعدها؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٧، ص٢٦٢ وما بعدها؛ مجهول (ت ق ٥هـ/١١م)، تاريخ الخلفاء، مخطوطة نشرت بالتصوير الشمسي، اعتناء بطرس. غرياز نيويج، معهد الدراسات الشرقية، موسكو، ١٩٦٧م، ص٣٣٣ وما بعدها. وسيشار إليه فيما بعد: مجهول، تاريخ الخلفاء؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٤١٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص١٧٤.

[٣]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٩٩.

[٤]. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٨، ص٢٩٠؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١١٥. ابن أعثم، الفتوح، ج٧، ص٢٧٦؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٣٣٧؛ وكيع بن حسان بن أبي سود بن عوف التميمي، كان سيد بني تميم في خراسان، لكن قتيبة بن مسلم عزله عن رئاسة بني تميم، فنقم عليه ودبّر لقتله. أنظر: ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص٢٢٠؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٤١٥؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج١، ص٤٩٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

في هذا المجال دوراً لا يُستهان به، يتبين ذلك من خلال مشاركاته المتوالية لولاة خراسان فتوحاتهم لبلاد ما وراء النهر[1]، وظهر هذا الدور في البداية بسيطاً، وبمرور الزمن أخذ يكتسب أهمية أكبر، فأثبت خلال هذه المشاركات جدارة قتالية، وحُسن تصرف أهّله بالتالي لتولي مهام ومناصب إدارية هامة.

وورد أول ذكرٍ لدور نَصْر بن سيَّار العسكري أثناء ولاية قتيبة بن مسلم، إذ لم تشر المصادر لمشاركته قبل هذه الفترة، فقد شارك صالح بن مسلم في فتوحاته لبلاد ما وراء النهر، وكان قتيبة بن مسلم عبر النهر في السنة التي وليّ فيها أي سنة ٨٦هـ/٧٠٥م، فصالح ملك الصغانيان،[2]، وملك آخرون وشومان -وهما من طخارستان[3]- ثم استخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم وانصرف عائداً إلى مرو[4].

وكان صالح بن مسلم الساعد الأيمن لأخيه قتيبة، فقد شهد معه العديد من المعارك مما أكسبه الخبرة والكفاءة العسكرية[5]، وتمكّن صالح من فتح عدة مناطق فيما وراء النهر، حيث استطاع تحقيق انتصارات في إقليم فرغانة[6]، ففتح فيها عدة مناطق هي: كاشان، وأورشت، وخشكت، وبيغنخر،

---

[1]. بلاد ما وراء النهر (جيحون): وهو نهر عظيم عموده نهر حرياب، يخرج من بلاد وخان في حدود بذخشان، فتجمع إليه أنهار في حدود الختّل والوخش فيصير منها هذا النهر الكبير، وما كان في شماله أي ما ورائه من الأقاليم سمّاها العرب بلاد ما وراء النهر، ويمكن تقسيمها إلى خمسة أقاليم هي: السّغد (بخارى وسمرقند)، وخوارزم، والصغانيان، وفرغانة، والشاش. انظر: اهمذاني، البلدان، ص٦١٩؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٨٤؛ المقدسي، أبو عبدالله، محمد بن أحمد البشاري (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩١م، ص٢٨. وسيشار إليه فيما بعد: المقدسي، أحسن التقاسيم؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٩٦؛ لسترانج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، ص٤٧٦؛ خطاب، محمود شيت، بلاد ما وراء النهر، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٢م، م٣٣، ج٤، ص٩١-١٨٦؛ العليّ، صالح أحمد، تقسيمات خراسان الإدارية في العهود الإسلامية الأولى، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، ١٩٧٠-١٩٧١م، العدد ١٧، ص٧٧٢-٨٢٥. وسيشار إليه فيما بعد: العلي، تقسيمات خراسان الإدارية.

[2]. الصغانيان: إقليم بما وراء النهر متصل الأعمال بالترمذ. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٩٢؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٣؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤٠٨.

[3]. طخارستان: تقع إلى الشرق من بلخ، وهي تقسم إلى طخارستان العليا وطخارستان السفلى. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٧٣؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٩٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٣.

[4]. خليفة، التاريخ، ص٢٩١؛ البلاذري، فتوح، ص٤٠٩؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٦٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٧، ص٢١٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٧١؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٢٤١.

[5]. خطاب، محمود شيت، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص٤٣٣. وسيشار إليه فيما بعد: خطاب، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر.

[6]. فرغانة: إقليم فيما وراء النهر، متاخم لبلاد الترك. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٩٤؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٢٠؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٦٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد رافق نَصْر صالح بن مسلم في هذا الفتح[1]، لأنه كان من جملة الجند الذين خلّفهم قتيبة بن مسلم فيما وراء النهر بعد انتهائه من حملته السابقة، كما شاركه فتح منطقة باسارا، وأبلى يومئذٍ بلاءاً حسناً، لذلك وهب له صالح قرية تدعى تنجانة مكافأة له على حسن بلائه، وبعد انتهاء صالح من هذه الفتوحات قدم على قتيبة فاستعمله على الترمذ[2].

وتوالت فتوحات قتيبة بن مسلم إذ أمضى مدة ولايته على خراسان غازياً، ففتح معظم بلاد ما وراء النهر[3]، ولم يذكر لنَصْر بن سيَّار أي دور في هذه الفتوحات، وهذا لا يعني عدم مشاركته فيها، فهو أحد الجنود الذين شاركوه في حملته الأولى ومن الوارد أنه شاركه في بقية حملاته وفتوحاته.

تعاقب على ولاية خراسان بعد مقتل قتيبة بن مسلم عدة ولاة، وقد تغيّب دور نَصْر بن سيَّار خلال هذه الفترة[4]، فلم يرد له أي ذكر إلى أن ظهر ثانية في ولاية سعيد خذينة[5] سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م، وكان سعيد هذا رجلاً سهلاً متنعماً، فضعّفه الناس، وأصبح مطمعاً للترك[6]، حيث استغلوا فترة ضعف المسلمين لصالحهم، فسعوا لتحقيق مطامعهم، وتقليص نفوذ المسلمين في بلاد ما وراء النهر.

---

(١). البلاذري، فتوح، ص٤٠٩؛ قدامة بن جعفر (ت٣٣٨هـ/٩٤٩م)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٦م، ص٤٠٧. وسيشار إليه فيما بعد: قدامة، الخراج وصناعة الكتابة؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٢٤١.

(٢). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٦٠. الترمذ: من أمهات مدن خراسان، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، متصلة العمل بالصغانيان. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٩١؛ الهمذاني، البلدان، ص٦١٩؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢٦.

(٣). انظر هذه الفتوحات عند: خليفة، التاريخ، ص٣٠٢ وما بعدها؛ البلاذري، فتوح، ص٤٠٩ وما بعدها؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٢٧؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٢٨٦ وما بعدها؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٥٩ وما بعدها؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص٢٢٤ وما بعدها.

(٤). وهذا بطبيعة الحال عائد لسياسة هؤلاء الولاة، فبعد مقتل قتيبة بن مسلم وليّ وكيع بن أبي سُود التميمي خراسان سنة ٩٦هـ/٧١٤م، ودامت ولايته عليها تسعة أشهر عمل خلالها على ضبط أمورها، وإعادة الأمن والاستقرار إليها، فلم يقم بأية فتوحات. أنظر ذلك عند: الطبري، تاريخ، ج٨، ص١١٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٧، ص٢٧٦. ثم وليّ بعده أربعة ولاة يمانيين وهم على التوالي: يزيد بن المهلب سنة ٩٧هـ/٧١٥م، وقد استخلف بعده ابنه مخلد بن يزيد، فبقي عليها إلى وليّ الجراح بن عبدالله الحكمي سنة ٩٩هـ/٧١٧م من قبل عمر بن عبدالعزيز، ثم عزله عنها بعبد الرحمن بن نعيم الغامدي سنة ١٠٠هـ/٧١٨م.

(٥). سعيد بن عبدالعزيز بن الحارث بن الحكم، ولي خراسان لمسلمة بن عبدالملك، فبقي والياً عليها إلى أن عزله عمر بن هبيرة عنها سنة ١٠٣هـ/٧٢١م، وخذينة لقب أطلقه عليه ملك أبغر حين دخل عليه ووجده في ثياب مصبّغة، فلقّبه خذينة أي الدهقانة ربة البيت. انظر: البلاذري، فتوح، ص٤١٦؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣١١؛ الطبري، ج٨، ص١٦٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢١، ص٢٤٦.

(٦). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٦٥؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وخلال هذه السنة تجرأ الترك على المسلمين، وقاموا بمهاجمة سمرقند[1] مرتين، تمكّن المسلمون في المرة الأولى من هزيمتهم[2]، لكنهم أعادوا الكرة وهاجموها ثانية، ولم يتصدى سعيد خذينة لهم إلاّ بعد مطالبة الناس له بقتالهم، فقالوا له: "تركت الغزو، فقد أغار الترك، وكفر أهل السُّغد"[3]، فاستجاب لهم وعبر النهر قاصداً السُّغد، فهزمهم، لكن الموقف تبدّل لغير صالحهم، فبعد هزيمة المسلمين لهم رفض سعيد تتبّعهم مكتفياً بطرد الغزاة منهم، وقد أخطأ في تساهله معهم، لأنهم باغتوا للمسلمين فيما بعد وهزموهم، بيد أن جماعة من بني تميم تداركت الموقف إلى أن قدم الأمير بالمسلمين وهزمهم، وكافأ سعيد جهود المقاتلين الذين أبلوا في هذه المعركة، فجعل الخليل بن أوس العبشمي على خيل بني تميم، ثم صيَّرها بعده للحكم بن أوس العبشمي[4]، وذكر البلاذري أن سعيداً ولى نَصْر ابن سيَّار دون أن يذكر المنصب الذي ولاه إياه[5].

وشارك نَصْر بن سيّار في حملة سعيد الحرشي[6] على السّغد سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م، وقد استهل الحرشي ولايته بالغزو، فمنذ قدومه خراسان وجد العدو تكالب على المسلمين وأثّر فيهم مادياً ومعنوياً[7]، خاصة أثناء ولاية سعيد خذينة، لذلك قرر وضع حدّ لهم وكسر شوكتهم، وأدرك السّغد خطورة السياسة التي اتبعها الحرشي، لذا آثر عظمائهم الخروج من بلادهم والاستجارة بملك

---

(1). سمرقند: مدينة مشهورة بما وراء النهر، وهي قصبة السّغد. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٩٣؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٠٨؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٧٨م؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٦.

(2). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٦٢-١٦٣؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٤٧-٣٤٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٢٨.

(3). السُّغد: إقليم بما وراء النهر يضم بخارى وسمرقند. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٩٣؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤١٢، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٠؛ الاصطخري، أبو اسحاق، إبراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، المسالك والممالك، طبع بريل، ليدن، ١٩٦٧م، ص٣٢٤. وسيشار إليه فيما بعد: الاصطخري، المسالك والممالك؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤٠٩.

(4). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٦٤-١٦٥؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٥٠. وذكر البلاذري، فتوح، ص٤١٦: "أن سعيد خذينة ولى نصر بن سيَّار" دون أن يذكر المنصب الذي ولاه إياه.

(5). البلاذري، فتوح، ص٤١٦.

(6). سعيد بن عمرو بن أسود بن مالك الحرشي، ولاه عمر بن هبيرة خراسان سنة ١٠٣هـ/٧٢١م، استجابة لرغبة يزيد بن عبدالملك تقديراً منه لبلائه في قتال يزيد بن المهلب، فبقي عليها إلى أن عزله عمر بن هبيرة عنها سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م، لاستخفافه بأمره ومكاتبة الخليفة دونه. انظر: ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص٣٥٧. ابن حبيب، المحبّر، ص٣٠٨؛ خليفة، التاريخ، ص٣٢٨؛ البلاذري، فتوح، ص٤١٦؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٦٨، ١٧٤-١٧٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص٢٦؛ ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق، ج٢١، ص٢٤٥-٢٥٠؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٣٩٥.

(7). خطاب، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، ص٤٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خجندة[1]، كما أنهم طلبوا من ملك فرغانة أن يمنعهم وينزلهم إحدى مدنه[2].

وعلى ما يبدو أن ملك فرغانة لم يكن راغباً بوجود أهل السّغد في بلاده، لذلك وشى بهم للحرشي بأن بعث إليه ابن عمه ليعلمه بمكانهم، ويُطمعه فيهم، فغزاهم وجرت بينهم وقائع انتهت بهزيمتهم[3]، ثم افتتح الحرشي عامة حصونهم "ونال منهم نيلاً شافياً"[4]، كما أخضع في طريق عودته مدناً وقلاعاً كانت شقت عصا الطاعة، وغلب عليها صلحاً وتسليماً، وصالح كشّ[5] على عشرة آلاف رأس، ويقال: صالح دِهقان[6] كشّ واسمه ويك على ستة آلاف رأس يوفيه في أربعين يوماً على أن لا يأتيه، وولى نَصْر بن سيّار قبض صلحها، ثم استعمل سليمان بن السري على كشّ ونسف[7] على حربها وخراجها[8]، وهكذا استعاد المسلمون سيطرتهم التامة على تلك المناطق[9].

وواصل مسلم بن سعيد[10] حرب السُّغد والترك، لأنه كان يعرف حق المعرفة الخطر الذي يشكلوه على المسلمين، وقد دارت بين الطرفين معركة عنيفة عرفت في المصادر بيوم العطش سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م[11]، وشارك نصر بن سيّار فيها، ولعب دوراً بارزاً إذ أوكل مسلم إليه مهمة ردّ

---

(١). خجندة: من مدن ما وراء النهر متاخمة لفرغانة. انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٧٣؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٤٧.

(٢). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٦٨ (رواية المدائني)؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٥٦.

(٣). انظر تفاصيل هذه الوقائع عند: الطبري، تاريخ، ج٨، ١٦٩-١٧٢؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٥٦، ٣٥٨-٣٥٩.

(٤). البلاذري، فتوح، ص٤١٦.

(٥). كشّ: من أشهر مدن السّغد، تبعد عن جرجان ثلاثة فراسخ. انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٢؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص٣٢٤؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤٦٢.

(٦). دِهقان أو دُهقان: هو الشخص القوي على التصرف مع حدّة، وتعني زعيم فلاحي العجم، وتعني أيضاً رئيس الإقليم، وهو معرّب فارسي، مادة دهقن؛ ابن منظور ، لسان العرب، م١٣، ص١٦٤.

(٧). نسف: من مدن السُّغد بين جيحون وسمرقند. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٩٣؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص٣٢٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٧٩.

(٨). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٧٢؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٦٠.

(٩). بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين هاشم، أشرف على طبعه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط١، ١٩٨١م، ص٣٠٨. وسيشار إليه فيما بعد: بارتولد، تركستان.

(١٠). مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي، تعهده الحجاج بن يوسف بعد موت أبيه، وضمّه إلى أولاده فتأدب معهم ونُبل، ولاه عدي بن أرطأة ولاية خفيفة، فأقام بها وضبطها، ولما قدم عمر بن هبيرة والياً على العراق أجمع على أن يوليه ولاية، فعقد له على خراسان سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م، وقد استمرت ولايته عليها إلى سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م. انظر: خليفة، التاريخ، ص٣٣٣؛ البلاذري، فتوح، ص٤١٦ وما بعدها؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣١٢؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٧٦ وما بعدها؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص٢٨؛ ابن حمدون، التذكرة، ج١٢، ص٥٨ (خط). مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٤.

(١١). خليفة، التاريخ، ص٣٣٦؛ الطبري، تاريخ؛ ج٨، ص١٨٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١١٢؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٧٣؛ النويري، شهاب الدين، أحمد بن عبدالوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق علي محمد البجاوي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م، ج٢١، ص٤٠٤. وسيشار إليه فيما بعد: النويري، نهاية الأرب؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٠١-١٢٠هـ)، ص١٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المتخلّفين عن الجهاد، لأنه حين استنفر الناس لقتال الترك والسُّغد تخلّف عنه العديد منهم[1]، فخاطبهم قائلاً: "ما أُخلّف بعدي شيئاً أهمّ عندي من قوم يتخلّفون بعدي مخلّفي الرقاب يتواثبون الجدران على نساء المجاهدين، اللهم افعل به وافعل! وقد أمرت نصْراً ألاّ يجد متخلّفاً إلا قتله"[2]. من هنا يتبين مدى اعتماد مسلم على نصْر بن سيّار، حيث أسند إليه مهمة ردّ المتخلّفين عنه، والشاقين عصا الطاعة عليه، طالباً منه استعمال القوة والقسر ضدهم، وهذه المهمة تتطلب رجلاً عسكرياً متمرساً يتمتع بجرأة وسطوة كبيرتين.

وقطع مسلم النهر بعد تجمّع الناس له، ولكنه ما أن بلغ بخارى حتى أتاه كتاب من خالد بن عبدا لله القسري[3] يخبره فيه بولايته على العراق، ويأمره بإتمام غزاته، فأكمل مسلم مسيره إلى فرغانة، وعندما وصلها أقبل إليه الترك على رأسهم خاقان، فآثر مسلم الإرتحال بالمسلمين، لأنه عرف أن اصطدامه بهم لن يكون لصالحهم، فسار بهم ثمانية أيام وخطر الترك يحيط بهم، ولكي يُسرع بالمسير تخلّص من الأثقال حتى لا تعيق مسيره، وعانى المسلمون في هذه المعركة واشتد بهم العطش، لذلك سميت بيوم العطش، فقدموا خجندة وقد أعياهم الجوع والجهد[4]. وفي هذه الأثناء قدم عبدالرحمن بن نعيم العامري من خراسان، فأعلم مسلم بقرار عزله عن خراسان، وقدوم أسد بن عبدا لله القسري[5] والياً عليها، فاستجاب مسلم لهذا القرار وأكمل محاربته للترك[6]. وقد استغل الترك جهد المسلمين

---

[1]. وعلى ما يبدو أن سياسة مسلم بن سعيد منذ قدومه خراسان أثرت سلباً على الأحداث اللاحقة، وذلك أنه استهل ولايته بتنفيذ أمر عمر بن هبيرة المتمثل بجباية الأموال من أشراف العرب الذين قبضوها زيادة عن أعطياتهم، وقد حذّر من خطورة تنفيذ مثل هذا الإجراء ومن نتائجه، لذلك لم يرضَ الكثيرون عن سياسته، ومن ثَمّ رفضوا الاشتراك في حملته مظهرين التمرد والعصيان عليه. انظر: الطبري، ج٨، ص١٧٧.

[2]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٨٤ (رواية المدائني).

[3]. خالد بن عبدا لله بن يزيد بن أسد البجلي القسري، ولي مكة سنة ٨٩هـ/٧٠٨م للوليد بن عبدالملك، ثم ولاه هشام بن عبدالملك العراق سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م، فبقي والياً عليها إلى أن عزله سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م، بيوسف بن عمر الثقفي، فسجنه يوسف وعذبه، ثم قتله سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م. انظر: ابن الكلبي، نسب معد واليمن، ج١، ص٣٨٧؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٣٩٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٦، ص١٣٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٢٢٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٢٥.

[4]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٨٥-١٨٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٧٣-٣٧٤؛ النويري، نهاية الارب، ج٢١، ص٤٠٤.

[5]. أسد بن عبدا لله بن يزيد بن أسد البجلي القسري، ولاه أخوه خالد بن عبدا لله خراسان مرتين: الأولى سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م، والثانية سنة ١١٧هـ/٧٣٥م، فبقي عليها إلى أن توفي سنة ١٢٠هـ/٧٣٧. انظر: ابن الكلبي، نسب معد واليمن، ج١، ص٣٨٧؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٨٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص٢٨٠؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص٢١؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص٥١٨؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٤؛ المزي، تهذيب الكمال، م٢، ص٥٠٤.

[6]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٨٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٧٤؛ النويري، نهاية الارب، ج٢١، ص٤٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعناءهم، فأحاطوا بهم وقاتلوهم، وقال بعض من شهد هذه المعركة: "قاتلتنا الترك، وأحاطوا بنا حتى أيقنا بالهلاك، فحمل حوثرة بن يزيد بن الحرّ بن الحنيف على الترك في أربعة آلاف، فقاتلهم ساعة، ثم رجع، وأقبل نَصْر بن سيّار في ثلاثين فارساً، فقاتلهم حتى أزالهم عن موضعهم، وحمل الناس عليهم، فانهزم العدو"[1]. يتبين من هذا النص أن مشاركة نَصْر بن سيّار في هذه المعركة كانت مشاركة فاعلة، فقد أثار قدومه وجماعته رغم قلتهم حماس المسلمين، فتشجعوا على التصدي للترك، وبقدومه تبدل موقف المسلمين المتأزم إلى موقف آخر وقفوا فيه صفاً واحداً في قتال عدوهم، فكان الظفر حليفهم.

وقام أسد بن عبدالله القسري بغزو بلاد ما وراء النهر امتثالاً لأمر هشام بن عبدالملك، فغزا السّغد لكنه لم يوفق في غزوته[2]، ويقال أن أسداً قطع النهر وأتى الخُتّل[3]، فأتاه خاقان لكن لم يجرِ بينهما قتال[4]، ويقال أن الترك هزموا المسلمين، فعاد أسد مفلولاً من الخُتّل[5]، وبعد إخفاق أسد في حملته نقل جبهة القتال إلى جهة أخرى، فقصد الغُور[6] سنة ١٠٨هـ/٧٢٦م، وقد أبلى نصْر بن سيّار وسلم بن أحوز المازني يومئذ، فاقتحما صفوف العدو مجازفين بحياتهما، وكانت غاية نَصْر تكمن في نيل رضاء أسد، فقد قال لسلم: "أترى ما صنعنا يرضيه لا أرضاه الله؟"، فردّ سلم عليه قائلاً: "لا والله فيما أظن"، وبالفعل كان ظنّه صائباً، لأن أسداً أنكر بلاءهما ولم يقدره، لانفرادهم بالقتال دون المسلمين، وأرسل رسوله ليقول لهما: "قد رأيت موقفكما منذ اليوم، وقلة غنائكما عن المسلمين لعنكما الله"، فقالا: "آمين إن عدنا لمثل هذا"، ثم واصل المسلمون قتال عدوهم في اليوم التالي، فانتهى القتال بانتصارهم عليهم[7].

---

(١). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٨٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٧٤؛ النويري، نهاية الارب، ج٢١، ص٤٠٥.

(٢). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص٩٧. "فقد كتب هشام بن عبدالملك إلى خالد بن عبدالله كتاباً يأمره فيه أن يكتب إلى أخيه أسد بالجهاد". المصدر نفسه، ج٨، ص٩٧.

(٣). الخُتّل: كورة واسعة فيما وراء النهر على تخوم السِّند. أنظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٧٣؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٩٠؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص٢٧٦؛ البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٤٨٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٤٦.

(٤). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٠ (رواية المدائني).

(٥). المصدر نفسه، ج٨، ص١٩٠ (رواية أبو عبيدة).

(٦). خليفة، التاريخ، ص٣٣٨؛ وقد ذكر الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٠ أن أسداً قصد الغُوريان، وهذا لا يعقل لأنها إحدى قرى مرو. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢١٨. ومما لا شك فيه أنه قصد الغور، وهي ولاية بين هراة وغزنة، أي إلى الشرق من خراسان. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢١٨.

(٧). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٠-١٩١؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٧٩. وانظر كذلك: خليفة، التاريخ، ص٣٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان أسد بن عبدالله شديد العصبيّة لا يملك نفسه، فضرب عدداً من رجالات الجند القياديين على رأسهم نَصْر بن سيّار سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م[١]، زاعماً أنه بلغه عنهم مالا يصلح[٢]، فقيل أنه أُخبر عنهم أنهم يصغّرونه ويقولون أُمَيْر[٣]، وقيل أنهم لا ينصحونه بالجهاد[٤]، وقيل أنهم أرادوا الوثوب به[٥]، وتُجمع هذه الأقوال رغم اختلافها على اتهامهم ومعارضتهم لسياسته، مما دعاه لاستخدام أسلوب الشدة والقسوة ضدهم، كما تناولهم في خطبة الجمعة بالسوء متهماً إيّاهم بالنفاق والفساد[٦]، وبعد أن أنهى صلاته قرأ كتاباً على الناس ذكر فيه نَصْر بن سيّار، وعبدالرحمن بن نعيم العامري، وسورة بن الحرّ الدارمي، والبختري بن درهم من بني الحارث بن عبّاد، اتهمهم فيه بالتآمر عليه، فدعاهم وأنّبهم، ولم يرد عليه أحد منهم، إلى أن تكلّم سورة بن الحرّ، فذكر له طاعته ومناصحته، وأن مثل هذه الطاعة ينبغي أن تقابل بالعرفان، ولا ينبغي له قبول رأي عدو مغرض وشى بهم، كما لا ينبغي له أن يجمع الكل بالباطل، لكن أسداً لم يقبل قوله، بل تمادى في إهانتهم حيث أمر بهم فجُرّدوا وضُربوا[٧]، وقيل أنه حلق رؤوسهم ولحاهم[٨]، وقيّدهم وغلّ أيديهم إلى أعناقهم[٩]، ثم دفعهم إلى حرسه، ووجهّهم إلى أخيه خالد بن عبدالله بالعراق[١٠].

وقد استاء بنو تميم من هذه الحادثة إذ أغضبهم سوء معاملة أسد للقادة العسكريين، لذلك أبدوا استعدادهم لاستخدام العنف لتخليصهم من قبضة أسد وأعوانه، وأرسلوا إلى نَصْر: "إن شئتم انتزعناكم من أيديهم". بيد أن نَصْراً كفّهم عن استعمال العنف، لأن ذلك يعني تمرداً على السلطة المركزية، وخروجاً على الدولة، وفضّل الانقياد للسلطة وتلقي عقوبات أسد الذي أرسلهم إلى

---

(١). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٧٩؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص٩٨؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٨١.

(٢). ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٣١.

(٣). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٧٩.

(٤). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص٩٨.

(٥). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٣؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٨١.

(٦). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٢؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٨١.

(٧). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٢.

(٨). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٧٩.

(٩). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص٩٨.

(١٠). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العراق، ولما قدموا على خالد بن عبدا لله لام أسداً لاستهانته بأمرهم قائلاً: "ألا بعثت برؤوسهم"[1]، وحبسهم، ثم أمر ابنه يزيد أن يكلمه فيهم ليشرفه بذلك، فلما كلّمه فيهم أخرجهم من السجن، وخيَّرهم بأي مكان ينزلون، فاختاروا أن يردوهم إلى خراسان، إلاّ نَصْر بن سيّار فضّل البقاء في العراق على الذهاب إلى خراسان، فقدم البصرة وابتنى بها مسجداً بحضرة بني يشكر، و لم يأتِ خراسان إلا بعد عزل أسد عنها[2]، وعلى أية حال فإن غيابه عنها لم يطل، ففي هذه السنة ١٠٩هـ/٧٢٧م فصل هشام بن عبدالملك خراسان عن العراق، وجعلها تحت إدارته المباشرة، فعزل خالد بن عبدا لله عن خراسان، وصرف أخاه أسداً عنها[3].

وقال نَصْر بن سيَّار يستهجن اعتقال أسد بن عبدا لله له، ويذمّ قسر ويتهمهم بالغدر والخيانة، لأنهم يتطاولون على الكرام، وينقصون أقدارهم[4]: [الخفيف]

بَعَثتْ بالعتاب في غير ذنبٍ ... في كتابٍ تلومُ أمّ تميم
إنْ أكنْ موثقاً أسيراً لديهم ... في همومٍ وكرْبة وسهُوم[5]
رَهْنَ قسْر فما وجدْتَ بلاءً ... كأسارِ الكرام عندَ اللئيم
أبلغِ المدّعينَ قسراً وقسرٌ ... أهلُ عودِ القناةِ ذاتِ الوصُوم[6]
هل فطِمْتُم عن الخيانة والغد ... ر أم أنتم كالحاكر المستديم؟[7]
لا تلومي علىى البلاءِ فإن ا لله ... يؤتى البلاء بعد النعيم[8]

وقد تأثر الشعراء بمصاب نَصْر بن سيَّار نظراً لمكانته المميزة عندهم، فهذا عرفجة التميمي يعبّر عن سخطه وحنقه قائلاً: [الطويل]

---

[1]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٣؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٨١.

[2]. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٧٩.

[3]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٢؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٨٩؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٣١؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٨١.

[4]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٣، ووردت هذه الأبيات مع وجود بعض الاختلاف عند كل من: ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص٩٨، ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٨١.

[5]. سُهوم: العِقاب، مادة سهم؛ ابن منظور، لسان العرب، م١٢، ص٣١٠.

[6]. الوصوم: العيب في النسب، مادة وصم؛ ابن منظور، لسان العرب، م١٢، ص٦٣٩.

[7]. الحاكر: الظلم والتنقُّص وسوء العشرة، مادة حكر؛ ابن منظور، لسان العرب، م٤، ص٢٠٨.

[8]. هذا البيت تفرّد به ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص٩٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فكيـفَ وأنصـارُ الخليفـة كُلهـم عُنـاةٌ وأعـداءُ الخليفـة تطلـقُ!
بكيـتُ و لم أملـك دموعي وحُـقَّ لـي ونَصْرٌ شهابُ الحرْبِ في الغلّ موثقُ[1]

كما غضب الفرزدق لنَصْر بن سيَّار، فقال في ذلك قصيدة طويلة منها هذه الأبيات: [الطويل]

أخـالدُ! لـولا الدّيـنُ لم تُعـطَ طاعـةً ولـولا بنـو مـروانَ لم تُوثقـوا نَصْـرا
إذاً لوَجَـدْتُمْ دون شِـدّ وثاقِـه بني الحربِ لا كُشْفَ اللقاءِ ولا ضُجَـرا
مصاليتَ أبطـالاً إذا الحـربُ شمَّرتْ مرَوْهـا بـأطرافِ القنـا دِرراً غُـزرا
ألا يـا بـني مـروانَ! مثـلُ بَلائنـا، إذا لم يُصب مـن كـان ينعمُـه شُـكرا
جديـرٌ لأن يُنسـى، إذا مـا دعَوْتُـم ويـورثَ في صـدر المعيـد لـه غُمـرا
أفي الحـقّ أنـا لا تـزالُ كتيبـةٌ نُطاعِنُهـا حتى تديـن لكـم قسـرا[2]

وشارك نَصْر بن سيَّار في وقعة الشِّعب التي جرت بين الجنيد بن عبدالرحمن[3] وبين الترك سنة ١١٢هـ/٧٣٠م[4] على مشارف سمرقند، فما زال الترك يتربّصون بالمسلمين مستغلين فترات ضعفهم وانشغالهم ليضربوا ضربتهم، وها هم الآن يغتنمون فرصة انشغال الجنيد بغزو طخارستان، فقدموا سمرقند وعليها سورة بن الحرّ الدارميّ، وكان في قلة لا طاقة له بهم، فاستغاث بالجنيد وأعلمه أنه لا يقدر على صون سمرقند منهم، فلبى الجنيد استغاثته رغم عدم وجود قوة كافية لديه، لإرساله بعوثاً من الجيش الإسلامي في نواحٍ متعددة[5].

وأمر الجنيد المسلمين بعبور النهر لدرء الخطر عن إخوانهم في سمرقند، إلا أن رأي البعض كان مخالفاً لرأيه فقد نصحه المجشر بن مزاحم السُّلمي وجماعة من المسلمين بالتريُّث مقدرين قوة الترك

---

(١). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٣.

(٢). الفرزدق، الديوان، ج١، ص٣٥٥-٣٥٦. وانظر أيضاً: البلاذري، أنساب الاشراف، ج٩، ص٧٩؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٣؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٨١؛ النصّ، إحسان، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧٣م، ص٣٨٧. وسيشار إليه فيما بعد: النص، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي.

(٣). الجنيد بن عبدالرحمن بن عمرو بن الحارث المرّي، كان من الأجواد الممدحين، و لم يكن بالمحمود في حروبه، استعمله هشام بن عبدالملك على خراسان سنة ١١١هـ/٧٢٩م، فبقي عليها إلى أن عزله عنها بسبب زواجه من الفاضلة ابنة يزيد بن المهلب، وولى عاصم بن عبدالله الهلالي، وقد توفي الجنيد قبل وصول عاصم والياً عليها في سنة ١١٦هـ/٧٣٤م. انظر: البلاذري، فتوح، ص٤١٨؛ اليعقوبي، البلدان، ص٣٠١؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٠٤،٢١٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص٩٩؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٢٥٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١١، ص٣٢٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص١٤٢.

(٤). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٠٦ (رواية المدائني)؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٠٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٥٣؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٩٥-٣٩٦؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢١، ص٤١٧.

(٥). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٠٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٩٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢١، ص٤١٨. "وكان الجنيد بن عبدالرحمن قد وجّه عمارة بن حريم إلى طخارستان في ثمانية عشر ألفاً، وإبراهيم بن بسام الليثي في عشرة آلاف في وجه آخر".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكثرة عددهم، فقال له المجشر: "إن صاحب خراسان لا يعبُر النهر في أقل من خمسين ألفاً"[1]، كما نصحه نَصْر بن سيَّار بقوله: "لا تعجل فإن سورة بن الحرّ الدارمي وأصحابه في جوف سمرقند، وسمرقند مدينة حصينة منيعة"[2]، لكن الجنيد رفض الاستماع لنصائح رجالات خراسان المتمرسين في قتال الترك، والعارفين بمواطن القوة والضعف في تلك البلاد، وأصرَّ على رأيه قائلاً: "فكيف بسورة ومن معه من المسلمين ، لو لم أكن إلاّ في بني مرة، أو من طلع معي من أهل الشام لعبرت"، ثم انطلق لنجدتهم، فعبر النهر ونزل كشّ، ومضى بالناس حتى دخل الشّعب وبينه وبين سمرقند أربعة فراسخ[3]، وهناك التقى بالترك الذين قدموا بجموع عظيمة من أهل السُّغد والشاش[4] وفرغانة[5]، واشتد اقتتالهما، فنظّم الجنيد المسلمين جاعلاً تميماً والأزد في الميمنة، وربيعة في الميسرة مما يلي الجبل، وقصد الترك الميمنة لضيق الميسرة وكادوا أن يقضوا عليهم، فأمدّهم الجنيد بنَصْر بن سيّار في سبعة معه، وقاتل نصر يوم الشّعب قتال الأبطال حتى انقطعت سيور ركابه، لكن الجنيد لم يشكر له ما كان من بلائه و لم يُقدره[6]، وقد تكلّم قوم عند الجنيد بشأنه، لأنه بخسه حقه وأغفل مكانته، فقالوا له: "أصلح الله الأمير! إنه ليس يجب ان يُغفل عن مثل نَصْر بن سيّار، ولا يُقصِّر في بره لشرفه ولشرف آبائه، وسابقتهم في الإسلام، وما قد رأى الأمير أصلحه الله من فعاله في هذا اليوم". هذه إشارة واضحة إلى مكانة نصْر بن سيّار المرموقة عند أهل خراسان، لكن موقفهم هذا أغضب الجنيد الذي تعمّد الاستخفاف به وبدوره قائلاً: "من نَصْر بن سيّار؟ وما كان نَصْر بن سيّار؟ فوالله أن أقل رجل في بني عمي قد عمل في هذا العدو ما لم يعمله نَصْر بن سيّار، ولا يقدر عليه ولو عمّر

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٠٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٩٥.

(2). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٠٠.

(3). الطبري، تاريخ، ج٨،ص٢٠٦-٢٠٧؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٩٦؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢١، ص٤١٨. الفرسخ: يتألف من ثلاثة أميال، أي أن طول كل فرسخ كان حوالي ٦كم. انظر: هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠م، ص٩٤.

(4). الشاش: إقليم فيما وراء النهر متاخم لبلاد الترك. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٩٥؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤١٦؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٦٤، الاصطخري، المسالك والممالك، ص٣٢٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٣٠٨.

(5). خليفة، التاريخ، ص٣٣٤؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٠٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٠٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١١، ص٣٢٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٥٣؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٩٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٣٠٧.

(6). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدهر"[1]، فلما بلغ نصر بن سيّار قول الجنيد فيه قال: [البسيط]

إنّـي نشـأتُ وحسّـادي ذَوو عـددٍ ... يـا ذا المعـارج لا تَنقـصْ لهـم عـدداً
إن تحسدوني على مثل البـلاء لكـم ... يومـاً فمثـل بلائـي جـرَّ لي الحسـدا
يـأبى الإلـه الـذي أعلـى بقدرتـه ... كعبي عليكـم وأعطى فوقكـم عُـددا
أرمـي العـدو بـأفراسٍ مكلمـة ... حتـى اتخـذن علـى حُسّـادهنَّ يـدا
من ذا الذي منكم في الشّعب إذ وردوا ... لم يتخـذ حَوْمـة الأثقـال معتمـدا
فمـا حفظتـم مـن الله الوصـاة ولا ... أنتـم بصـبرٍ طلبتـم حُسْـنَ مـا وَعـدا
ولا نهـاكم عـن التّوثـابِ في عتَـبٍ ... إلاّ العبيـدُ بضـربٍ يكسـرُ العمـدا
هـلاّ شكـرتم دفـاعي عـن جُنيدكـمُ ... وقع القنا وشهاب الحرب قد وقدا![2]

وأرسل الجنيد إلى نَصْر بن سيّار وترضّاه بعدما سمع مقولته هذه[3].

وامتدح خالد بن المعارك العبديّ المعروف بابن عرس نصراً يوم الشعب، ولشده بلائه فيها استحق أن يلقّب بـ "فتى نزار"، فقال فيه: [الكامل]

يـا نصـرُ أنـت فتـى نـزارٍ كلّهـا ... فلـكَ المـآثر والفِعـالُ الأرفـعُ
فرَّجـتَ عـنْ كـلِّ القبـائل كربـةً ... بالشعبِ حين تخاضَعوا وتضَعْضَعـوا
يـومَ الشـعبِ إذ القِنـا مُتشـاجرٌ ... والنّحـرُ دامٍ والخوافـقُ تلمـعُ
مـا زلـت ترْميهـم بنفـسٍ حـرَّةٍ ... حتـى تفـرَّق جمعهـم وتصدَّعـوا
فالنـاسُ كـلٌّ بَعدهـا عُتَفـاؤكمْ ... ولـكَ المكـارمُ والمعـالي أجمـعُ[4]

هذا ولم يتوقف الترك عن قتال المسلمين حتى كادوا أن يستنفدوا قوتهم، وليتجاوز الجنيد هذا الوضع استشار أصحابه، فأشار عليه عبيدالله بن حبيب استقدام سورة بن الحرّ إلى الشّعب، لأنه بقدومه من سمرقند يُشغل الترك عنه، وقد أدرك سورة الخطر الذي يُحدق به إن هو خرج من سمرقند،

---

[1]. ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٠٢.

[2]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢١٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٠٢؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٠١؛ ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٢، ص١٧٤. وانظر أيضاً: الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، رسائل (مناقب الترك)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م، ج١، ص٣٧٠. وسيشار إليه فيما بعد: الجاحظ، رسائل؛ القرطبي، بهجة المجالس، القسم ١، ص٣١٦.

[3]. ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٠٣.

[4]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لكنه امتثل لأمر الجنيد وقدم في اثني عشر ألفاً، وحدث ما كان في الحسبان ففي أثناء مسيره للشّعب تلقاه خاقان فقتله وعامة أصحابه، فلم يبقَ منهم سوى ألفين[1]، وعندما علم المسلمون بخبرهم ضجوا بالبكاء والنحيب، لكن نَصْر بن سيَّار شمت بالجنيد، لأنه أقحمهم في حرب غير متكافأة رغم تحذيره المسبق له من خطرهم، إذ لم يقدِّر عواقب الأمور ونتائجها، وجعل يعرض به وهو يقول: [السريع]

أبغضت من عينك تبريحها ... وصورة في جسد فاسد
كنتَ تظنّ الحرب إذ رمتها ... كشربك القُرقف والبارد
تلعب بك الترك وأبناؤها ... لعب صقور بقطا وارد[2]

وبعد مقتل سَوْرة وأصحابه قرر الجنيد الخروج من الشّعب إلى سمرقند، وقبيل وصوله إليها اصطدم بالترك، فدار بينهم قتال عنيف، وشجع الجنيد الناس على القتال بأن وعد إعتاق العبيد منهم، لذلك قاتلوا قتالاً عجبت منه الناس، فانتصر المسلمون على الترك ودخلوا سمرقند[3]، وفيها أعطى الجنيد كل ذي حق حقه، وفضّل من أراد من أصحابه وبني عمّه، وقصّر بحق نَصْر بن سيَّار وبني عمّه، إذ لم يفعل ما يجب أن يُفعل بأمثالهم من العطية والجوائز، فقال نَصْر في ذلك: [الطويل]

لئن كنت في دنيا وملك أصبته ... بلا حسب زال ولا طعنان
فقد يبتلى ذو الملك بالبخل والغنى ... ويصرف عن ورى الزناد هجان
لعمري لقد أصبحت اليوم راغباً ... وقد حل منك اللوم كل مكان[4]

وفي سنة ١١٦هـ/٧٣٤م تولى خراسان عاصم بن عبدالله[5]، وخلال ولايته قام الحارث بن

---

(1). خليفة، التاريخ، ص٣٣٤؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٠٩-٢١٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٠٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١١، ص٣٢٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٥٤؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٩٨؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢١، ص٤١٩.

(2). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٠٤.

(3). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢١٠؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٩٨؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢١، ص٤١٩.

(4). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٠٥.

(5). عاصم بن عبدالله بن يزيد الهلالي، ولاه هشام بن عبدالملك، فبقي والياً لخراسان إلى أن عُزل عنها في السنة التالية ١١٧هـ/٧٣٥م، وقد فعل عاصم ما كان سبباً في عزل هشام له، لأنه كتب إليه على سبيل الإخلاص في النصيحة أن خراسان لا تصلح إلا أن تضم إلى صاحب العراق، فتكون موادها ومعونتها في الاحداث والنوائب من قريب لتباعد أمير المؤمنين عنها، وتباطأ مساعدته لها، فكانت ولايته عليها أقل من سنة، وقيل: كانت سبعة أشهر. انظر: خليفة، التاريخ، ص٣٤٤؛ البلاذري، فتوح، ص٤١٨؛ اليعقوبي، البلدان، ص٣٠١؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢١٨، ٢٢٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٠٦؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٨، ص٢٥٤؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سريج[1] بثورة ضد الأمويين، وكان نَصْر بن سيّار أحد المقاومين لثورته، فقد تصدى له في بلخ[2] أثناء ولايته عليها، لكنه لم يوفّق في صده عنها، فغادرها إلى مرو، وعندما قدمها الحارث قاومه نَصْر ودعا الناس لقتاله ومقاومته[3]، وكان الحارث يرى رأي المرجئة[4]، فقام بثورة ضد الأمويين لتعسفهم في جمع الضرائب مستنداً بذلك إلى ضجر الموالي من سوء النظم المالية التي ألزمتهم بدفع الجزية رغم إسلامهم، فنادى إلى الرجوع للقرآن والسنة[5]، ومساعدة الموالي على المساواة الكاملة بالعرب، واعداً إياهم بتحقيق مطالبهم في إسقاط الجزية عنهم، وإشراكهم في الأعطيات التي كانت تُعطى للمقاتلة[6]، وقد تقبّل الحارث كل من يؤيده فانضوى تحت رايته الدهاقنة وأهل القرى، كما انضم إليه بعض قادة العرب من تميم والأزد فيهم: بشر بن جرموز النضبي التميمي، وأبو فاطمة الأزدي[7]، وعلى ما يبدو أن بداية ثورته ترجع إلى أواخر ولاية الجنيد بن عبدالرحمن أي في سنة ١١٦هـ/٧٣٤م، ولكنها تكاملت ونضجت في ولاية عاصم بن عبدالله سنة ١١٧هـ/٧٣٥م، فامتدت لتشمل كل من: الجوزجان[8]، والفارياب[9]، والطالقان[10]، ومرو الروذ[11]، وهكذا تمكّن الحارث من إخضاع طخارستان بأكملها وبعض المناطق المحيطة بها[12].

---

(1). الحارث بن سريج بن الحارث بن سواد بن ورد بن مرة بن شيبان التميمي، صاحب الفتن والحروب بخراسان والتي انتهت بمقتله في مرو سنة ١٢٨هـ/٧٤٦م. انظر: ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص٢٠٤؛ خليفة، التاريخ، ص٣٤٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٢، ص١١٠؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢١٩؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٦؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٢٣١؛ الدارقطني، المؤتلف والمختلف، م٣، ص١٢٧٠؛ ابن ماكولا، الإكمال، ج٤، ص٢٧٣؛ ابن حمدون، التذكرة، ج١٢، ص٦٠ (خط)؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤١٠.

(2). بلخ: مدينة خراسان العظمى متصلة الأعمال بطخارستان، وهي قريبة من نهر (جيحون) لذلك سمي أحياناً بنهر بلخ. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٧٨؛ الهمذاني، البلدان، ص٦١٩؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٧٣؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٩٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٧٩.

(3). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٢٣-٢٢٤.

(4). انظر ذلك في: الفصل الثالث من هذه الرسالة: المبحث الثالث (موقف نصر بن سيّار من الفِرق الإسلامية - المرجئة).

(5). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢١٩-٢٢٠.

(6). فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٤٢.

(7). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٢٠-٢٢١.

(8). الجوزجان: كورة واسعة تقع بين مرو الروذ وبلخ. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٨٧؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٧٠؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١٨٢.

(9). الفارياب: مدينة من أعمال الجوزجان، قرب بلخ وغربي جيحون. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٦٩؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٢٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وحاول عاصم بن عبدالله احتواء ثورة الحارث سلمياً، فأوفد إليه وفداً للتفاوض معه، غير أن محاولته هذه مُنيت بالفشل، فقد رفض الحارث مساعيه، لأنه تطلّع للسيطرة على مرو خاصة بعد ازدياد أتباعه من العرب والعجم، وقد أيقن عاصم بن عبدالله أن العديد من أبناء القبائل التي تتبع الحارث من تميم والأزد كانوا يميلون إليه، ويتطلعون لقدومه إليهم، وأدرك صعوبة قتال هؤلاء لإخوانهم أنصار الحارث، وبلغه أن أهل مرو يكاتبون الحارث ويستقدمونه، فاستاء منهم وكلّمهم قائلاً: "يا أهل خراسان قد بايعتم الحارث بن سريج لا يقصد مدينة إلا أخليتموها له"، ثم هددّهم بالانسحاب إلى أبرشهر[1]، والاستنجاد بهشام بن عبدالملك بأن يرسل إليه عشرة آلاف من مقاتلي أهل الشام ليصدّ زحف الحارث ويدحره، لكن سرعان ما تدارك زعماء العرب في مرو الخطر الذي يُحدق بهم، لذلك أقنعوا عاصماً بالبقاء وناصروه ضد الحارث، كما انضم إليه رفاقهم أتباع الحارث من تميم والأزد، فتمكّن عاصم بن عبدالله من ردّ هجوم الحارث الذي آثر الانسحاب من المعركة[2].

وقد شارك نَصْر بن سيَّار في التصدي للحارث بن سُريج حين قدم مرو مسوِّداً راياته، وقال أبياتاً لينفّر الناس منه، وليصدّهم عنه، فكفّره وأنصاره لأنهم اعتنقوا مذهب المرجئة، واستنكر دعواهم ومبادئهم، والتي مفادها حسب رأيه تعطيل أحكام الدين، ويبدو أنه اعتبره مرجئاً خالصاً، فقال في ذلك قصيدة طويلة جاء فيها[3]: [البسيط]

=(١٠). الطالقان: أكبر مدن طخارستان. انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٩٦؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص٢٧٨. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص٤٠٢. وسيشار إليه فيما بعد: القزويني، آثار البلاد؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٦.

(١١). مرو الروذ: ناحية واسعة في خراسان قريبة من مرو الشاهجان، معناها بالفارسية وادي المرج. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٩١؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٦٩؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣١٤؛ الإصطخري، المسالك والممالك، ص٢٦٩؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١١٢.

(١٢). الطبري، تاريخ، ج٨، ٢٢٠.

(١). أبرشهر: هي نيسابور، معناها بالفارسية بلد الخصب. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٧٨؛ الهمذاني، البلدان، ص٦١١؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٦١؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٩٩؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص٢٥٤؛ ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٦٥.

(٢). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٢٠؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤١١.

(٣). انظر هذه القصيدة عند: الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٢٣-٢٢٤؛ الخطيب، ديوان نَصْر بن سيَّار، ص٤٧-٤٨؛ عطوان، حسين، الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩م، ص١٠٥-١١٠؛ وسيشار إليه فيما بعد: عطوان، الشعر في خراسان.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دَعْ عنك دُنيا وأهلاً أنتَ تاركهمْ ... ما خيرُ دنيا وأهلٍ لا يدومونا!
إلا بقيَّةَ أيام إلى أجلٍ ... فاطلبْ من اللهِ أهلاً لا يموتونا
وأكثر تُقى الله في الإسرارِ مجتهداً ... إنَّ التُّقى خيرُه ما كان مكنونا
واعلمْ بأنك بالأعمال مُرتهنٌ ... فكن لذاك كثير الهمِّ محزونا
إني أرى الغَبَنَ المردي بصاحبهِ ... مَن كان في هذه الأيام مغبونا[1]
تكونُ للمرءِ أطواراً فتمنحُهُ ... يوماً عِثاراً وطوراً تمنحُ اللينا
بينا الفتى في نعيم العيش حوَّلهُ ... دهرٌ فأمسى به عن ذاك مزبونا[2]
تحلو له مرةً حتى يُسرَّ بها ... حيناً وتمقره طمعاً أحايينا[3]
هل غابرٌ من بقايا الدهر تنظره ... إلا كما قد مضى فيما تقضونا
فامنحْ جهادك مَن لم يرجُ آخرةً ... وكن عدواً لقومٍ لا يصلّونا
واقتُلْ مواليهمُ منّا وناصرهمُ ... حيناً تكفرهمْ والعنهُم حينا
والعائبين علينا ديننا وهمُ ... شرَ العباد إذا خابرتُهم دينا
والقائلين سبيل الله بغيتُنا ... لبُعد ما نكبوا عمّا يقولونا
فاقتلهم غضباً لله منتصراً ... منهم به ودعَ المرتاب مفتونا
إرْجاؤكمُ لزَّكمْ والشرْك في قرنٍ ... فأنتم أهلُ إشراكٍ ومرجونا
لا يبعد الله في الأجداث غيركمُ ... إذ كان دينكم بالشركِ مقرونا
ألقى به الله رُعباً في نحوركمُ ... والله يقضي لنا الحسنى ويُعلينا
كيما نكون الموالي عند خائفةٍ ... عمّا تروم به الإسلام والدنيا
وهل تعيبون منّا كاذبين به ... غالٍ ومهتضم حسبي الذي فينا
يأبى الذي كان يبلي الله أوّلكمُ ... على النفاقِ وما قد كان يُبلينا

ولما بلغ هشام بن عبدالملك اضطراب الأحوال بخراسان نتيجة تفاقم أمر الحارث بن سريج فيها، عزل عاصم بن عبدالله عنها، وضمّها ثانية إلى خالد بن عبدالله القسري، فوجه إليها أخاه أسد ابن عبدالله سنة ١١٧هـ/٧٣٥م[4]، فاستهل ولايته بحرب الحارث بن سريج الذي تمكنَّ من تحقيق

---

(1). الغَبَن: ضعيف الرأي، مادة غبن؛ ابن منظور، لسان العرب، م١٣، ص٣٠٩.

(2). مزبون: أي منبوذ، مادة زبن؛ ابن منظور، لسان العرب، م١٥، ص١٩٤.

(3). تمقر: شديد المرارة، مادة مَقَرَ؛ ابن منظور، لسان العرب، م٥، ص١٨٢.

(4). خليفة، التاريخ، ص٣٤٦؛ اليعقوبي، البلدان، ص٣٠١؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٢٦؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٠٦؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٧٤؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

انتصارات كبرى، إذ لم يترك لعاصم بن عبدالله سوى مرو وناحية من نيسابور[1]، لذلك عمل جاداً على تقويض ثورته واسترجاع ما سيطر عليه من البلاد[2]، خاصة أنه ما زال يهدد مرو، فأرسل إليه جيشاً تحت قيادة عبدالرحمن بن نعيم الغامديّ، بينما ترأس هو جيش انطلق به إلى آمُل، وقد نجح أسد في إعادة سيطرته عليها، وعلى بلخ والترمذ، وكان الحارث قد انسحب إليها، وهكذا أخذت نجاحات الحارث وانتصاراته بالاضمحلال تدريجياً، فقد تصدى له أهل الترمذ وأجبروه على الإنسحاب منها[3].

وقد رافق نَصْر بن سيَّار أسد بن عبدالله في حملته لمحاربة الحارث بن سريج، وكان نَصْر جالساً مع أسد عندما خرج الحارث من الترمذ منهزماً، فنظر نَصْر إليه مظهراً الكراهية، فظنَّ أسد إنما فعل ذلك شفقة منه على الحارث وتعاطفاً عليه، لأنهما مضريان، لكن نَصْراً لم يُظهر ذلك شفقة عليه فقد سبب الحارث لهم الكثير من الخسائر وأرهقهم مادياً ومعنوياً، واندحر الحارث بعد هزيمته إلى طخارستان، فبقي بها مفلولاً، خائر القوى بعدما قلّ أتباعه[4].

وفي سنة ١١٩هـ/٧٣٧م شارك نَصْر بن سيَّار أسد بن عبدالله في غزو الختّل، وقد استأنف أسد حربها كما في ولايته الأولى آملاً بتحقيق انتصار كان قد فشل بتحقيقه سابقاً، وبالفعل كاد أن يحقق غايته لولا استنجاد ملكها بخاقان الترك، لذلك آثر مغادرتها خوفاً من بطش خاقان، وقدّم الأثقال مسيّراً عليها إبراهيم بن عاصم العقيلي وأمدَّه بجند، لكن انسحاب أسد من الختّل لم يمنع من الاصطدام بالترك، فما ان وصل أسد نهر بلخ (جيحون) حتى لحق بهم الترك واقتتلوا، غير أن اقتتالهم لم يطل، لأن هدف الترك كان الحصول على الأثقال والاستيلاء عليها[5]، وحينما عرف أسد أنهم اتبعوا الأثقال استشار المسلمين، فأشار عليه قوم بالمقام والبقاء، لكن رأي نَصْر بن سيَّار كان مخالفاً

---

(1). نيسابور: من أشهر مدن خراسان، تُعرف بابرشهر، وهي تبعد عن الريّ (١٦٠) فرسخاً، وعن سرخس (٤٠) فرسخاً. أنظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٧٨؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٦١؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣٣١.

(2). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٢٦ (رواية المدائني)؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٧٤؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤١٤.

(3). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٢٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤١٤. آمل: مدينة على شط جيحون قريبة من زمّ. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٧٦؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٨١.

(4). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٢٧؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤١٤.

(5). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٣١-٢٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لرأيهم إذ أشار عليه باتباعهم بغية تخليص الأثقال منهم، ويكون بذلك قد قطع مسافة لابدّ لهم من قطعها، فأخذ أسد برأيه كونه الرأي الأنسب، وأرسل يحذر إبراهيم بن عاصم من خطر خاقان لكي يستعد له، وبالفعل استعد إبراهيم لقتالهم فخندق خندقاً وتمكّن من هزيمتهم، لكن خاقان لم يسلّم بالهزيمة، فاستطلع مكان المسلمين ورأى نقطة ضعفهم، وذلك أن يباغتوهم من الخلف، فهزموا المسلمين وظفروا بالغنائم، وقد رغب المسلمون باتباعه وتخليص الأثقال منه لكن أسداً لم يوافقهم الرأي مفضّلاً الذهاب إلى بلخ ليعسكر بها في فصل الشتاء بينما عسكر خاقان بطخارستان، وكان الحارث بن سريج ما يزال بها، فانضم إلى خاقان، وحاول استغلال الموقف حيث أغرى خاقان بغزو المسلمين في بلخ، ففعل، ولما رأى المسلمون شدة وطئته عليهم أشاروا على أسد التحصن ببلخ، وطلب المدد من أخيه خالد بن عبدالله والخليفة، لكنه رفض ذلك مفضّلاً مواجهتهم، واتخذ إجراءات وقائية قبيل خروجه من بلخ، فاستخلف عليها الكرماني وأمره بعدم السماح لأي أحد بالخروج منها، إلا أن بعض من كان فيها رغب بالخروج والمشاركة في القتال فيهم نَصْر بن سيّار[1]. فسمح لهم الكرماني بالخروج رغم تحذير أسد له، ويبدو أن موقف المسلمين كان حرجاً، لذلك سمح لهم بالانضمام للمقاتلة، فدار قتال عنيف بين الطرفين أسفر عن هزيمة خاقان الذي عاد مفلولاً لبلاده، وهناك أخذ بالاستعداد لحرب المسلمين، لكن لم يتسنَّ له استكمال ما خطط له، فقد قتله كورصول -أشهر قواده- إثر خلاف وقع بينهما، فتفرقت الترك بعد مقتله، وانشغلوا بالإغارة على بعضهم البعض[2]. ويلاحظ أن انشغال أسد بن عبدالله المتواصل بميدان القتال من سنة (١١٧-١١٩هـ/٧٣٥-٧٣٧م) أثّر على سياسته وحدّ من عصبيّته التي كانت قبل ذلك سبباً في عزله عن خراسان، لذلك كانت علاقته بنَصْر بن سيّار أفضل من ذي قبل.

المناصب الإدارية التي تولاها نَصْر بن سيَّار.

أثبت نَصْر بن سيّار جدارة قتالية عالية، وحُسن تصرف أهّله لإشغال مناصب إدارية هامة، فوليّ إدارة بعض المناطق حيث انفرد أحياناً بالسلطة العسكرية المتمثلة بـ (حربها) وأشرف أحياناً أخرى على الأمور المالية المتعلقة بـ (خراجها).

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٣٣-٢٣٥؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٢٤-٤٢٥.

(2). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٣٦-٢٣٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٩٢.؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٢٦-٤٢٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٣٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

– ولايته على طخارستان سنة (١٠٦هـ/٧٢٤م).

ذكر البلاذري أن مسلم بن سعيد ولى نَصْر بن سيَّار طخارستان[١]، وقد حظي نَصْر بمكانة عالية عنده، فكان مسلم يعتمد عليه في تسهيل أموره وحلّ ما تأزّم منها، يتبيّن ذلك من خلال الدور البارز الذي لعبه نَصْر في وقعة البُروقان سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م وجرت هذه الوقعة بين المضرية واليمانية والرّبعية بالبروقان من أرض بلخ، وسببها تخلّف الناس عن مسلم بن سعيد عندما خرج لحرب الترك[٢]. وكان من الذين تخلّفوا عنه ورفضوا الانضمام إليه البختري بن درهم بن الحارث بن عبَّاد، وزياد بن طريف الباهلي، مما اضطر مسلم إلى استخدام القسوة والعنف ضدهم، لهذا ردّ نَصْر بن سيَّار في عدة رجال معه إلى بلخ طالباً منهم إخراج الناس إليه بعدما فشل في إقناعهم[٣]، وقد لجأ نَصْر وجماعته إلى استخدام القوة والقسر في تنفيذ أمر مسلم، فأحرق باب البختري بن درهم وزياد بن طريف الباهلي، لكنه اضطر بعدها إلى نزول البروقان بعد أن منعه عمرو بن مسلم –عامل بلخ– من دخولها، وتجمعت لنَصْر حشود كان غالبيتها من بني عشيرته من مضر، فأتاه مسلمة العقفاني من بني تميم، وحسان بن خالد الأسدي، كل واحد منهما في خمسمائة، كما أتاه سنان الإعرابي، وزرعة بن علقمة، وسلمة بن أوس، والحجاج بن هارون النميري في أهل بيته، وساندوه أيضاً بعض المجندين من أهل الصغانيان[٤]، وفي الجانب الآخر تجمعت حشود بكر والأزد على رأسهم البختري بن درهم، وقد عسكروا بالبروقان على نصف فرسخ من نَصْر وجماعته. يتضح من ذلك أن البروقان تمتعت بموقع عسكري مميز، لذلك أقام المسلمون بها حامية عسكرية لدرء غارات الترك، وإنها كانت تحوي عدداً كبيراً من الأزد وبكر تمتعت بسطوة وسلطان كبيرين إذ كانت تمسك بدفة القيادة وزمام الأمور، كما حوت عدداً لا بأس به من تميم الذين وقفوا إلى جانب نَصْر ضد الأزد وبكر[٥].

---

(١). البلاذري، فتوح، ص٤١٧؛ وذكر اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣١٢: "أن مسلم بن سعيد استعمل نَصْر بن سيَّار على بلخ". وذلك أن البلاذري اعتبر بلخ جزءاً من طخارستان. بينما ذكر الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٨٣، "أن عامل بلخ في تلك الفترة كان عمرو بن مسلم الباهلي".

(٢). سبق الإشارة من قبل إلى سبب رفض الكثيرون الإشتراك معه. انظر هذا الفصل من هذه الرسالة: المبحث نفسه.

(٣). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٨٢–١٨٣؛ وهؤلاء الرجال هم: (سلم بن سليمان بن عبدالله بن خازم، وبلعاء بن مجاهد بن بلعاء العنبري، وأبا حفص بن وائل الحنظلي، وعقبة بن شهاب المازني، وسالم بن ذؤابة عليهم جميعاً نصْر بن سيّار).

(٤). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٨٣؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٧٢.

(٥). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٨٣؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأرسل نَصْر بن سيَّار إلى أهل بلخ يأمرهم اللحاق بالأمير، لأخذهم أعطياتهم غير منقوصة، ولحسم هذا الخلاف ظهرت مساعٍ لطلب الصلح حيث كلّم الضحاك بن مزاحم ويزيد بن المفضل الحداني نَصْراً وناشداه الصلح، فقبل مصالحتهم وانصرف، لكن الصلح لم يتمّ حيث بدأ الهجوم على نصر من جانب عمرو بن مسلم والبختري بن درهم، واشتبك الطرفان بقتال عنيف أسفر عن انتصار نَصْر، وقد أرسل عمرو بن مسلم يطلب الأمان منه، فاستجاب نَصْر لطلبه وآمنه، هذا ووردت عدة روايات تبين انتصار نَصْر في البروقان أجمعت دون خلاف على تمكنه من الأزد وبكر[1].

وقد افتخر نَصْر بشجاعته وبلاء قومه في وقعة البروقان، فقال شامتاً بالأزد وبكر هذه الأبيات[2]: [الطويل]

أرى العينَ لجّت في ابتدارٍ وما الذي ... يَرُدُّ عليها بالدموعِ ابتدارُها[3]

فما أنا بالواني إذا الحربُ شمّرتْ ... تُحرِّقُ في شطر الخميسين نارُها

ولكنّني أدعو لها خِندف التي ... تطلعُ بالعبء الثقيل فِقارُها[4]

وما حفظْت بكرٌ هنالك حِلفها ... فصار عليها عارُ قيسٍ وعارُها

فإن تلكُ بكرٌ بالعراق تنزَّرَتْ ... ففي أرض مروٍ علُّها وازورارُها[5]

وقد جرَّبتْ يومَ البروقانِ وقعةً ... لِخندفَ إذ حانتْ وآنَ بَوارُها

أتتني لقيسٍ في بجيلة وقعةٌ ... وقد كان قبل اليوم طالَ انتظارُها

- ولايته على سمرقند سنة (١١٠هـ/٧٢٨م).

استعمل أشرس بن عبدالله السُّلمي[6] نَصْر بن سيَّار على سمرقند سنة ١١٠هـ/٧٢٨م[7]، وخلال الفترة التي أمضاها نَصْر عاملاً عليها والفترة السابقة لها كانت سمرقند وما حولها مشحونة

---

(١). انظرها عند: الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٨٣.

(٢). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٨٣-١٨٤.

(٣). ابتدار: التسارع، يقال: ابتدر القوم أي أسرعوا وبادروا، مادة بدَرَ؛ ابن منظور، لسان العرب، م٤، ص٤٨.

(٤). خِندف: هي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، كانت تتخندف في مشيتها، فسميت كذلك، وسُمِّي أبناءها فيما بعد بإسمها، من أشهر قبائلها كنانة وتميم. انظر: المبرّد، أبو العباس، محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)، نسب عدنان وقحطان، تحقيق عبدالعزيز الراجكوتي، نشر على نفقة محمد بن فالح آل ثاني، الدوحة، ١٩٨٤م، ص١٠.

(٥). ازورار: الإبتعاد والعدول، مادة زور؛ ابن منظور، لسان العرب، م٤، ص٣٣٤.

(٦). أشرس بن عبدالله السّلمي من بني مطاعن بن ظفر بن الحارث بن بهثة، ولاه هشام بن عبدالملك خراسان سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م، وقد تولى أشرس صغير الأمور وكبيرها بنفسه، فبقي عليها إلى أن عزله هشام عنها بالجنيد بن عبدالرحمن المري في سنة ١١١هـ/٧٢٩م. انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٥٩؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٥، ٢٠٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص٩٩؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٢٦٣؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٨٩؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٣١-١٣٢.

(٧). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٩. (رواية المدائني)

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

الاضطرابات، فقد ارتدت السُّغد وبخارى واستنجدوا بالترك، وذلك إثر الإجراءات الإصلاحية التي انتهجها أشرس عندما حاول تهدئة ثائرتهم[1]، إذ أمر بإسقاط الجزية عمن أسلم[2]، وبالفعل بادر العديد من أهل السُّغد بدخول الإسلام، لكن سرعان ما تراجع أشرس عن هذه السياسة؛ لأنه بإسلام عدد كبير منهم قَلّت الموارد وانكسر الخراج[3]، فأعاد أشرس الجزية عليهم[4]، وقد عبّر أهل السُّغد عن غضبهم من هذا التصرف بامتناعهم عن دفع الجزية، واعتزل منهم سبعة آلاف نزلوا على سبعة فراسخ من سمرقند، كان الكثير منهم من الموالي على رأسهم أبو الصيداء، وثابت قطنة، وساندهم في موقفهم هذا بعض العرب الذين رأوا أن أشرس قد نقض عهده معهم على رأسهم ربيع بن عمران التميمي، وأبو فاطمة الأزدي، واتخذ أشرس بعض الأجراءات التي تكفل له ضبط أمور سمرقند، فعزل واليها الحسن بن أبي العمرطة الكندي عن حربها، واستعمل المجشر بن مزاحم السُّلمي، ويبدو أن الحسن بن أبي العمرطة كان متعاوناً مع أهل السُّغد، فتخاذل في محابهتهم، لذلك سحب أشرس صلاحياته بأن عزله عن خراجها ثم عن حربها، وتمكّن المجشر من استدراج أبي الصيداء وثابت قطنة فحبسهما[5]. وبقي ثابت قطنة في حبس المجشر إلى أن قدم نَصْر بن سيَّار والياً على سمرقند، فأرسله إلى أشرس مع إبراهيم بن عبدالله الليثي، فحبسه، وكان نَصْر قد أحسن إليه، ولم ينسَ ثابت موقفه هذا، فمدحه بقصيدة طويلة وهو محبوس عند أشرس[6].

وقد تمّ صرف العرب الذين ساندوا هذه القضية فتُتبعوا وأرسلوا إلى مرو، وبذلك فقد المتمردون في سمرقند مؤيديهم، وألّح عمّال أشرس في جباية الجزية ممن أسلم من الضعفاء، كما استخفوا بأشراف العجم وعظمائهم، فارتدت السُّغد وبخارى واستنجدوا بالترك طالبين نصرتهم، فتجهّز أشرس وخرج على رأس جيش من مرو لكي يدرأ خطرهم، وقد جرت بين الطرفين وقعة

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٦؛ فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٣٤. بخارى: من أكبر مدن اقليم السُّغد. أنظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٩٢. الهمذاني، البلدان، ص٥٦٤؛ ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٥٣.

(2). البلاذري، فتوح. ص٤١٧؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٨٤.

(3). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٦ (وكان خراج خراسان على رؤوس الرجال -أي جزية رؤوسهم-)

(4). البلاذري، فتوح، ص٤١٨؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٨٤.

(5). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٧؛ ابن الأثر، الكامل، م٤، ص٣٨٤.

(6). انظر هذه الفصل من هذه الرسالة: المبحث الأول (ثقافة نصر بن سيَّار -علاقته بالشعراء).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كانت نتيجتها هزيمة المسلمين، ومحاصرة أشرس في بخارى سنة ١١١هـ/٧٢٩م، وعندما عجز أشرس عن التصدي لهم عزله هشام بن عبدالملك بالجنيد بن عبدالرحمن الذي توجه إلى ميدان القتال رأساً، وبقدومه تغير موقف المسلمين إلى الأفضل، فالتقى بخاقان قرب رزمان، فانتصر الجنيد، وتمكّن من فك الحصار عن سمرقند[١].

وفي خضم هذه الأحداث وتصاعدها كان نَصْر بن سيَّار وعميرة بن سعد الشيباني محصورين في سمرقند[٢]، وهي مدينة حصينة منيعة قاومت حصار الترك فلم تمكنهم من دخولها، واقتصر دفاع نَصْر بن سيَّار وحامية سمرقند عنها من الداخل، ولم ترد أية إشارة تدل على خروجهم منها، ومشاركتهم للجيش الإسلامي في قتالهم الترك.

- ولايته على بلخ سنة (١١٢-١١٦هـ/٧٣٠-٧٣٤م).

وليّ نصْر بن سيّار بلخ مرتين الأولى في ولاية الجنيد بن عبدالرحمن سنة ١١٢هـ/٧٣٠م، وكان عليها أيضاً مسلم بن عبدالرحمن الباهلي، فمن المعروف أنه كان يُعين عاملان للمنطقة الواحدة، أحدهما على حربها والآخر على خراجها، لكن الخبر هنا جاء معوّماً فلم تُحدد فيه صلاحيات كل منهما، لكن فيما يبدو أن نصراً كان أحد رجال الإدارة فيها، وأنه كان على خراجها، لأن السلطة تمركزت بيد مسلم بن عبدالرحمن، دليل ذلك أنه أرسل جماعة لإحضار نَصْر، فوجدوه نائماً، وأحضروه في قميص ليس عليه سراويل، فكان نَصْر يضم عليه قميصه، فخجل مسلم من تصرفهم هذا وقال: "هذا شيخ مضر جئتم به على هذه الحال"[٣]، لكن بقاء مسلم عاملاً على بلخ لم يطل فقد عزله الجنيد عنها وولاها أحد أقربائه يحيى بن ضبيعة المرّي[٤].

---

[١]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٧-١٩٩. رزمان:موضع بينه وبين سمرقند عدة فراسخ. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٤٢.

[٢]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٧.

[٣]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٠٥؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٩١.

[٤]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٠٥؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر- بيروت، ط١، ١٩٨١م، ج٣، ص١١١. وسيشار إليه فيما بعد: ابن خلدون، تاريخه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبقي نَصْر بن سيَّار على بلخ إلى سنة ١١٦هـ/٧٣٤م، وأصبح معه عليها التجيبي بن ضبيعة المرّي، ولاهما الجنيد بن عبدالرحمن، وأقرهما عاصم بن عبدالله الهلالي[١]، لكن ولايته في هذه المرة اختلفت حيث كان على حربها، لأنه ترأس قيادة حاميتها عند قدوم الحارث بن سريج إليها، وكان الحارث قد زحف إليها من النخذ[٢] منطلقاً ثورته منها، ثم واصل مسيره حتى قدم الفارياب، وعمل على توسيع سيطرته وزيادة نفوذه بأن انطلق من الفارياب إلى بلخ، فتصدت له حاميتها في عشرة آلاف مقاتل على رأسها نَصْر بن سيَّار، لكنه لم يوفق في صده، وحاول الحارث في بداية الأمر استمالة أهل بلخ وجذبهم إليه، داعياً إياهم إلى الكتاب والسنة، لكنهم أبوا إجابته وتشددّوا في رفضهم له، فقال له قطن بن عبدالرحمن بن جزي الباهلي: "يا حارث أنت تدعو إلى الكتاب والسنة، والله لو أن جبريل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ما أجبتك"، وبعد قتال جرى بينهما انتهى بانتصار الحارث وانسحاب حامية بلخ إلى داخل المدينة، فتبعهم الحارث وتوغل فيها، فهرب نَصْر إلى مرو بعدما فشل في صدّ هجومه عنها، وبعد سيطرة الحارث على بلخ أمر المقاتلة بالكف عن أهلها، واستعمل عليها رجلاً من ولد عبدالله بن خازم[٣].

وأورد الطبري روايتين جاء فيهما أن نَصْراً تخلّص فيها من التجيبي مساعده على بلخ دون ذكر السبب، فقيل أنه زجّه بالسجن، حيث بقي محبوساً حتى سيطرة الحارث على بلخ، فعاقبه واقتص منه، لأنه كان قد ضربه في ولاية الجنيد أربعين سوطاً، ثم أرسله إلى قلعة باذكر بزم أقام بها مدة ثم قُتل[٤]، وقيل: أن التجيبي قُتل في ولاية نَصْر قبل أن يأتيه الحارث[٥].

وذكر الطبري أن نَصْراً بن سيَّار تقلّد ديوان خراج خراسان لهشام بن عبدالملك[٦] دون تحديد الفترة الزمنية التي شغل فيها هذا المنصب، فإن كان ذلك فلعله حدث في فترة سابقة لولايته على خراسان.

---

(١). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢١٩؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٩١.

(٢). النخذ: ناحية تقع بين عدة نواحٍ منها الفارياب وزمّ وآمل. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢٧٦.

(٣). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢١٩، ٢٢٠ (رواية المدائني).

(٤). زمّ: بُليدة على طريق جيحون بين ترمذ وآمل. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٥١.

(٥). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٢٠. (بمجهولة الإسناد).

(٦). المصدر نفسه، ج٧، ص١٩٩. وقد انفرد الطبري بهذا الخبر فلم يرد عند غيره.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

ولاية نَصْر بن سيَّار على خراسان وسياسته الإدارية والمالية وفتوحاته العسكرية.

المبحث الأول: ولاية نَصْر بن سيَّار على خراسان.

- الوضع السياسي في خراسان بعد وفاة أسد بن عبدالله القسري سنة (١٢٠هـ/٧٣٧م).
- ولاية نَصْر بن سيَّار.
- سبب اختيار هشام بن عبدالملك لنَصْر بن سيَّار.
- سياسة نَصْر بن سيَّار بعد توليته على خراسان.

المبحث الثاني: سياسة نَصْر بن سيَّار الإدارية.

- استعمال العمَّال.
- إعادة العاصمة إلى مرو.
- تعريب نَصْر بن سيَّار ديوان خراسان (١٢٤هـ/٧٤١م).

المبحث الثالث: سياسة نَصْر بن سيَّار الماليّة.

- نظام الضرائب في خراسان في صدر الإسلام.
- الإجراءات الإصلاحية لنظام الضرائب في خراسان.
- إصلاحات الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م).
- إصلاحات أشرس بن عبدالله السُّلمي (١١٠هـ/٧٢٨م).
- إصلاحات نَصْر بن سيَّار (١٢١هـ/٧٣٨م).

المبحث الرابع: فتوحات نَصْر بن سيَّار العسكرية.

- فتوحات بلاد ما وراء النهر (جيحون).
- مُصالحة السُّغد (١٢٣هـ/٧٤٠م).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول: ولاية نَصْر بن سيَّار على خراسان.

– الوضع السياسي في خراسان بعد وفاة أسد بن عبدا لله القسري سنة (١٢٠هـ/٧٣٧م).

بقي أسد بن عبدا لله والياً على خراسان إلى أن توفيَّ في مدينة بلـخ سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م[١] في شهر ربيع الأول[٢]. وخلال الفترة التي سبقت تعيين نَصْر بن سيَّار على خراسان أي بعد وفاة أسد بن عبدا لله إلى أن وصل خبر وفاته هشام بن عبدالملك وُلِيّ خراسان جعفر بن حنظلة البهراني[٣]، فكان والياً مؤقتاً عليها حتى يأتي أمر الخليفة إما بإقراره أو عزله، وكان أسد بن عبدا لله قد استخلفه عليها قبل وفاته[٤]، وانفرد البلاذري بقوله أن خالداً بن عبدا لله القسري هو الذي ولاه بعد وفاة أخيه أسد[٥]. فبقي والياً عليها مدة أربعة أشهر إلى أن جاء بعهد نَصْر بن سيَّار في (رجب ١٢٠هـ/حزيران ٧٣٧م)[٦].

وذكر الطبري أنه لما قدم يوسف بن عمر[٧] والياً على العراق أراد تولية سلم بن قتيبة الباهلي على خراسان، وكتب إلى هشام بن عبدالملك يستأذنه بذلك، بيد أن هشاماً رفض عرضه هذا، وكتب إليه : " أن سلم بن قتيبة ليس له بخراسان عشيرة، ولو كان له بها عشيرة لم يُقتل بها أبوه"[٨]. ظاهر هذا القول يوحي بأن سبب رفض تولية هشام له قلة عشيرته، فهو لا ينتمي إلى عشيرة قوية تُسانده وتدعمه. لكن السبب الحقيقي والجوهري وراء رفض هشام لتولية آل قتيبة يتضح جلياً عندما طلب

---

(١). خليفة، التاريخ، ص١٣٥٩؛ وذكر الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٤٧؛ عن المدائني: "أن سبب وفاته هو ظهور خراج أو دُمّل كبير في حوفه أدى إلى هلاكه". ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٠٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٩٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٣٤؛ المزي، تهذيب الكمال، م٢، ص٥٠٧.

(٢). ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٣٤؛ ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص١٢٠.

(٣). جعفر بن حنظلة بن جعفر بن هانئ بن جعفر بن عامر بن الحارث فارس بهراء. انظر: ابن الكلبي، نسب معد اليمن، ج٣، ص٣.

(٤). خليفة، التاريخ، ص١٣٥٨؛ اليعقوبي، البلدان، ص٣٠٢؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٦؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٩٢؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٣٤.

(٥). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٦١.

(٦). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٤٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٩٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٩٩.

(٧). يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي، ولي اليمن لهشام بن عبدالملك سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م إلى أن كتب إليه بولايته على العراق سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م، وقد واستمر بولايته عليها إلى أيام الوليد بن يزيد، فعزله عنها سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م، وقد قُتل سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م وعمره نيف وستون سنة. انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٣٩٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص١٩٣، ١٩٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص١٠١-١١١.

(٨). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مشورة عبدالكريم بن سليط[1] في رجل يصلح لخراسان، لكونه عالماً بأحوالها ورجالاتها، حيث رشح له عدة رجال منهم قطن بن قتيبة بن مسلم، وذكر له أنه ثائر بأبيه، فقال هشام: "لا حاجة لي فيه"[2]، فقد أدرك أنه لو ترأس آل قتيبة ولاية خراسان لكان جُلّ غايتهم الثأر لأبيهم، لهذا لم يقبل أن يُشغلوا هذا المنصب، و لم يُتح لهم تحقيق ما كانوا يصبون إليه.

وذكر الطبري في رواية أخرى أن يوسف بن عمر كتب إلى جُديع بن علي الكرماني[3] بولاية خراسان مع رجل من بني سليم وهو بمرو، فلما تسلّم كتابه خرج إلى الناس وخطبهم[4].

– ولاية نَصْر بن سيَّار.

ذُكرت عدة روايات في ولاية نَصْر بن سيَّار لخراسان، وعلى الرغم من وجود بعض التباين والاختلاف فيها إلا أن مضمونها واحد[5]، فقد ذكر المدائني أن هشام بن عبدالملك طلب مشورة عبدالكريم بن سُليط فيمن يصلح لها، فرشّح له عدة رجال من قبائل مختلفة من اليمن وربيعة ومضر،

---

[1]. عبدالكريم بن سُليط بن عُقبة، ويقال بن عطية الهِفّاني، هِفّان بن عدي بن حنيفة. انظر: الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٦، ص٤٣٧.

[2]. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص١١٩ (برواية المدائني).

[3]. جُديع بن علي بن شبيب بن عامر بن براري بن صنيم المعني الكرماني، ولد بكرمان وإليها نسبته، وقيل إنه لم يكن منها، ولكنه عُرف بهذا الإسم، قتله نَصْر بن سيَّار في منتصف سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م. انظر: ابن الكلبي، نسب معد واليمن، ج٢، ص٢١٩؛ خليفة، التاريخ، ص٣٩٠؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٤؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٤٠؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٤٦؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص٥٠٢؛ ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن أبي الكرم الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م، ج٣، ص٩٣.

[4]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٦. وهذه الرواية مستبعدة وغير محتملة لعدة أسباب أجزها بما يلي: أن يوسف بن عمر رجل قيسي متحيز لقيس، ومثله لا يولي اليمن فكيف يولي جُديع بن علي رأس الأزد. كما ويذكر كل من: خليفة، التاريخ، ص٣٥٨؛ اليعقوبي، البلدان، ص٣٠٢؛ الجهشياري، أبو عبدالله، محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، قدم له حسن الزين، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م، ص٤٦. وسيشار إليه فيما بعد: الجهشياري، الوزراء والكتاب؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٩٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٠١. أن جعفر بن حنظلة بقي على ولاية خراسان إلى أن جاء بعهد نَصْر بن سيَّار عليها. وذكر الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٤٢، "أنه لما تسلم نَصْر بن سيَّار عهده على خراسان انطلق إلى جعفر بن حنظلة واليها، فناوله العهد، فلما قرأه امتثل لأمر أمير المؤمنين وسلم الأمر إليه". وهذا يُعني أن جعفر بن حنظلة بقي محتفظاً بمنصبه إلى أن قدم نَصْر بن سيّار والياً عليها.

[5]. اتفق مضمون هذه الروايات على أن هشام بن عبدالملك استشار فيمن يولي على خراسان، فرشح له عدة رجال، لكنه استبعدهم ووقع اختياره على نصر بن سيّار. انظر هذه الروايات عند: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص١١٩-١٢٠ (برواية المدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٧، (رواية المدائني)، وذكر أيضاً رواية (مجهولة الإسناد)، الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م، ص١١٨-١٢١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان يذكر له الرجل وما يتصف به من صفات حميدة، كما يذكر عيوبه لكي يعطي الخليفة صورة واضحة عن خراسان وأهم رجالاتها حتى يتسنى له اختيار الرجل المناسب لها، حيث رشّح له كل من : جُديع بن علي الكرماني، وأبو الميلاء يحيى بن نعيم بن هبيرة، ويحيى بن الحضين بن المنذر، وعقيل بن معقل الليثي، ومنصور بن عمر بن أبي الخرقاء السُّلمي، ومجشر بن مُزاحم السُّلمي، وقطن ابن قتيبة بن مسلم، لكنه رفضهم لعيوب ذكرها عبدالكريم بن سُليط فيهم، وأخّر له نَصْر بن سيَّار إذ كان آخر من رشّح لقلة عشيرته، لكن هذا السبب لم يشكّل عائقاً يمنعه من توليته خراسان، فقد اختاره هشام لها وردّ عليه قائلاً: "أنا عشيرته لا أباً لك، أتريد عشيرةً أكرم مني!"، وطلب كتابة عهده عليها[1].

– سبب اختيار هشام بن عبدالملك لنَصْر بن سيَّار.

أجمعت الروايات السابقة على اختيار هشام بن عبدالملك لنَصْر بن سيَّار والياً لخراسان رغم قلة عشيرته فيها، وبعد استعراضها نجد أن هشاماً ركّز اهتمامه على اختيار والٍ يتمتع بمؤهلات تيسّر له إدارة الولاية وضبط أمورها، لذلك اختار لها نصراً وآثره على غيره من المرشحين لمؤهلات زكّته، حيث كان من ذوي الأسنان القلائل جداً الذين ظهروا في تلك الحقبة، فقد كان في حوالي الرابعة والسبعين من العمر، ولم تؤثر سنوه الكثيرة في حدة ذهنه ويقظته[2]، "فهو ليس بالشيخ يُخشى خرفه، ولا الشابّ يُخشى سفهه، المجرِّب المجرَّب قد ولّي عامة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته"[3]، وهذه شهادة شبيل بن عبدالرحمن المازني، وهذا رجل على معرفة جيدة به، وهو قائد محنّك وعامل من أكفأ

---

(1). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص١١٩-١٢٠ (برواية المدائني). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٧-٢٥٨ (برواية المدائني)؛ وجاءت هذه الرواية في عدة مصادر مع وجود بعض الاختلاف. انظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٤٠-٣٤٢؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٢٣٦. "وقد اقتصر على القول بأن عبدالكريم بن سُليط سمى له جماعة من قيس وربيعة إلى أن ذُكر نَصْر بن سيَّار، فأمر هشام بكتابة عهده عليها". مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٠٥؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٤٣٨؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٤٠-٤٤١. لكن ما ذكروا من أن هشاماً استبعد المرشحين اليمانيين والرّبعيين لأن هواه كان في المضرية، فهذا غير وارد، لأن المستعرض لقائمة الولاة الذين عيّنهم هشام على كافة الأقاليم يرى أنه عيّن رجالاً من مختلف القبائل العربية. انظر ذلك عند: بطاينة، محمد ضيف الله، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٩٩٩م، ص١٨٠ وما بعدها. وسيشار إليه فيما بعد: بطاينة، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين.

(2). فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٥٠.

(3). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العمّال، فقد تمّ تقديمه لهشام بن عبدالملك على أنه أشدّ القوم رجولة وأحزمهم، مُجرّباً، عاقلاً، فقيل له: "فأين أنت من العفيف المجرَّب، الباسل المحنّك نَصْر بن سيَّار"[1]، وقد رأى هشام أن نصراً هو المرشّح الأنسب لهذا المنصب، فوقع اختياره عليه، وهذا الاختيار يتفق مع ما جاء في الصفحات السابقة عن تفوّق نصْر على أقرانه العسكريين في خراسان، لأنه أدرك مدى حاجة خراسان لمثله، فهي منطقة معروفة باضطراباتها، وتربص الأعداء بها، لذا عمل على إيجاد شخص له القابلية على معالجة كل هذه الظروف، فاختار لها نصراً لأنه رأى فيه القدرة على ضبط هذه الأوضاع والتصدي لها[2]. آخذاً بعين الاعتبار مصلحة الدولة أولاً وأخيراً[3].

– سياسة نَصْر بن سيَّار بعد توليته على خراسان.

وبعد أن تسلَّم نَصْر بن سيَّار عهده في (رجب ١٢٠هـ/حزيران ٧٣٧م)، قرأه على الناس وخطبهم، فدعاهم إلى التزام الطاعة، وحثَّهم على التمسك بالجماعة، فقال: "استمسكوا أصحابنا بجدَّتكم، فقد عرفنا خيركم وشرَّكم"[4]، وأكّد أنه سيكون عند ثقة الخليفة هشام بن عبدالملك به، لكونه اختاره دون سواه والياً عليها، وأنه سيعمل جاهداً على ضبط وتنظيم أمور الولاية، منتهجاً بذلك سياسته، ومخلصاً له، حيث ذكر ما عُرف عنه من حفظه للعهود والمواثيق، ومدح الخليفة، مشيداً بشجاعته وأصالته، فقال: [الوافر].

تَعَزّ عن الصَّبابةِ لا تُلامُ ... كذلك لا يُلِمُّ بك احتمامُ
أإنْ سِخطتْ كبيرةُ بعد قُربٍ ... كلِفتَ بها وباشرَكَ السَّقامُ !
تُرجي اليومَ ما وعَدتْ حديثاً ... وقد كُذبت مواعدها الكِرامُ
ألم تَرَ أنَّ ما صنعَ الغَوَاني ... عسيرٌ لا يريغُ به الكلامُ
أبَتْ لي طاعَتي وأبى بلائي ... وفَوْزي حين يعترِكُ الخصامُ
وإنّا لا نضيع لنا ملمّاً ... ولا حسَبا إذا ضاع الذِّمامُ

---

[1]. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٤١.

[2]. الخطيب، ديوان نَصْر بن سيَّار، ص٨. Elton, The Political and social History of Khurasan, p.44

[3]. الدوري، عبدالعزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٤م، ص٨٤. وسيشار إليه فيما بعد: الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام.

[4]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولا نُغضي على غدر وإنّا ... نقيم على الوفاء فلا نُلامُ
خليفتنا الذي فازتْ يداهُ ... بقدْحِ الحمد والملكُ المِمامُ
نسُوسُهُم به ولنا عليهم ... إذا قلنا مكارمُهُ جسَامُ
أبو العاصي أبوهُ وعبد شمسٍ ... وحَرْبٌ والقَماقِمةُ الكرامُ
ومروانٌ أبو الخلفاءِ عالٍ ... عليه المجدُ فهو له نظامُ
وبيتُ خليفة الرحمن فينا ... وبيتاه المقدَّسُ والحرامُ
ونحنُ الأكرَمون إذا نُسبنا ... وعِرنينُ البرِّية والسَّنامُ
فأمسينا لنا من كلّ حَيٍّ ... خراطيمُ البريّة والزِّمامُ
لنا أيدٍ نريشُ بها ونَبْرى ... وأيدٍ في بوادرها السَّمامُ
وبأسٌ في الكريهةِ حين نلقى ... إذا كان النذيرُ بها الحسامُ[1]

المبحث الثاني: سياسة نَصْر بن سيَّار الإدارية.

- استعمال العمَّال.

راعى الخلفاء الأمويون اعتبارات عدة في اختيار ولاتهم "ممثليهم" على الولايات المترامية الأطراف، لعل أهمها الخبرة والكفاءة، ليتسنى لهم تصريف أمور ولاياتهم، لذلك ضمت قوائمهم ولاة من جميع فئات المجتمع الإسلامي عربٍ وموال[2]، وقد جاءت سياسة نصر بن سيَّار منسجمة مع هذه السياسة، حيث أسند لأقاليم وكور خراسان عمَّال أكفاء، ولم يكن ليعهد بهذه المناصب إلا لمن هو جدير بها وأهل لها، وعلى هذا الأساس تمّ اختيارهم من كافة القبائل العربية من مضر واليمن وربيعة، ومن الموالي الذين أثبتوا جدارتهم وحسن تصرفهم[3]، وهذا بالتالي يدحض ما جاء به بعض المؤرخين من أن نصراً تعصَّب لأفراد قبيلته، وأظهر منذ بداية ولايته انحيازه لمضر، وأنه أقصى اليمانية والرّبعية عن المناصب والأعمال لكرهه لهم، وقدّم بني قومه من مضر[4]، وأنه عندما عوتب على كثرة

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٩؛ القُماقم: السيد كثير الخير والواسع الفضل، مادة قمم؛ ابن منظور، لسان العرب، م١٢، ص٤٩٤.

(2). بطاينة، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، ص١٧٠ وما بعدها.

(3). أنظر قائمة عمَّال نصْر بن سيَّار في الصفحة التالية من هذا المبحث. الكورة: كل صُقع يشتمل على عدة قرى، ولابدّ لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٦-٣٧.

(4). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١١٧٤؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٤٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

توليته للمضرية أجاب أن ذلك رداً على تصرف الوالي اليماني السابق أسد بن عبدالله، فقد ذُكر أن رجلاً من أهل الشام من اليمانية قال: "ما رأيت عصبية مثل هذه! قال [نَصْر]: بلى التي كانت قبل هذه!"[1]، وأما ما ذكره الطبري من أنه "لم يستعمل أربع سنين إلا مضرياً"[2] يستبعد، لأنه لا يستقيم والشواهد التالية: فقائمة التعيينات التي أصدرها نصر ضمّت المضري واليماني والرّبعي، كذلك ما قد قيل عن استبعاده للقيسية بعدما عابه مغراء بن أحمر النميري عند الخليفة هشام بن عبدالملك سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م[3] يثبت العكس، فقد استعمل نصْر عمّالاً قيسيين، واستمر كذلك حتى بعد هذه الحادثة، لأن العديد من أسمائهم ظلّت تُدرج ضمن قائمة عمّاله. وهكذا نجد أن الأخبار التي تتهم نصْر بالتعصّب للمضرية متضاربة، فتارة يتم إيراد روايات تتهمه بالتعصّب على القبائل اليمانية والرّبعية، وتارة أخرى ترد روايات نجده فيها يقرّب هذه القبائل ويستعمل منهم العمّال، الأمر الذي يُشعر بعدم وجود سياسة ثابتة عنده بالميل للمضرية.

والدليل على أن نصْراً بن سيّار استعمل من كافة القبائل العربية تعيينه عمّالاً مضريين ويمانيين وربعيين وبعض الموالي وهم:

- مسلم بن عبدالرحمن بن مسلم الباهلي على بلخ[4].
- وشاح بن بكير بن وشاح على مرو الروذ[5].
- الحارث بن عبدالله بن الحشرج بن المغيرة الجعدي على هراة[6].
- زياد بن عبدالرحمن القُشيري على أبرشهر[7].

---

[1]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٩.

[2]. المصدر نفسه، ج٨، ص٢٥٩.

[3]. انظر تفاصيل هذه الحادثة في الفصل الثالث من هذه الرسالة، المبحث الأول: (علاقة نصر بن سيّار بولاة العراق-علاقته بيوسف ابن عمر).

[4]. المصدر نفسه، ج٨، ص٢٥٨؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٤١؛ ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص١٢١.

[5]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٨؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٤١؛ ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص١٢١

[6]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٨؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٤١؛ ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص١٢٣.
هراة: مدينة كبيرة تقع إلى الجنوب من سرخس، من أهم مدنها بوشنج. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٦٦؛المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٩٨؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص٢٦٣؛ ياقوت،معجم البلدان، ج٥،ص٣٩٦.

[7]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٩؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- أبو حفص علي بن ختنة على خوارزم[1].
- قطن بن قتيبة بن مسلم الباهلي على السُّغد[2].
- واصل بن عمرو القيسي على بُخارى[3].
- محمد بن خالد الأزدي على فرغانة[4].
- نيزك بن صالح -مولى عمرو بن العاص- على الشاش[5].
- خالد بن جنيد على بُخارى[6].
- عقيل بن معقل الليثي على بلخ[7].
- الحكم بن نميلة النميريّ على الجوزجان[8].
- مسلم بن عبدالرحمن بن مسلم الباهلي على طُخارستان[9].
- موسى بن ورقاء الناجيّ على الشاش[10].
- حسان الأسدي على سمرقند[11].
- مقاتل بن علي السّعدي على آمُل[12].
- حسن بن زيد التميمي على طوس[13].

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٩؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٤١؛ ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص١٢١.
خوارزم: اقليم فيما وراء النهر تحيط بها المفاوز من كل جانب، أكبر مدنها الجرجانية. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٧٦؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٤؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص٢٩٩؛ القزويني، آثار البلاد، ص٥٢٥.

(2). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٩؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٤١؛ ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص١٢١.

(3). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٩؛ النرشخي، أبو بكر، محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م)، تاريخ بُخارى، عرّبه عن الفارسية وحققه أمين عبد المجيد بدوي ونَصّرا الله مبشّر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص٨٩، وسيشار إليه فيما بعد: النرشخي، تاريخ بُخارى.

(4). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧٠.

(5). المصدر نفسه، ج٨، ص٢٧٠؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٤٩.

(6). النرشخي، تاريخ بخارى، ص٩٠.

(7). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٥٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٢٨؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٢.

(8). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٨١.

(9). المصدر نفسه، ج٨، ص٢٨١.

(10). المصدر نفسه، ج٨، ص٢٩٨؛ ابن الأثير، الكامل؛ م٤، ص٤٧١؛ ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص١٣٠.

(11). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٩٨؛ ابن الأثير، الكامل؛ م٤، ص٤٧١؛ ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص١٣٠.

(12). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٩٨؛ ابن الأثير، الكامل؛ م٤، ص٤٧١؛ ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص١٣٠.

(13). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠٠؛ الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين (٣٥٦هـ/٩٦٧م)، مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ص١٥٦، وسيشار إليه فيما بعد: الأصفهاني، مقاتل الطالبيين. طوس: قرب نيسابور في أول أعمال خراسان. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٧٧، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- عمرو بن زرارة القسري على أبرشهر[1].
- عبدا لله بن قيس بن عبّاد البكري على سرخس[2].
- مُغلس بن زياد العامريّ على هراة[3].
- حمّاد بن عمرو السّعدي على الجوزجان[4].
- الأزرق بن قرة المسمعي على الترمذ[5].
- عبدالملك بن عبدا لله السُّلمي على خوارزم[6].
- ضرار بن عيسى العامري على نيسابور[7].
- عاصم بن قيس السُّلمي على نسا[8].
- بشر بن جعفر السعدي على مرو الروذ[9].
- عيسى بن عقيل الليثي على هراة[10].
- زياد بن عبدالرحمن القشيري على بلخ[11].
- حبيب بن بديل النهشلي على الريّ[12].
- مالك بن أدهم الباهلي على همذان[13].

---

[1]. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٤٥؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣٣٢؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٣٢؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٧.

[2]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠٠؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٧٢؛ ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص١٣٠. سرخس: مدينة بين نيسابور ومرو. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٧١؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٨.

[3]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠١؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٧؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٤.

[4]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠١؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٧؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٤.

[5]. مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٤٣.

[6]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٩.

[7]. المصدر نفسه، ج٩، ص٧١.

[8]. المصدر نفسه، ج٩، ص٨٢؛ وذكر ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٢٧. (أن عاملها سليمان بن قيس السُّلمي). نسا: مدينة بخراسان قرب سرخس وابيورد. انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣١٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٢؛ القزويني، آثار البلاد، ص٤٦٥.

[9]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٣٠.

[10]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٣٥.

[11]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٢.

[12]. المصدر نفسه، ج٩، ص١١٢.

[13]. المصدر نفسه، ج٩، ص١١٢؛ ابن الاثير، الكامل، م٥، ص٥٤. همذان: من مدن الجبل. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٧٢؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٩٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٤١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وحرص نصْر بن سيَّار في الفترة الحرجة التي مرّت بها خراسان إثر مقتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م، على استقطاب أكبر عدد ممكن من المؤيدين من كافة القبائل العربية خاصة اليمانية والرّبيعة التي أخذت بالتكتّل تحت زعامة جُديع بن علي الكرماني، فعيّن العديد منهم وضمّهم لعمّاله، وأما ما جاء من أنه صار لا يقصيهم عن المناصب كما كان يفعل من قبل، زعم خاطئ، لأنه لم يكن يقصيهم وقائمة عمّاله خير دليل على دحض هذا القول[١]، وقد عيّن منهم:

- يعقوب بن يحيى حضين على أعلى طُخارستان[٢].
- مسعدة بن عبدالله اليشكريّ على خوارزم[٣].
- المغيرة بن شعبة الجهضمي على قهستان[٤].
- بكر بن فراس البهرانيّ على جرجان[٥].
- بيهس بن بديل العجلي على قومس[٦].

أما باقي عمَّاله فقد ذكر منهم:

- **كتابّه:** وقد كتب له البختري بن مجاهد -مولى بني شيبان[٧]- وداود بن طهمان وإخوته[٨]، وكان أعين مولاه على دواته[٩].

- وولى منصور بن عمر بن أبي الخرقاء الخراج سنة ١٢١هـ/٧٣٨م[١٠]، ثم ولى المهلب بن إياس العدوي سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م[١١].

---

[١]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٢.

[٢]. المصدر نفسه، ج٩، ص٣٢.

[٣]. المصدر نفسه، ج٩، ص٣٣.

[٤]. المصدر نفسه، ج٩، ص٣٣. قهستان: ناحية من خراسان على مفازة من فارس. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٧٢؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص٢٧٣؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٦.

[٥]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٩. وجرجان: مدينة عظيمة قرب طبرستان. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص١١٩.

[٦]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٢؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٢٧. قومس: كورة واسعة بين الري ونيسابور. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٧٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٨٥.

[٧]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠١.

[٨]. المصدر نفسه، ج١٠، ص٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٠.

[٩]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧١.

[١٠]. المصدر نفسه، ج٨، ص٢٦٨.

[١١]. المصدر نفسه، ج٨، ص٢٩٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- وكان صاحب شرطته سلم بن أحوز المازني[1].

- وكان صاحب حرسه عبيد الله بن بسام[2].

وورد ذكر أغلب هؤلاء العمّال عرضياً ضمن الكلام عن الحوادث التي حدثت في خراسان، لاقتصار المصادر على ذكر من كان لهم دور مهم في الحوادث فحسب، كما يمكن الجزم بأن المناطق المذكورة كانت مراكز إدارية، ولكن لا يمكن الجزم بأنها تشمل كل المراكز الإدارية[3]، وقد اصطحب هؤلاء العمّال معهم إلى وظائفهم المنتشرة في أنحاء الولاية كافة بعضاً من المقاتلة من أفراد عشائرهم، ولم تكن هذه المحاولة لإسكان تلك القبائل في تلك الأماكن، بقدر ما كانت محاولة لتوطيد سلطة الحكومة، وفرض هيبتها فيها[4].

- إعادة العاصمة إلى مرو.

استهل نَصْر بن سيَّار ولايته بالعودة إلى مرو عاصمة للحكم العربي الإسلامي في خراسان، فقام بنقل مقرّ الحكومة من بلخ وأعادها إلى مرو[5]، وقد كانت مرو الشاهجان هي المقرّ الرئيسي لخراسان منذ الفتح الإسلامي لها، وهي من أهم المناطق التي سكنها العرب[6]، اتخذوها قاعدة ينطلقون منها لفتوحاتهم ومغازيهم[7]، ومن المؤكد أن موقع مرو المتوسط بين مدن خراسان كان له كبير الأثر في تفضيلها على غيرها من المدن، لأن ذلك أكسبها الحصانة والمنعة[8]. وبقيت مرو المركز الإداري

---

(1). ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص٢٦٢؛ الجاحظ، الحيوان، ج٢، ص٢٩١؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠١؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٢١٢؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٤.

(2). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٩.

(3). العلي، تقسيمات خراسان الإدارية في العهود الإسلامية الأولى، ص٧٨٤.

(4). شعبان، محمد عبدالحي، الثورة العباسية، ترجمة عبدالمجيد حسيب القيسي، دار الدراسات الخليجية، أبو ظبي، ١٩٧٧م، ص٢١٢. وسيشار إليه فيما بعد: شعبان، الثورة العباسية.

(5). شعبان، الثورة العباسية، ص٢١٠؛ الخطيب، عبدالله، الحكم الأموي في خراسان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٥م، ص١٥٩. وسيشار إليه فيما بعد: الخطيب، الحكم الأموي في خراسان.

(6). ذكر البلاذري، فتوح، ص٤٠٠ (إن أول من أسكنهم بها أمير بن أحمر اليشكري سنة ٤٥هـ/٦٦٥م، حيث استفادوا من بنود صلحها، والتي كان إحداها أن يوسعوا للعرب في منازلهم).

(7). ذكر الطبري، تاريخ، ج٦، ص٢٧٢ (إن عمال خراسان كانوا يغزون، فإذا دخل الشتاء قفلوا من مغازيهم إلى مرو الشاهجان).

(8). اليعقوبي، البلدان، ص٢٧٩؛ الهمذاني، البلدان، ص٦١٢؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٦٤-٣٦٥؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٩٩؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص٢٥٨؛ البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص١٢١٧؛ ياقوت. معجم البلدان، ج٥، ص١١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأول للمسلمين وعاصمة خراسان إلى أن نقلها أسد بن عبدالله إلى مدينة بلخ في سنة ١١٨هـ/٧٣٦م خلال ولايته الثانية، حيث اتخذها داراً ونقل إليها الدواوين[١]، وذلك استكمالاً لمرحلة سابقة لما كان قد خطط له في ولايته الأولى، وهو تغير مركزه إلى مدينة بلخ، ففي سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م قام أسد بنقل من كان بالبروقان من الجند إلى بلخ، وأقطع كل من كان له بالبروقان مسكن بقدر مسكنه، ومن لم يكن له مسكن أقطعه مسكناً، وعندما أراد أن ينزلهم على الأخماس[٢] قيل له إنهم يتعصبون لذا خلط بينهم[٣]، وكان قد قسم لعمارة مدينة بلخ الفعلة على كل كورة على قدر خراجها، وولى بناءها برمك أبا خالد بن برمك[٤].

ويرجع بعض المؤرخين المعاصرين الأسباب التي دعت أسداً إلى نقل عاصمته إلى بلخ، هو أن مرو أصبحت مكتظة بالسّكان العرب والسّكان المحليين فتأثرت بحركة الإندماج بين الجماعتين، أما في بلخ فليس لهم التأثير الذي لأمثالهم في مرو لقلة عدد السّكان المحليين فيها، إضافة إلى ذلك فإن بلخ تمتاز على مرو بموقعها القريب من جبهات القتال، ولقربها من نهر جيحون (نهر بلخ)[٥].

ويرجح أن أول عمل قام به نَصْر بن سيَّار بعد استلامه مقاليد الولاية هو إعادة العاصمة إلى مرو، وهذا أمر تعتبره المصادر مسلماً به، وإذا كان الانتقال إلى بلخ له دوافعه السياسية، فإن العودة إلى مرو لها آثارها السياسية أيضاً، فإذا كان أسد قد نشد النصرة لحكمه خارج مرو، فإن نصراً يعلم حق العلم ان مرو نفسها مكان نصرته ومركز قوته[٦]، لوجود أنصاره ومؤيديه فيها، لتواجد قبيلة تميم في واحتها، وأن قرى تميم وسائر أحياء مضر كانت تنتشر على أطرافها[٧]، ولتوسطها الذي أكسبها الحصانة والمنعة، لهذا نقل مقرّ الحكومة ومركز الإدارة من بلخ وأعادها إلى مرو أي من طرف السيادة العربية إلى وسطها[٨]، وذلك لإحكام قبضته على الأمور حتى لا تنتقض عليه.

---

(١). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٢٣٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٨٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٢١؛ ابن خلدون، تاريخه، ج٣، ص١١٧. Hawting, G. R., The First Dynasty of Islam, London, Gerald Hawting, 1987, p.96

(٢). وكان تنظيم العرب بخراسان قائماعلى أساس الأخماس، وهو نفس النظام المتبع في البصرة. انظر: العلي، صالح أحمد، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٦٩م، ص٥١-٥٣.

(٣). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٨٩؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٧٨.

(٤). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٨٩؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٧٨.

(٥). شعبان، الثورة العباسية، ص٢٠٣.

(٦). المرجع نفسه، ص٢١٠-٢١١.

(٧). اليعقوبي، البلدان. ص٢٧٩؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١١.

(٨). فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- تعريب نَصْر بن سيَّار ديوان خراسان (١٢٤هـ/٧٤١م).

يعدّ ديوان الخراج من أهم الدواوين، لأنه مصدر جميع الأموال للأقاليم والدولة[١]، ولما يطّلع به على جميع القضايا الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية، سواء في مركز الخلافة أم في الأقاليم، وقد ظل ديوان الخراج وسجلاته بعد الفتح الإسلامي على ما كان عليه قبله، ففي العراق وسائر بلاد فارس كان بالفارسية، وكان ديوان الشام بالرومية، وديوان مصر بالقبطية[٢]، ونظراً لأهميته كان لابدّ أن يكون فيه موظفون يتمتعون بثقة الخليفة، وقد أدرك عبدالملك بن مروان أهمية ذلك فرأى أن ثقته في الإدارة لا يمكن أن تتم ما دامت لغتها غير العربية، لذلك أمر بتعريب لغة الدواوين[٣]، فعُربت دواوين العراق والشام ومصر وكان ديوان خراسان آخرها حيث قام نَصْر بن سيَّار بتعريبه سنة ١٢٤هـ/٧٤١م بعد أن بقي حتى هذه الفترة تحت إدارة المجوس[٤]، وذلك امتثالاً لأمر يوسف بن عمر الذي كتب إليه كتاباً مع رجل يُعرف بسليمان الطيَّار يأمره فيه" ألا يستعين بأحد من أهل الشرك في أعماله وكتابته"[٥]، وقد يكون ذلك بإيعاز من الخليفة هشام بن عبدالملك الذي عُرف عنه اهتمامه بالدواوين، قال عبدا لله بن علي: "جمعتُ دواوين بني مروان فلم أرَ ديواناً أصحَّ ولا أصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام"[٦].

وقد ظلت (الحسبانات) في خراسان بالفارسية، فكان أكثر كتّاب خراسان آنذاك مجوساً إلى أن كلّف نصْر إسحاق بن طليق -من بني نهشل- بتعريب الديوان إلى العربية[٧]، ومن الواضح أن اسحاق هذا كان يتقن العربية والفارسية ويُجيد إنشاءها، إذ لا يُعقل أن يوكل بهذا العمل ما لم

---

(١). حماش، نجدة، الإدارة في العصر الأموي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠م، ص٢٧٢، وسيشار إليه فيما بعد: حماش، الإدارة في العصر الأموي.

(٢). الصولي، أبو بكر، محمد بن يحيى بن عبدا لله (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م)، أدب الكتّاب، شرح وتعليق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص٢٠٠، وسيشار إليه فيما بعد: الصولي، أدب الكتّاب، المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤٩م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية)، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م، ج١، ص٢٨٢، وسيشار إليه فيما بعد: المقريزي، المواعظ والاعتبار؛ ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص٣٠٣.

(٣). حلاق، حسان علي، تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٨م، ص١٠٤-١٠٥، وسيشار إليه فيما بعد: حلاق، تعريب النقود والدواوين.

(٤). الجهشياري، الوزراء والكتّاب، ص٤٧.

(٥). المصدر نفسه، ص٤٧؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٣٠.

(٦). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٨٥.

(٧). الجهشياري، الوزراء والكتّاب، ص٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتقن ذلك، و لم يعهد الحجاج بن يوسف لصالح بن عبدالرحمن[1] بنقل ديوان العراق من الفارسية إلى العربية إلاّ بعد تأكّده من قدرته على ذلك[2]، فكان اسحاق بن طليق أول من نقل الكتابة من الفارسية إلى العربية بخراسان، وهو من المخلصين لنصر بن سيَّار والمقدّرين له، لدرجة أنه لما رزق بابن سماه نصراً تيمناً به، وقال في ذلك: [البسيط]

سميتُ نَصْراً بنَصْر ثم قلتُ له أخدُم سميك نَصْر بن سيَّارِ[3]

وتعريب الديوان أمر ملح، وذلك لرفع مستوى الإشراف على الأجهزة الإدارية وأداء الأعمال وإحكام الرقابة عليها[4]، ففي خراسان تمَّ الإطلاع على ديوان الحسبانات (ديوان الخراج) مباشرة دون وساطة الدهاقين، وهكذا أتيح للإدارة العربية الإشراف عليه مباشرة، ووضع حداً لتدخلاتهم فيه[5].

وقد أدرك كتّاب الدواوين الفرس خطورة حركة التعريب، لأنهم تمتعوا بمكاسب مادية ومعنوية يفتقدونها مع التعريب، وينحسر نفوذهم، فعندما علم مرد انشاه بن زادان فروخ بتعريب ديوان العراق غضب وحزن حزناً شديداً حتى أنه عرض على صالح بن عبدالرحمن مائة ألف درهم ليُظهر العجز عن نقل الديوان إلى العربية، لكنه رفض وأتمَّ عمله، فقال له مرد انشاه: "قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية"[6]، وكان زادان فروخ تنبأ قبل وفاته بانتهاء نفوذ اللغة الفارسية، بعد أن رأى صالحاً يكتب الحساب باللغة العربية، فقال عندئذ لكتّاب الفرس: "التمسوا مكسباً غير

---

[1]. صالح بن عبدالرحمن مولى بني تميم، أجاد العربية والفارسية، فقلده الحجاج تعريب ديوان العراق، وقد تتلمذ على يديه تلاميذ كُثر دربهم على أصول الكتابة الديوانية. انظر: البلاذري، فتوح، ص٤٢٩٨؛ الصولي، أدب الكتّاب، ص٤٢٠٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٣، ص٣٤٣.

[2]. العمد، إحسان صدقي، الحجاج بن يوسف الثقفي (حياته وآراؤه السياسية)، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٧٣م، ص٤٣٥. وسيشار إليه فيما بعد: العمد، الحجاج بن يوسف الثقفي.

[3]. الجهشياري، الوزراء والكتّاب، ص٤٧.

[4]. بطاينة، محمد ضيف الله، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الفرقان، عمّان، ط٢، ١٩٨٥م، ص١٤٨؛ العمد، الحجاج بن يوسف الثقفي. ص٤٣٦؛ الريس، محمد ضياء الدين، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، مكتبة التراث، القاهرة، ط٥، ١٩٨٥م، ص٢١١.

[5]. الصولي، دور الدهاقين، ص١٥٧.

[6]. البلاذري، فتوح. ص٤٢٩٨؛ الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص٢٥٣، المقريزي، المواعظ الاعتبار، ج١، ص٢٨٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا"[1]. وهـذا الأمر ينطبـق علـى خراسـان وكتّـاب دواوينهـا الذيـن خـافوا مـن فقـدان مكاسبهم وامتيازاتهم.

وقد أُجري التعريب على العبارات والألفـاظ الفارسـية، "فصـار عربيـاً بتكلمهـا بـه، وإعرابهـا إياه"[2]، الأمر الذي أدى إلى انتشار العربية ورفع مقامها بعد أن كانت لغة للحياة الدينية في الإسـلام، وبعد أن كانت لغة من الدرجة الثانية في الميدانين الإداري والاقتصادي، مما اضطر جميع السـاكنين إلى تعلمها[3].

المبحث الثالث: سياسة نَصْر بن سيَّار المالية.

تميزت سياسة نَصْر بن سيَّار الداخلية بالبرنامج الإصلاحي الـذي قـام بـه سـنة ١٢١هـ/٧٣٨م لمعالجة الأوضاع المالية في خراسان وحل مشكلة الموالي فيها، منتهجاً بذلك الطريق الذي سلكه الخليفة عمر بن عبدالعزيز لتنظيم نظام الضرائب بطريقة عادلة[4]. لكن قبـل الخـوض في إصلاحاتـه لابـدّ مـن إلقاء الضوء على نظام الضرائب في خراسان، وتوضيح ما شابه من الغموض في صدر الإسلام، وذكـر الإجراءات الإصلاحية السابقة لإصلاحاته المتمثلة بإصلاحات عمر بن عبدالعزيز، وأشرس بن عبـدا لله السُّلمي.

– نظام الضرائب في خراسان في صدر الإسلام.

لم تتضح الإدارة المالية في خراسان في صدر الإسلام، لقلة المعلومات من جهة، ولطبيعـة الإدارة من جهة أخرى، لأن اتفاقات الصلح التي عُقدت مع أمراء المقاطعات وممثليها لا تتضمـن إلا إشـارات غامضة عن نظام الضرائب[5]، فقد عُقدت اتفاقيات معهم تعهـدوا بموجبهـا أن يدفعـوا ضريبـة سـنوية

---

[1]. الصولي، أدب الكتّاب، ص٢٠٠.

[2]. الصولي، أدب الكتّاب، ص٢٠١.

[3]. حلاّق، تعريب النقود والدواوين، ص١١١.

[4]. الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص٧٣.

[5]. الدوري، عبدالعزيز، نظام الضرائب في خراسان في صدر الإسلام، مجلة المجمـع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٤م، م١١، ص٧٦، وسيشار إليه فيما بعد: الدوري، نظام الضرائب في خراسان؛ وقد ذكر البلاذري، فتوح، ص٣٩٥. (أن أمراء المقاطعـات والمـدن بين (عظيم)، و (مرزبان)، و (صاحب) عقدوا إتفاقيات مع العرب الفاتحين).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مشتركة تسمى مرة (جزية)، ومرة (خراجاً)، ومرة (وظيفة)، ومرة (أتاوة)[1]، ولم تنص هذه الإتفاقيات على خراج وجزية أو على معدل لتقدير ضريبة الارض وضريبة الرأس، وإنما نصت على مقدار مسمى من المال يؤدى في كل سنة لا يزيد ولا ينقص[2]، وقد أفرد الدوري بحثاً عن الضرائب في خراسان تناول فيه المصطلحات السالفة الذكر، وتوصل إلى أن تلك الضريبة هي الجزية المشتركة[3].

ولفهم نظام الضرائب يلزم مبدئياً توضيح مدلول كلمتي (الجزية) و (الخراج) في هذه الفترة. فقد وردت كلمة (الجزية) و (الجزاء) عند الطبري، في عدد من الإتفاقيات الأولى لتعني ضريبة الرأس، كما هو الحال في الصلح مع قومس الذي جاء فيه: "أن يؤدوا الجزية عن يدٍ عن كل حالم بقدر طاقته"[4]. ويتضح هذا المدلول أكثر في نصوص الصلح مع أهل جرجان، إذ جاء فيه: "على أن عليكم من الجزاء كل سنة على قدر طاقتكم على كل حالم، ومن استعنا به منكم فله جزاؤه"[5].

ويذكر الدوري أن الأمر يبدو أكثر تعقيداً في استعمال كلمة (الخراج)، ويرى أنها جاءت بمعنى (الجزية المشتركة) في الاتفاقيات المعقودة مع مناطق خراسان[6]، حيث جاء في صلح عبدالله بن عامر[7] مع مرزبان هراة وبوشنج[8] وباذغيس[9] ما يلي: "وصالحه عن سهلها وجبلها على أن يؤدي من الجزية ما صالحه عليه، وأن يقسم ذلك على الأرضين عدلاً بينهم، فمن منع ما عليه فلا عهد ولا

---

(1). البلاذري، فتوح، ص٣٩٥-٣٩٦، ٤٠١.

(2). دينيت، دانيل، الجزية والإسلام، ترجمه وقدّم له فوزي حماد الله، مراجعة إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠م، ص١٨٤، وسيشار إليه فيما بعد: دينيت، الجزية والإسلام.

(3). الدوري، نظام الضرائب في خراسان، ص٧٨.

(4). الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٥٤.

(5). المصدر نفسه، ج٤، ص٢٥٤.

(6). الدوري، نظام الضرائب في خراسان، ص٧٨.

(7). عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب القرشي، ولي البصرة لعثمان بن عفان، وقد افتتح خراسان وأحرم من نيسابور شكراً لله (ت ٥٩هـ/٦٧٨م). انظر: السدوسي، مؤرج بن عمرو (ت١٩٥هـ/٨١٠م)، حذف من نسب قريش، دار العروبة، القاهرة، (د.ت)، ص٣٨، وسيشار إليه فيما بعد: السدوسي، حذف من نسب قريش، ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٤٤.

(8). بوشنج: من أهم مدن هراة. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٦٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٥٠٨.

(9). باذغيس: ناحية تشتمل على قرى من هراة ومرو الروذ. انظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٨٠؛ ياقوت،معجم البلدان،ج١، ص٢٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذمة"[1]، وهذا يدل على أن الوظيفة المفروضة هي جزية مشتركة، وأن تعبير الأرضين يُعني سكان الأرياف[2]. كما ويذكر الطبري: "فإنما خراج خراسان على رؤوس الرجال"[3]. يفهم من ذلك أن الجزية المشتركة تُجبى من الأفراد على رؤوسهم[4].

وقد كُلف الدهاقين بجباية الضرائب منذ البدء، لخبراتهم الواسعة في الجباية ومسك السجلات الخاصة بها وبأهلها، مما جعلهم مؤهلين للاستمرار في عملهم بالإدارة بعد فتح المسلمين لخراسان[5]، وعلى ما يبدو أن الدهاقين حصلوا على إعفاءات لأنفسهم ولأهل بيتهم من الجزية المشتركة منذ البدء، فتحالفوا مع الفاتحين وعاونوهم، وجعلوا هذه الضريبة على عامة الناس، وأنقذوا أنفسهم منها[6]. يقول بارتولد: "رضي الدهاقين في العصور الإسلامية الأولى في إيران بزوال خطورتهم السياسية نظير ما نالوا من من الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية"[7]، فقد كانوا يجمعون الضرائب بالطريقة التي يرونها، ولا يعطون المسلمين إلا المبالغ التي اتفق عليها، ويحتفظون بالباقي لأنفسهم[8]، ومن الجدير بالذكر أن الإدارة الإسلامية اعتمدت على عمَّال يختارهم أهل المنطقة -أي من السُّكان المحليين- وذلك لتجنب الشكوى والتذمر[9].

---

(1). البلاذري، فتوح، ص٣٩٦.

(2). الدوري، نظام الضرائب في خراسان، ص٧٨.

(3). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٦.

(4). الدوري، نظام الضرائب في خراسان، ص٧٨.

(5). دينيت، الجزية والإسلام، ص١٨٥؛ الصوفي، حميد مرعي، دور الدهاقين في الإدارة المالية لخراسان حتى سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٩٨٩م، ص١٠٣، وسيشار إليه فيما بعد: الصوفي، دور الدهاقين.

(6). الدوري، نظام الضرائب في خراسان، ص٧٢؛ ذكر الطبري، تاريخ، ج٥، ٨١ (أن مرزبان مرو الروذ عرض على الأحنف بن قيس: "على ان تؤدي لكم خراجاً ستين ألف درهم ... ولا تأخذوا من أهل بيتي شيئاً من الخراج" فأجاز الأحنف ذلك وأعفاه وأهل بيته).

(7). بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش، تاريخ الحضارة الإسلامية، نقله من التركية إلى العربية حمزة طاهر، قدم له عبدالوهاب عزام، مطبعة المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص٦٥؛ الدوري، عبدالعزيز، العصر العباسي الأول (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي)، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م، ص١٥، وسيشار إليه فيما بعد: الدوري، العصر العباسي الأول.

(8). دينيت، الجزية والإسلام، ص١٨٥؛ بطاينة، محمد ضيف الله، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، دار الفرقان، عمان، (د.ت)، ص١٦٠. وسيشار إليه فيما بعد: بطاينة، الحياة الاقتصادية.

(9). الدوري، نظام الضرائب في خراسان، ص٨١؛ عمر، فاروق، الإدارة العربية لبلاد فارس، المؤرخ العربي، تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ١٩٨٧م، العدد ٣٤، ص١١٩، وسيشار إليه فيما بعد: عمر، الإدارة العربية لبلاد فارس. مثال ذلك ما أورده الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٨٦ أن والي العراق عمر بن هبيرة أوصى مسلم بن سعيد حين ولاه خراسان قائلاً: "عليك بعمّال العُذر، فقال: وما عمّال العُذر؟ قال: مر أهل كل منطقة أن يختاروا لأنفسهم، فإذا اختاروا رجلاً فوله، فإن كان خيراً كان لك، وإن كان شراً كان لهم دونك، وكنت معذوراً".

© Arabic Digital Library Yarmouk University

هذا و لم تقتصر الضرائب في خراسان على الجزية المشتركة، فقد وُجدت ضرائب على الأرض، والصناعات والتجارة، كما استمرت منذ العصر الساساني ضرائب كهدايا النيروز والمهرجان[1]، ويرجع سبب استمرار هذه الضرائب إلى اتباع الإدارة الإسلامية للنظام السائد في المنطقة[2]، وقد وجدت العديد من الإشارات التي تدل على وجودها منها تلك الهدايا النفيسة التي تلقاها أسد بن عبدالله في المهرجان سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م[3]، ووجدت أيضاً إشارات تدل على وجود ضرائب على الأراضي، وعلى أن الإدارة الأموية كانت تشرف عليها، وإنها استعانت بالعمّال العرب أحياناً، مثال ذلك العمّال الذين عيّنهم سعيد خذينة سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م، حيث عملوا إلى جانب الدهاقين، فكلفوا بالجباية في الكور[4]، وهذه الجباية لا يمكن أن تتعلق بالجزية المشتركة لأنها مسؤولية الدهاقين[5].

- الإجراءات الإصلاحية لنظام الضرائب في خراسان.

-إصلاحات الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م).

استخلف عمر بن عبدالعزيز سنة ٩٩هـ/٧١٧م، وتجلت غايته في أن تكون سياسته ولاسيّما المالية مطابقة لأحكام الشريعة الإسلامية، فهو لم يكن راضٍ عن التنظيمات المالية التي خلّفها سلفه من الخلفاء الأمويين. ولا عن تجاوزاتهم لأحكام الشريعة الإسلامية[6]. ولأن خراسان محور حديثنا فقد كانت تنظيماتها زمن الخلافة الراشدة أن يدفع غير المسلمين ضريبة مالية واحدة عامة تُدعى مرة (جزية)، ومرة (خراج)[7]، وهي تشبه الخراج التي كانت تُؤخذ من أرض العراق والشام ومصر، وكانت لا تسقط بإسلام أصحاب الأرض، إلا أن عدم الفصل بين ما هو جزية (رأس)، وبين ما هو

---

(1). ابن عبدالحكم، أبو محمد، عبدالرحمن بن عبدالله (ت٢١٤هـ/٨٢٩م)، سيرة عمر بن عبدالعزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تحقيق أحمد عبيد، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٢٧م، ص١٣٦، وسيشار إليه فيما بعد: ابن عبدالحكم، سيرة بن عبدالعزيز؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٣٩؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٣٦١.

(2). الدوري، نظام الضرائب في خراسان، ص٨٠.

(3). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٤٧؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٣٤.

(4). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٦٢.

(5). الدوري، نظام الضرائب في خراسان، ص٨١.

(6). الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص٧١؛ قطب، إبراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن عبدالعزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٥٩، وسيشار إليه فيما بعد: قطب، السياسة المالية لعمر بن عبدالعزيز.

(7). دينيت، الجزية و الإسلام، ص١٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خراج (أرض) في هذه البلاد كان سبب الشكوى[1]، ولما جاء الأمويون ساروا على نهجهم، فأعفوا الداخلين في الإسلام من الجزية في أول الأمر، لكنهم عدلوا عن سياستهم هذه لتقلص الوارد تدريجياً نتيجة انتشار الإسلام، وتقلص الأراضي الخراجية التي صارت تتحول إلى عُشرية بامتلاك العرب لها[2]، لذا كان لابدّ لهم من زيادة الوارد، فأعادوا بعض الضرائب الساسانية القديمة، كهدايا النيروز وضرائب أخرى على الحرف والصناعات[3]، ولكن هذا لم يحل الأزمة التي ما زالت قائمة، لذلك عمل الحجاج بن يوسف والي العراق (٧٥-٩٥هـ/٧١٤-٧٩٥م) على معالجتها بأن فرض الجزية والخراج على المسلمين الجُدد، كما فرض الخراج على العرب الذين يمتلكون أراضي خراجية، وقد أنقذت تدابيره هذه الخزينة، ولكنها بالمقابل أحدثت ضجة كبيرة بين العرب والموالي، إذ كانت المقاومة لها شديدة حيث اتهموه بمعارضة الدين، غير أن ذلك لم يثنه عن سياسته هذه، وقد سار أكثر ولاة العراق الذين جاءوا بعد الحجاج على نهجه، حرصاً منهم على المحافظة على مقدار الدخل، وإرضاءاً للخليفة، و لم ينحرفوا عن هذه السياسة غير مبالين بأحوال الناس[4]، واستمر الوضع حتى مجيء عمر بن عبدالعزيز الذي رأى أن الأحوال مضطربة وبحاجة إلى تنظيم، فحاول التوفيق بين مصلحة الخزينة والمبادئ الإسلامية، وحافظ من هذا الوجه على المبدأ القديم الذي يقضي بأن المسلم ليس عليه أن يدفع جزية الرأس[5]، ولكن يجب عليه أن يدفع الخراج، وبهذا يكون قد ألغى الفروض المالية التي لم يقرها الشرع[6]، فكتب إلى عمَّاله: "من شهد شهادتنا واستقبل القبلة واختتن فلا تأخذوا منه الجزية"[7]، كما ألغى ضرائب النيروز والمهرجان[8].

---

[1]. بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص١٦٠.

[2]. الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص٧١.

[3]. كرستنسن، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة عبدالوهاب العزام، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص١١٣. وسيشار إليه فيما بعد: كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين.

[4]. الراوي، ثابت إسماعيل، العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية، مكتبة الأندلس، بغداد، ط٢، ١٩٧٠م، ص١٢٧. وسيشار إليه فيما بعد: الراوي، العراق في العصر الأموي.

[5]. فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٢٧٠؛ الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص٧١؛ الراوي، العراق في العصر الأموي، ص١٢٦.

[6]. ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٣٧٦.

[7]. أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ/٨٢٨م)، الأموال، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ص٢٨، وسيشار إليه فيما بعد: أبو عبيد، الأموال.

[8]. أبو يوسف، القاضي يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٣هـ/٧٩٩م)، الخراج، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م، ص٨٦؛ ابن عبدالحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، ص١٣٦؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٣٩؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٣٦١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وأمر عمر بن عبدالعزيز عامله على خراسان الجراح بن عبدالله الحكمي[1] أن يدعو أهلها للإسلام، فإن قبلوا ذلك رُفعت عنهم جزية رؤوسهم وأصبح لهم ما للمسلمين، وذُكر أنه اتخذ هذا الإجراء حين وصلت إليه الشكوى التي جاءت من أهل خراسان، وكان الجراح بن عبدالله أوفد إليه وفداً ضمّ رجلين من العرب ورجلاً من الموالي من بني ضبة يُكنى أبا الصيداء واسمه صالح بن طريف، كان فاضلاً في دينه، فتكلم العربيان والآخر جالس، فقال له عمر: "أما أنت من الوفد؟ قال: بلى، قال: فما يمنعك من الكلام؟ قال: "يا أمير المؤمنين عشرون ألفاً من الموالي يغزون بلا عطاء ولا رزق لهم، ومثلهم قد أسلموا من أهل الذمة يؤخذون بالخراج -أي جزية الرأس-"، فكان خير من بيّن له أوضاع الموالي في خراسان كونه منهم يُعاني ما يُعانون، وأخبره عن الحيف والظلم الذي أُلحق بهم، وعدم شملهم بنظام العطاء مع أنهم يقاتلون إلى جانب المسلمين، فضلاً عن استمرار أخذ الجزية منهم وهم مسلمون، فكتب عمر بن عبدالعزيز إلى الجراح بن عبدالله ما يلي: "انظر من صلى قبلك إلى القبلة فضع عنه الجزية"[2]، وكان من نتيجة هذه السياسة ازدياد اعتناق الناس للإسلام، وقد ارتعب الدهاقين من هذا الإجراء، لأنهم كانوا يتحملون مسؤولية جباية الضرائب من جزية وخراج، ويتوجب عليهم تسليم المقدار المتفق عليه للمسلمين، لذا حاولوا عرقلته مستخدمين مختلف الأساليب للحدّ من انتشار الإسلام، فسعوا إلى إثارة الشكوك حول معتنقي الإسلام الجُدد، مصورين للجراح بن عبدالله كثرة اعتناق الإسلام بأنه تهرب من الجزية[3]، وأشاروا عليه أن يمتحنهم بالختان، فكتب إلى عمر بن عبدالعزيز يستأذنه بذلك لكي يختبر مصداقية إسلامهم، لكن عمر بن عبدالعزيز رفض ذلك رفضاً قاطعاً، وكتب إليه كتاباً جاء فيه: "إن الله بعث محمداً داعياً، ولم يبعثه خاتناً"[4]، ثم عزله بعبدالرحمن بن نعيم الغامديّ، وضمّ إليه على الخراج عبدالرحمن بن عبدالله القُشيري[5]. ثم عين عُقبة

---

[1]. الجراح بن عبدالله الحكمي، نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة، ولي البصرة من جهة الحجاج، ثم ولي خراسان وسجستان لعمر بن عبدالعزيز، ولاه يزيد بن عبدالملك أرمينية، فكانت له حروب مع التُرك، توفي ١١٢هـ/٧٣٠م. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص١٠٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٨٩.

[2]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٣٤؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٢١.

[3]. الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٦؛ عمر، الإدارة العربية لبلاد فارس، ص١٢٠؛ الصوفي، دور الدهاقين، ص١٤٨.

[4]. ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٣٨٦؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٣٤؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٢١.

[5]. البلاذري، فتوح، ص٤١٥؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٣٣؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ابن زُرعة الطائي والياً على الخراج بعد القشيري[1]، ونظراً لأهمية الخراج كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عقبة بن زرعة ما يلي: "إن للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها، فالوالي ركن، والقاضي ركن، وصاحب بيت المال ركن، والركن الرابع أنا، وليس من ثغور المسلمين ثغر أهم إليّ ولا أعظم عندي من ثغر خراسان، فاستوعب الخراج وأحرزه في غير ظلم، فإن يكُ كفافاً لأعطياتهم فسبيل ذلك، وإلا فاكتب إليّ حتى أحمل إليك فتوفر لهم أعطياتهم"[2]، فلما قدم عقبة خراسان وجد خراجهم -أي الجزية والخراج- يفضل عن أعطياتهم[3]، وهذا دليل واضح على أن خراج خراسان في عهده كان فائضاً عن حاجتها، وهذا بدوره يُثبت خطأ (فلوتن) القائل "أن إلغاء الجزية في خراسان أثّر في موارد الدولة تأثيراً محسوساً"[4]، وذلك أن عمر بن عبدالعزيز كان قد عوّض النقص الناتج عن إسقاط الجزية عن طريق موارد أخرى، فقد أكدَّ أن الإسلام يعفي من الجزية ولكنه لم يعفِ من الخراج[5]، وانتهج المبدأ القانوني القائل إن أرض الخراج حق للأمة كلّها، وبذلك بقي وارد الخراج ثابتاً للخزينة لا تأثر بانتشار الإسلام[6]، وحضر بيع الأراضي الخراجية، لتفادي نقص الخراج الناشئ عن تحويل هذه الأراضي إلى عشرية، فهو عندما أسقط الجزية عمن أسلم أسقط جزية الرؤوس فحسب، ولم يُسقطها عن الأرض[7].

وقد أصبحت إصلاحات عمر بن عبدالعزيز المالية قاعدة سار عليها الخلفاء بعده، إذ استمرت الأراضي الخراجية بدفع الخراج حتى لو تملّكها مسلم، غير أن الخلاف كان في أخذ الجزية ممن

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٣٩. (ولم يذكر سبب عزل عبدالرحمن بن عبدالله القشيري عن الخراج).

(2). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٣٩.

(3). المصدر نفسه، ج٨، ص١٣٩.

(4). فلوتن، فان، السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية، ترجمه عن الفرنسية وعلّق عليه حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥م، ص٥١، وسيشار إليه فيما بعد: فلوتن، السيادة العربية.

(5). انظر ذلك عند: القُرشي، يحيى بن آدم (ت٢٠٣هـ/٨١٨م)، الخراج، صححه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر، المطبعة السلفية، القاهرة، ط٢، (د.ت)، ص٥٨؛ أبو عبيد، الأموال، ص١٣٦. فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٢٧١؛ الدوري، عبدالعزيز، نظام الضرائب في صدر الإسلام، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٤م، م٤٩، وسيشار إليه فيما بعد: الدوري، نظام الضرائب في صدر الإسلام؛ الراوي، العراق في العصر الأموي، ص٦٥؛ الخطيب، الحكم الأموي في خراسان، ص١١٥.

(6). الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص٧٢؛ Lokkegaard, Frede, Islamic Taxation in the classic Period, Porcupine. Press, Philadelphia, 1950, p.129.

(7). بطاينة، الحياة الاقتصادية، ص١٦٠؛ قطب، السياسة المالية لعمر عبدالعزيز، ص١٠٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أسلم[1]، لذلك قامت عدة محاولات إصلاحية اتخذت من إصلاحاته أساساً ارتكزت عليه، تمثلت بإصلاحات أشرس بن عبدا لله السُّلمي، ونَصْر بن سيَّار.

- إصلاحات أشرس بن عبدا لله السُّلمي (١١٠هـ/٧٢٨م).

وقامت محاولة لإصلاح الوضع المالي في خراسان في خلافة هشام بن عبدالملك، حيث وعد واليه أشرس بن عبدا لله السُّلمي بإعفاء من أسلم من سكّان ما وراء النهر من الجزية[2]، وقد أراد أشرس نشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر لأسباب سياسية وعسكرية[3]، محاولاً بذلك تهدئة ثائرة السُّغد المعاندين[4]، ذكر الطبري أن أشرس بن عبدا لله قال: "أبغوني رجلاً له ورع وفضل أوجهه إلى ما وراء النهر فيدعوهم إلى الإسلام"[5]، فأشير عليه بأبي الصيداء صالح بن طريف مولى بني ضبة، وهو نفسه الذي ذهب بوفد أهل خراسان إلى عمر بن عبدالعزيز، ولأنه لا يُتقن الفارسية ضمّ إليه أشرس الربيع بن عمران التميمي ليكون مترجماً له، فقال أبو الصيداء: "أخرج على شريطة أن من أسلم لم يؤخذ منه الجزية، فإنما خراج خراسان على رؤوس الرجال"[6]، فوافق أشرس على شرطه، وانطلق أبو الصيداء لينفذ مهمته مصطحباً معه قوماً من العرب على رأيه وطريقته، وطلب منهم أن يُعينوه إذا ما أبى جُباة الخراج العمل وفق سياسة الوالي الجديدة، فذهب إلى سمرقند ووواليها يومئذ الحسن ابن أبي العمرطة الكندي على حربها وخراجها، فلما دعاهم إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية أجابوا دعوته، وسارع العديد منهم إلى اعتناق الإسلام[7].

وقد بلغت جهود أبي الصيداء في بادئ الأمر ما كانت ترجوه من النجاح، إذ زاد عدد الداخلين في الإسلام، وأُنشئت المساجد، لكن هذا الوضع لم يُعجب الدهاقين؛ لكونهم المسؤولين عن

---

[1]. الراوي، العراق في العصر الأموي، ص٣٠؛ قطب، السياسة المالية لعمر بن عبدالعزيز، ص٢٢١.

[2]. البلاذري، فتوح، ص٤١٧؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٦؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، ص٤١١؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٨٤.

[3]. الدوري، نظام الضرائب في صدر الإسلام، ص٥٧.

[4]. فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٣٤؛ شعبان، الثورة العباسية، ص١٨٦.

[5]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٨٤.

[6]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٨٤.

[7]. البلاذري، فتوح، ص٤١٨؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٧؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٨٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تحصيل الجزية، وكان من العسير عليهم أن يحصلوا على الأموال كما كان في السابق، لأن عليهم تأدية المقدار المقرر الذي لا يجب أن ينقص، لهذا ضجوا من هذا الإجراء وتذمروا[1]، وكان على رأسهم غوزك المسؤول عن تقدير وجمع الحصة المحددة في الصلح وتسليمها لابن أبي العمرطة، فخشي ألاّ يستطيع تدبير كل الحصة المطلوبة في الوقت الذي كان هذا العدد الكبير يدخل الإسلام، وبالتالي توضع عنهم جزية رؤوسهم[2]، وقد أفضى بشيء من مخاوفه إلى أشرس، فكتب إليه: "إن الخراج قد انكسر"[3]، وكان من المتوقع أن يقاوم الدهاقين انتشار الإسلام لتعارضه مع مصالحهم، لذلك شككوا بدوافعه بأنه (تهرب من الجزية)[4].

ويبدو أن أشرس اقتنع برأي غوزك السالف الذكر، فكتب إلى ابن أبي العمرطة كتاباً أمره فيه بعدم رفع الجزية إلا لمن حَسُن إسلامه وأدى الفرائض وقرأ سورة من القرآن واختتن[5]، وكان هذا الأمر نذيراً بفشل المحاولة الإصلاحية حيث تراجع أشرس شيئاً فشيئاً عن المسير بهذه السياسة أمام ما أدلى به غوزك من الحجج على فسادها، وما تجره على بيت المال من الخراب[6]، فعزل ابن أبي العمرطة عن الخراج، وولى مكانه هانئ بن هانئ، ثم عين الإشحيذ الفارسي مساعداً له[7]، وكان الهدف من تعيين هذين العاملين القضاء على ما قام به أبو الصيداء من ضروب الإصلاح[8].

لكن أبا الصيداء تصدى لهم بأن منعهم من أخذ الجزية ممن أسلم، وكتب هانئ إلى أشرس: "إن الناس قد أسلموا وبنوا المساجد"[9]، وجاء دهاقين بُخارى إلى أشرس فقالوا له: "ممن تأخذ الخراج وقد صار الناس كلهم عرباً؟"[10]، فأمر أشرس هانئ والعمّال بأخذ الجزية ممن أسلم كما كانوا

---

(1). فلوتن، السيادة العربية، ص٥٣؛ فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٣٥.

(2). دينيت، الجزية والإسلام، ص١٨٩.

(3). البلاذري، فتوح، ص٤١٧؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ١٩٦.

(4). الدوري، نظام الضرائب في صدر الإسلام، ص٥٨.

(5). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٨٤.

(6). فلوتن، السيادة العربية، ص٥٣.

(7). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٨٤.

(8). فلوتن، السيادة العربية، ص٥٣.

(9). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٨٥.

(10). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يأخذونه في السابق، وقد ألحَّ هانئ والعمّال في الجباية، حتى أنهم استخفوا بعظماء العجم وتسلطوا على الدهاقين، "فأقيموا وخُرِّقت ثيابهم، وألقيت مناطقهم في أعناقهم"[1]، وعامل أشرس الدهاقين بشدة وعنف لتردهم في المخاطرة بوضعهم أمام الناس بزيادة ما يُفرض على كل فرد من الجزية[2]، وهذا واضح من عبارة البلاذري: "فزاد أشرس في وظائف خراسان واستخف بالدهاقين"[3]، فارتدّت السُّغد وبُخارى، واستنجدوا بالترك طالبين نصرتهم، وقامت إثر ذلك ثورة عارمة في تلك البلاد استمرت لفترة طويلة[4]، وبقيت الأوضاع العامة في بلاد ما وراء النهر مضطربة حتى ولاية نَصْر بن سيَّار.

ويفضح فشل محاولة أشرس الإصلاحية بشكل واضح دور الدهاقين في عرقلة الإصلاح ونشر الإسلام من خلال عدم استعدادهم لإسقاط الضرائب عن المسلمين الجُدد، وقد اضطرت الإدارة الإسلامية إلى مجاراتهم في ذلك، منطلقة من نظرتها إلى المصلحة العامة والاعتبارات العملية، بسبب الحاجة إلى الأموال لدفع أرزاق المقاتلة ولعطائهم السنوي[5].

- إصلاحات نَصْر بن سيَّار (١٢١هـ/٧٣٨م).

كان نَصْر بن سيّار مطّلعاً على أمور خراسان المالية بحكم إشغاله منصب الخراج سابقاً، فأدرك دور الدهاقين في عرقلة الإصلاح، لذلك سعى جاداً إلى إرجاع الأمور المالية لنصابها، ووضع حدّ لتدخلات الدهاقين فيه، وقد أعلن برنامجه الإصلاحي في خطبته التي ألقاها في مسجد مرو بعد عودته من غزو ما وراء النهر، ذكر المدائني أن نَصْراً خطب الناس فقال: "ألا إن بهرامسيس كان مانح المجوس، يمنحهم ويدفع عنهم، ويحمل أثقالهم على المسلمين؛ ألا إن إشبداد بن جريجور كان مانح النصارى؛ ألا إن عقيبة اليهودي كان مانح اليهود يفعل ذلك. ألا إني مانح المسلمين أمنحهم وأدفع

---

[1]. المصدر نفسه، ج٨، ص١٩٧.

[2]. الدوري، نظام الضرائب في صدر الإسلام، ص٥٩.

[3]. البلاذري، فتوح، ص٤١٧؛ قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، ص٤١١.

[4]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٩٧؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٨٥.

[5]. فلوتن، السيادة العربية، ص٥٠؛ الصوفي، دور الدهاقين، ص١٥١-١٥٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

عنهم، وأحمل أثقالهم على المشركين؛ ألا إنه لا يُقبل مني إلا توفي الخراج على ما كُتب ورُفع. وقد استعملتُ عليكم منصور بن عمر بن أبي الخرقاء وأمرته بالعدل عليكم، فإيما رجل منكم من المسلمين كان يؤخذ منه جزية من رأسه، أو ثُقل عليه في خراجه، وخُفّف مثل ذلك عن المشركين، فليرفع ذلك إلى منصور بن عمر يحوله عن المسلم إلى المشرك"، ويروى أنه "لم تأتِ الجمعة الثانية حتى أتاه ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤوسهم، وثمانون ألف رجل قد ألقيت عنهم جزيتهم، فحوَّل ذلك عليهم وألقاه عن المسلمين. ثم صنّف الخراج حتى وضعه مواضعه، ثم وظف الوظيفة التي جرى عليها الصلح"[1].

لهذا عمل نَصْر على إزالة شكاوى المسلمين المقيمين في خراسان من جور النظام الضريبي المفروض عليهم من دهاقينها، فقد لاحظ أنهم كانوا يستغلون سلطتهم في فرض الضرائب وجمعها لصالح جماعتهم[2]، وقد أدرك نَصْر الغاية المشتركة القائمة بين الدهاقين ورؤساء الطوائف (المجوس، النصارى، اليهود)، وهي منع انتشار الإسلام ومحاربته[3]، فهذا بهرامسيس يُقدّر الضرائب على المجوس، فإذا أسلم أحد من قومه كان يُلزمه بدفع الجزية والخراج، ثم ابن جريجور الذي يقوم بتقدير ضرائب النصارى، وجمعها كان يُعامل من يُنكرون النصرانية بالطريقة ذاتها، وكذلك فعل عقيبة اليهودي مع من يدخل الإسلام من اليهود[4]، فكانت النتيجة أن عُومل ثلاثون ألف مسلم بغير عدل، يؤدون ضريبة رؤوسهم في الوقت الذي كان فيه ثمانون ألف مشرك قد ألقيت عنهم[5]، وعمد الدهاقين لمنع انتشار الإسلام إلى مختلف الأساليب لمضايقة من يُسلم حتى أن دواب العرب المسلمين لم تسلم من أذاهم وحقدهم، فقد استضعف دهقان أصحاب نَصْر بن سيَّار قبل ولايته، فأخذ دوابهم وقطع جحافلها وأذنابها، فلما أصبحوا قال نَصْر: [من المجتث]

إذا ابتليت فصبراً فالعسر يُعقبُ يُسرا

---

[1]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٨؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٩؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٤٨.

[2]. شعبان، الثورة العباسية، ص٢١٢-٢١٣.

[3]. الصولي، دور الدهاقي، ص١٥٤.

[4]. فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٥٤؛ دينيت، الجزية والإسلام، ص١٩٤.

[5]. بارتولد، تركستان. ص٣١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبعد مدة يسيرة ولي خراسان، فأمر بضرب الدهقان وحبسه[1]، وكان غرض الدهقان من هذا التصرف إظهار نفوذ الدهاقين وتسلطهم والإمعان في التشهير بالعرب المسلمين وبأمرائهم[2].

وخاطب نَصْر المسلمين بأنه وليّ أمرهم ينظر في مصالحهم كما كان يفعل رؤساء الطوائف الآخرون، من (المجوس والنصارى واليهود)[3]، لذلك عمل على تصحيح هذا الوضع الخاطئ محاولاً إصلاح طرق الجباية التي كان يتبعها الدهاقين، وإنهاء تلاعبهم بجبايتها حسب أهوائهم[4]، فاستعمل منصور بن عمر بن أبي الخرقاء عاملاً لشؤون الخراج، ومنحه سلطة واسعة ليُعيد الأمور إلى نصابها، فرفع منصور الجزية عن المسلمين وحوّلها إلى المشركين[5]، وبذلك أصبحت الجماعات الدينية غير الإسلامية هي التي تدفع الجزية، وكان ربّان اليهود يأخذ الجزية من اليهود، وأسقف النصارى يأخذها من النصارى، والمُرزبان يأخذها من المجوس الذين كانوا بطبيعة الحال الغالبية العظمى[6].

ثم صنّف نَصْر الخراج حتى وضعه مواضعه، ويبدو أنه مسح الأراضي لأنه أعاد تصنيف الخراج وفرضه بعدل[7]، فكتب قائمة للخراج وفق النظام الجديد يقضي بأن تُجبى بمقدار ثابت تقرر على المدن والنواحي كل على حدتها، وهكذا حُدّد مقدار الخراج من جديد وصار يُؤخذ من جميع مُلاّك الأرض بحسب ما يملكونه سواء أكانوا مسلمين أو غير المسلمين فلم يكن في ذلك ما يُشعره بالصَّغار، لأن الخراج يُؤخذ عن عين الأرض لا عن الشخص الذي يملكها[8]، وهكذا فرض الخراج على جميع أرض خراسان[9]، وكان نَصْر يُراعي حال الإعسار الذي يواجهه الفلاحون، فلا يُحَمّلهم ما لا طاقة لهم به[10].

---

(1). ابن حمدون، التذكرة، م٨، ص٦٧-٦٨.

(2). الصولي، دور الدهاقين، ص١٤١.

(3). الكبيسي، عبدالمجيد محمد صالح، عصر هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م)، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٥م، ص٣١٣. وسيشار إليه فيما بعد: الكبيسي، عصر هشام بن عبدالملك.

(4). دينيت، الجزية والإسلام، ص١٩٤؛ الدوري، نظام الضرائب في صدر الإسلام، ص٥٩.

(5). دينيت، الجزية والإسلام، ص١٩٤؛ شعبان، الثورة العباسية، ص٢١٣.

(6). فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٥٣؛ الخطيب، الحكم الأموي في خراسان، ص٨٣.

(7). الدوري، نظام الضرائب في صدر الإسلام، ص٥٩.

(8). فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٥٦.

(9). وانفرد عطوان، حسين، الدعوة العباسية "مبادئ وأساليب"، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ص٦٤، وسيشار إليه فيما بعد: عطوان، الدعوة العباسية، "مبادئ وأساليب" بقوله: أن نصراً زاد على إصلاحات عمر بن عبدالعزيز شيئاً واحداً، وهو أنه فرض الخراج على الأرض التي امتلكها العرب قبل سنة ١٠٠هـ/٧١٨م، والتي تركها عمر عشرية. دون أن يذكر مصدره في هذه المعلومة.

(10). الثعالبي، محمد بن اسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، خاص الخاص، قدم له حسن الأمين، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص٨٩. وسيشار إليه فيما بعد: الثعالبي، خاص الخاص.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما ضريبة الرأس (الجزية) فقد كانت تختلف في المقدار، وكان ما يتحصل منها يقل عاماً بعد عام، كلما زاد عدد الداخلين في الإسلام، وصارت باباً يمكن الإستغناء عنه في وجود الخراج الثابت للدولة، أما نقص ما يدخل إلى بيت المال بسبب دخول العديد في الإسلام وسقوط الجزية عنهم فقد حُسب حسابه مقدّماً، و لم يُرَ هناك بأس من أن تكون ضريبة الخراج وحدها الدخل الضروري الثابت لبيت المال[1].

ثم وظّف الوظيفة التي جرى عليها الصلح[2]، فلما وضع الخراج على الأرض كان لابدّ له أن يفرض المبالغ المتبقية عليه والمعينة في شروط الصلح، إضافة لما يأخذه من أموال الجزية ليفي بالتزاماته المالية للدولة حسب شروط الصلح المتفق عليها سابقاً[3]، فكان يُؤخذ من مرو في أيام بني أمية مائة ألف سوى الخراج[4]، وقد شملت إصلاحات نَصْر المالية كافة أنحاء خراسان بما فيها بلاد ما وراء النهر[5]. واستنتج دينيت أن نصراً بن سيَّار كان منظماً مصلحاً و لم يكن مبتدعاً أو مبتكراً، لأنه لم يأتِ بنظام جديد أو يبتدع فروقاً وتميزات، أو يقلب مبادئ ونظم الإدارة الإسلامية[6]، وهذا صحيح فهو لم يكن سوى مطبق لسياسة عمر بن عبدالعزيز المالية، لأن مسعاه كان إعادة الأمور المالية إلى نصابها.

أما عن موقف نَصْر بن سيَّار تجاه الدهاقين فإنه لم يُعفهم من مسؤولية جباية الضرائب نهائياً، لكنه قلّص من سلطتهم وحدّ من نفوذهم من خلال مراقبة أعمالهم بأن استعمل منصور بن عمر عاملاً مراقباً لشؤون الخراج، ومنحه سلطة واسعة لمراقبة توزيع الضرائب، وقد قام منصور بمهمته خير قيام[7]، ونفّذ نَصْر سلسلة من الإجراءات الإدارية المهمة لتعزيز وترسيخ تدابيره المالية، إذ أسند إلى العمال في المدن مهمة توطيد سلطة الحكومة وفرض هيبتها، والإشراف على عمل الدهاقين بعد ازدياد

---

(1). فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٥٧؛ عطوان، حسين، الدعوة العباسية "مبادئ وأساليب"، ص٢٧٢.

(2). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٨.

(3). الكبيسي، عصر هشام بن عبدالملك، ص٣١٤.

(4). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٨.

(5). فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٥٧.

(6). دينيت، الجزية والإسلام، ص١٩٤. Lokkegaard, Islamic Taxation, p. 130

(7). شعبان، الثورة العباسية، ص٢١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تذمر الناس منهم[1]، وهكذا تمكن من إنهاء تلاعبهم وحرمانهم منافعهم، فوقع أكثر الخراج عليهم لامتلاكهم أراضي شاسعة[2]. كما استغنى عن أعمال بعض الدهاقين وأحلّ العرب محلهم حيث عين على إدارة فرغانة محمد بن خالد الأزدي مع عشرة أشخاص لمساعدته، وردَّ أخاجيش فيمن معه من دهاقين الختّل[3].

وعمَّرت خراسان في ولايته عمارة لم تُعمر مثلها قبل ذلك، فوضع الخراج وأحسن الولاية والجباية، فقال سوَّار بن الأشعر مشيداً بنصر، ومبيناً الأمن الاستقرار الذي نعموا به في ولايته: [البسيط]

أضْحت خراسانُ بعد الخوفِ آمنةً ... مِن ظُلمِ كلِّ غَشُوم الحكم جبَّارِ
لما أتى يُوسُفاً أخبارُ ما لقيتْ ... اختار نصراً لها نَصْر بن سيَّارِ[4]

وكان هدف نَصْر بن سيَّار من إصلاح النظام المالي في خراسان تطبيق العدالة والمساواة، ورفع الظلم الذي أجحف بالعجم المسلمين، والقضاء على إساءة تطبيق النظام، وقد استطاع تحقيق إجراءاته الإصلاحية التي جاءت منسجمة مع منهج عمر بن عبدالعزيز في إصلاح النظام المالي، ولكن إصلاحاته هذه جاءت متأخرة لاستفحال الدعوة العباسية[5]، إذ أنه من غير المعقول أن إجراءاً كهذا يتكلل بالنجاح في تلك الفترة العصيبة قبل سقوط السلطة الأموية[6].

أما بالنسبة لموقف الخليفة هشام بن عبدالملك من إصلاحاته، فقد كان داعماً ومشجعاً، دليل ذلك إن الإجراءات الإصلاحية التي قامت في خراسان والمماثلة بإصلاحات أشرس بن عبدا لله سنة ١١٠هـ/٧٢٨م، وإصلاحات نَصْر بن سيَّار سنة ١٢١هـ/٧٣٨م كانت في خلافته.

---

(1). الصوفي، دور الدهاقين، ص١٥٦. Elton, The Political and Social History of Khurasan, p.44

(2). عطوان، الدعوة العباسية "مبادئ وأساليب"، ص٦٥.

(3). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧٠.

(4). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٣٢٩. وهذا الشاعر يدعى أن يوسف بن عمر هو الذي اختار نَصْر ليكون والياً لخراسان لينقذ العرب من مفاسد أسد بن عبدا لله السابقة ليرفع الظلم والحيف عنهم، وهذا الكلام خاطئ، لأن يوسف بن عمر لم يُزكِ نصراً. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٩.

(5). الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص٢٠.

(6). Lokkegaard, Islamic Taxation, p. 130

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الرابع: فتوحات نَصْر بن سيَّار العسكرية .

- فتوحات بلاد ما وراء النهر "جيحون".

قام نَصْر بن سيَّار في الفترة الأولى من ولايته بعدة حملات عسكرية لمناطق ما وراء النهر[1]، آخذاً على عاتقه إعادة السيادة العربية إليها، واسترجاع ما انتقض منها، كما أنه رغب في تأمين الحدود الشرقية، والطرق التجارية المارة عبر أراضي التُرك الشرقيين[2]، وأصبحت مهمته هذه أسهل من ذي قبل، لأنه بخلاف الولاة السابقين لم يخشَ خطر الترك، لانفراط عقدهم بعد مقتل خاقان[3]، كما أن تاريخه العسكري الطويل في مناطق ما وراء النهر من خلال مشاركاته المتوالية لولاة خراسان فتوحاتهم أفاده في فتوحاته، فهو على معرفة جيدة بجغرافية تلك المناطق من حيث مواطن القوة والضعف فيها، وأساليب قتال أعدائه.

وقد ابتدأ نصر بن سيَّار فتوحاته في سنة ١٢١هـ/٧٣٨م أي بعد تنظيمه أمور الولاية أخذ بالإعداد للقيام بالفتوحات، ذكر المدائني أنه قام خلال هذه السنة بثلاث حملات إذ "خرج من بلخ غازياً ما وراء النهر من ناحية باب الحديد، ثم قفل إلى مرو، ثم غزا الثالثة إلى ورغسر وسمرقند، ثم قفل، ثم غزا الثالثة إلى الشاش من مرو"[4]. لكنه أغفل ذكر انتصاراته التي حققها في حملتيه الأولى والثانية، بينما فصّل أحداث حملته الثالثة على الشاش، وكان نصر قد انطلق إلى غزو الشاش في عشرين ألفاً من أهل بخارى وسمرقند وكشّ وإشروسنة[5]، إضافة إلى قواته من العرب من أهل الشام وأهل خراسان، لكنه لم يتمكن من عبور نهر الشاش بسبب تصدي كورصول له في خمسة عشر ألفاً، فقد حاول كورصول تجاوز وضع الترك بأن يجمعهم تحت رايته، وأن يجد لهم موضعاً ثابتاً في بلاد السُّغد، وقد انضم الحارث بن سُريج إلى الترك فقاتل إلى جانبهم[6]، واستطاع بعض الترك التسلل إلى

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٨؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢١٤؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٤٨؛ القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ج١، ص١٥٢، وسيشار إليه فيما بعد: القلقشندي، مآثر الإنافة.

(2). الخطيب، ديوان نَصْر بن سيَّار، ص١٣.

(3). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص١٩٢؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٢٦.

(4). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٨. ورَغْسر: قرية من قرى سمرقند. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٧٢.

(5). أشروسنة: بلدة كبيرة بما وراء النهر بين سيحون وسمرقند. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٩٧.

(6). الطبري،، تاريخ، ج٨، ص٢٦٨. كورصول: كان بداية أمره قائداً للتّرك، وبعد مقتل خاقان سنة ١١٩هـ/٧٣٦م أصبح ملك من ملوكهم صاحب أربعة آلاف قبة. انظر: المصدر نفسه، ج٨، ص٢٣٨، ٢٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

معسكر المسلمين خلسة، فحذر نَصْر عسكره من الخروج، ورغم ذلك خرج عاصم بن عمير السمرقندي -وهو على جند سمرقند- فلما رأى خيل الترك انقض على مؤخرتهم، وأسر رجلاً منهم، تبيّن فيما بعد أنه كورصول[1]. وأصرَّ نَصْر على قتل كورصول بعدما عرف من مشاهيده وغزواته، فقال له: "لو أعطيتني ما طلعت عليه الشمس ما أفلت من يدي بعدما ذكرت من مشاهدتك". ثم أمر بقتله وصلبه على شاطئ النهر، وكان رد فعل التُرك عنيفاً إزاء مقتله حيث منعوا نَصْراً من دخول الشاش، فغادرها إلى فرغانة، ولكن قبيل رحيله منها أمر بصب قارورة نفط على جثة كورصول، لإضرام النار فيها لئلا يحمل الترك عظامه، فكان هذا الأمر أشدَّ عليهم من قتله[2].

وبوصول نَصْر إلى فرغانة غنم منها الكثير إذ سبى ما قُدّر بثلاثين ألف رأس[3]، لكن بقاءه فيها لم يستغرق إلا فترة وجيزة إذ اضطر لمغادرتها إلى الشاش بناءً على تعلميات تلقاها من يوسف بن عمر حيث كان يتلجيء الحارث بن سُريج، وقد كتب يوسف بن عمر إليه كتاباً أمره فيه: "أن سرْ إلى هذا الغارز ذنبه بالشاش -يعني الحارث بن سُريج- فإن أظفرك الله به وبأهل الشاش، فخرب بلادهم، واسب ذراريهم، وإياك ورطة المسلمين"[4]، فقرأ نَصْر الكتاب على الناس طالباً مشورتهم، فنصحه يحيى بن حضين بالمضي، فقال له نَصْر: "يا يحيى تكلمت ليالي عاصم بكلمة، فبلغت الخليفة، فحظيت بها وزيد في عطائك، وفرض لأهل بيتك، وبلغت الدرجة الرفيعة، فقلت أقول مثلها"[5]، وكان نَصْر مدركاً لما يرمي إليه يحيى بن حضين وهو نيل الحظوة عند هشام بن عبدالملك، لكن الناس لاموا يحيى وعاتبوه، ولبّى نصر أمر يوسف بن عمر وسار إلى الشاش مستعملاً يحيى بن حضين على مقدمته[6].

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٨-٢٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٤٨؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢١، ص٤٢٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٣٣٠.

(2). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٨؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٤٨، ٤٤٩؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢١، ٤٢٨، ٤٢٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٣٣٠.

(3). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٤٩؛ أبو الفداء، اسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، علّق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج١، ص٢٧٩. وسيشار إليه فيما بعد: أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر. القلقشندي، مآثر الإنافة، ج١، ص١٥٢.

(4). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٩.

(5). المصدر نفسه، ج٨، ص٢٦٩. وذكر في ج٨، ص٢٢٤ "كان يحيى بن حضين رفض الختم على كتاب الصلح الذي عُقد بين الحارث بن سُريج وعاصم بن عبدالله الهلالي سنة ١١٧هـ، لأنه اعتبره خلعاً لهشام".

(6). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

واستعد الحارث بن سُريج لقتال نَصْر، فنصب عرادتين على بني تميم، ولما قيل له هؤلاء بنو تميم نقلهما ونصبهما على الأزد، ويقال على بكر بن وائل، لأن تميماً كانوا قبيلته[1]، ثم أغار على المسلمين الأخرم -فارس الترك- فقتلوه وأسروا سبعة من أصحابه، وعمل نَصْر على تثبيط روحهم القتالية برمي رأس الأخرم في عسكرهم بمنجنيق، فلما رأوه أصيبوا بالذعر وانسحبوا منهزمين، لكنهم رغم انسحابهم قاوموا المسلمين، إذ لم يتمكن نَصْر من العبور إليها، فقال أبو نُميلة صالح بن الآبار: [البسيط]

كنا وأوبةُ نَصْرٍ عندَ غيبته ... كراقب النوءِ حتى جاده المطرُ
أودَى بأخرمَ منه عارضٌ بَردٌ ... مُسْترجفٌ بمنايا القوم منهمرُ[2]

وبعد فشل نَصْر بالعبور إلى الشاش واصل مسيره إلى سمرقند، وخلال مقامه فيها قدم عليه بُخاراخذاه واسمه طوق سيادة -رئيس مسلحة بخارى- وقدم عليه أيضاً دهقانان من دهاقين بخارى استغلا فرصة مجيئه لسمرقند ليعرضا عليه شكوتهما من بخاراخذاه، وكان واصل بن عمرو القيسي -أمير بُخارى- حاضراً فطلبا الإنتصاف منه أيضاً، وقالا: "إن كلا هذين يأخذان أملاك الناس"، وكان بخاراخذاه يتحدث إلى نَصْر همساً، فظنا أنه يطلب منه قتلهما، ونبه بخارا خذاه نَصْراً بأنهما يضعان الخناجر في وسطيهما، ولما سألهما نَصْر عن سبب ذلك، أجابا: "بيننا وبين بُخارا خذاه عداوة ولا نأمن على أنفسنا منه"، فأمر نَصْر هارون بن السياوش -مولى بني سليم- بحمل الخناجر عن وسطيهما وعندما كان نَصْر يستمع إلى أمرهما من بخارا خذاه قالا: نموت كريمين، فطعن أحدهما واصل بن عمرو بسكين في بطنه، لكن لم يفلت منه، إذ ضربه واصل بسيفه على رأسه فمات كلاهما في آن واحد[3]، بينما تمكن الدهقان الآخر من طعن بخارا خذاه في بطنه، ويعزو فلهاوزن سبب تظلم الدهقانان لنَصْر، هو إلزامهما بدفع الجزية مع إنهما كانا مسلمين[4].

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٩. عرادة: هي شبه المنجنيق الصغير، مادة عرد؛ الأزهري، تهذيب اللغة، ج٢، ص٢٠٠، ولا أظن أن رواية نقل الحارث مواقع الخطر عن تميم وتحويله إلى الأزد تتوافق مع ما يدعو الحارث له من مبادئ إسلامية، فلو فعل ذلك، وغيّر مواقع الخطر عن قبيلته إلى الأزد لانفضّ الناس من حوله.

(2). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٩.

(3). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٩؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ص٨٩. (وقد ذكر أن اسمه طغشادة بخارا خذاه، وذكر أنه لما قدم نَصْر أكرمه، لأنه كان خطب إليه ابنته، وكان بخارا خذاه قد أعطاه ضياع خنبون العليا التي تسمى (كاريك علويان).

(4). فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم اتجه نَصْر إلى أشروسنة قاصداً الشاش[1]، وعلى الرغم من فشله في فتحها إلا أن عزمه لم يفتر بل زاداد إصراراً على فتحها، و لم يألُ جهداً في سبيل تحقيق ذلك خاصة بعد ازدياد عدد جيشه بمن انضمَّ إليه من الأعاجم[2]، وأراد نَصْر تقليص قوة الحارث بن سريج قبل وصوله إلى الشاش، فعمل على إضعافه عن طريق استقطاب الأطراف التي تقدم له الدعم والمساندة بهدف تقويض السيادة العربية، وعندما شعر مؤيدوا الحارث بمدى إصرار نَصْر سارعوا لمصالحته[3]، فما أن وصل أشروسنة حتى عرض عليه دهقانها أباخرّه مالاً وصالحه[4]، وبقدومه الشاش تلقاه ملكها بالصلح والهدية، لكنه لم يُصالحه إلا بعد ان اشترط عليه إخراج الحارث بن سريج من بلاده، فلبى له طلبه وأخرجه إلى الفارياب، ثم استعمل نَصْر عليها نيزك بن صالح -مولى عمرو بن العاص[5]- وتوجه بعدها لغزو فرغانة للمرة الثانية، لتحقيق نجاح لم يستكمله في السابق، وما أن علموا بقدومه حتى استعدوا لقتاله، لكن نصراً لم يتراجع، فوجّه بعض قواته لحصار ولي عهدها بإحدى قلاعها في أواخر سنة ١٢١هـ/٧٣٨م، ولما غفل المسلمون عنهم لبعض الوقت، خرجوا واستاقوا دوابهم، وأسروا جماعة، فأرسل نَصْر إليهم محمد بن المثنى على رأس جماعة من تميم، فقاتلوهم وأسروا جماعة منهم، ثم أرسل سليمان بن صول بكتاب الصلح إلى صاحب فرغانة، فلما قابله أمر به فأدخل الخزائن ليراها، ليبيّن له مقدار قوتهم ومنعتهم، وعندما عاد إليه سأله عن الطريق التي بينهم، فقال سليمان: سهلاً كثير المراعي والماء، فأغاظ رده هذا صاحب فرغانة، لأنه توقع منه رداً آخر، فقال له: ما أعلمك؟ فقال سليمان: "قد غزوت غرشتسان[6] وغور والختّل وطبرستان[7] فكيف لا أعلم!". وخوّفه سليمان من الحصار وقال له: "أما علمت أن صاحب الحصار لا يأمن من أقرب الناس إليه، وأحبهم إليه، وأوثقهم في نفسه أن يثب به أو يفنى ما جمع فيسلم برُمّته، أو يصيبه الداء فيموت"[8]، وعلى ما يبدو أن كلام

---

[1]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧٠.

[2]. فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٥٢.

[3]. الخطيب، الحكم الأموي في خراسان، ص١٦٦.

[4]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧٠.

[5]. المصدر نفسه، ج٨، ص٢٧٠؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٤٩.

[6]. غرشتسان: مدينة تقع غربي هراة وشرقي الغور. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١٩٣.

[7]. طبرستان: مدينة بين الريّ وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١٣.

[8]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧٠. (وقد ذكر في موضع آخر، ج٨، ص٢٨٠، أن غزوته الثانية لفرغانة كانت سنة ١٢٣هـ/٧٤١م)، تاريخ، ج٨، ص٢٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سليمان بن صول سبّب جزع لصاحب فرغانة، لأنه وافق من فوره على مصالحة نَصْر، فأجابه إلى ذلك، وأرسل معه أمه، لكونها صاحبة أمره، وقد أعجب نَصْر بما حققه سليمان بن صول، فلما قدم إليه قال له: "ما مثلك إلا كما قال الأول: أرسل حكيماً ولا توصه"[1]، وقابل نَصْر أم صاحب فرغانة، فكلمها والتُرجمان يعبّر عنها، فقالت لنَصْر: "كل ملك لا يكون عنده ستة أشياء فليس بملك، وزير يبائه بنيّات نفسه، وما شجر في صدره من الكلام ويشاوره ويثق بنصيحته، وطبّاخ إذا لم يشتهِ الطعام اتخذ له ما يشتهي، وزوجة إذ ما دخل عليها مغتماً فنظر إلى وجهها زال غمّه، وحصن إذا فزع أو جهد فزع إليه فأنجاه -تعني البرذون- وسيف إذا قارع الأقران لم يخشَ خيانته، وذخيرة إذا حملها فأين ما وقع بها من الارض عاش بها"[2].

وفي هذه الأثناء دخل تميم بن نَصْر في جماعة، وعندما سألت عنه أجابوها بأنه فتى خراسان تميم ابن نَصْر، فعابته قائلة: "ماله نبل الكبار، ولا حلاوة الصغار". ثم دخل الحجاج بن قتيبة بن مسلم، فلما عرفته قالت: "يا معشر العرب، مالكم وفاء، ولا يُصلح بعضكم لبعض، قتيبة الذي ذلل لكم ما أرى، وهذا ابنه تقعده دونك، فحقه أن تجلسه أنت هذا المجلس وتجلس أنت مجلسه"[3]، يتضح من خلال حديثها مدى تقديرها لانتصارات قتيبة وجهوده، ثم استعمل نَصْر على فرغانة محمد بن خالد الأزدي، وارسل معه عشرة أفراد، وردَّ من فرغانة أخاجيش فيمن كان معه من دهاقين الخُتَّل وغيرهم، وعاد منها بتماثيل كثيرة نصبها في أشروسنة[4]، واكتفى نَصْر بمصالحة صاحب فرغانة، وعاد راجعاً دون أن يسير إلى ما وراء نهر الشاش.

ويستبعد فلهاوزن قول المدائني الذي يجعلها ثلاث حملات[5]، أما البلاذري فلا يذكر لنصر إلا

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧١.

(2). ابن قتيبة، عيون الأخبار، م١، ج١، ص١٨٩؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧١؛ الثعالبي، أبو منصور، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، آداب الملوك، تحقيق جليل العطية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص٢٠٥. وسيشار إليه فيما بعد: الثعالبي، آداب الملوك؛ ابن حمدون، التذكرة، م١، ص٣١٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢١٤-٢١٥؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٥٠؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢١، ص٤٣٠.

(3). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧١؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٥٠؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢١، ص٤٣٠.

(4). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧٠.

(5). فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حملة واحدة هي حملته على أشروسنة، ولكنه لم يوفّق فيها[1]، وقوله هذا مردود، لأنه جعلها في خلافة مروان بن محمد، وخلال هذه الفترة لم يقم نَصْر بأية حملات لانشغاله بالفتن المتأججة آنذاك بخراسان، وقد اقتصرت حملاته على الفترة الأولى من ولايته. ولكن يبدو أن فتوحاته استغرقت زمناً أطول من الزمن الذي ذكره المدائني، فلا يعقل أن يقوم بثلاث حملات خلال سنة واحدة، فيرجح أنها ابتدأت بسنة ١٢١هـ/٧٣٨م، واستمرت إلى سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م، لأن الطبري ذكر في موضع آخر أن غزوته الثانية لفرغانة كانت في هذه السنة[2].

- مصالحة السُّغد (١٢٣هـ/٧٤٠م).

اعتاد أهل السُّغد على طلب مساعدة الأتراك إذا ألمست بهم ملمة، وكانوا قد طلبوا اللجوء لديهم، غير أن أحوال الترك تبدلت بعد مقتل خاقان[3]. عندها أيقن أهل السُّغد أن وضعهم غير مأمون فلا منجد لهم ولا نصير، لذا طمعوا بالعودة إلى السُّغد، و لم تقتصر هذه الرغبة عليهم، فقد امتلك نَصْر بن سيَّار نفس الرغبة، وكان هو المبادر لتحقيقها، إذ أرسل إليه يدعوهم إلى الرجوع لبلادهم[4]، وكان السُّغد قد أرسلوا شروطاً لم يقبلها أمراء خراسان، وقد توصلوا إلى تسوية مع نَصْر ابن سيَّار في سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م، الذي قبل كل شروطهم وأجازها، منها: "أن لا يعاقب من كان مسلماً وارتد عن الإسلام، ولا يعتدي عليهم في دين لأحد من الناس، ولا يؤخذون بقبالة عليهم في بيت المال، ولا يؤخذ أسرى المسلمين من أيديهم إلا بقضية قاضٍ وشهادة العدول"[5]. معنى ذلك أن أولئك الذين اعتنقوا الإسلام وعادوا بعد ذلك إلى عقيدة آبائهم يجب ألا يقعوا تحت الحكم والعقاب، وأن يعفوا من الديون الخاصة التي فُرضت قبل هجرتهم، كما ويُعفوا من مستحقات الضريبة، ولا يُطلب منهم إعادة السجناء الذين أخذوهم إلا بعد قرار قاضي وشهود ثقات[6].

---

[1]. البلاذري، فتوح، ص٤١٨.

[2]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٨٠.

[3]. المصدر نفسه، ج٨، ص٢٧٩؛ ابن الاثير، الكامل، م٤، ص٤٥٨؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢١، ص٤٥٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٣٤١.

[4]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧٩؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٥٨؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢١، ص٤٥٩.

[5]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧٩؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٥٨؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢١، ص٤٥٩.

[6]. بارتولد، تركستان، ص٣١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد تعرَّض نَصْر بن سيَّار لانتقادات لاذعة واتهامات عديدة إثر قبول هذه الشروط، لكنه أجاب الناس عندما لاموه وعاتبوه قائلاً: "أمَا والله لو عاينتم شوكتهم في المسلمين ونكايتهم مثل ما عاينت ما أنكرتم ذلك"[1]، لأنه كان يعرفهم حق المعرفة، فهو صاحب تجربة طويلة معهم عانى خلالها الكثير.

من الجدير بالذكر أن هناك سبباً آخر دعا نَصْراً لمصالحتهم ومنحهم هذه الشروط الكريمة، وهو حاجته إلى خبراتهم التجارية[2]، فأهل السُّغد معروفون بعلاقاتهم التجارية، لذلك رغب نَصْر بالاحتفاظ بهذه القدرات، لأنها مكسباً للمسلمين، فهم على علاقات تجارية وثيقة مع الصين والترك، وهذا ما فعله سعيد الحرشي قبله فقد رغب بالاحتفاظ بهذه الخبرات[3].

وأرسل نَصْر بن سيَّار إلى هشام بن عبدالملك يستأذنه بمصالحتهم، لكنه عارض مصالحتهم في بداية الأمر، فقال له رسول نَصْر: "جربت يا أمير المؤمنين حربنا وصلحنا، فاختر لنفسك"[4]. فغضب هشام من قوله، وكان الأبرش الكلبي حاضراً فقال: "يا أمير المؤمنين تآلف القوم واحمل لهم، فقد عرفت نكايتهم كانت في المسلمين". فأجاز هشام الصلح وصادقه[5]، وذلك تآلفاً لأهل السُّغد وتجنباً لنكايتهم في المسلمين[6].

وبعد استعراض فتوحات نَصْر بن سيَّار، نخلص إلى أنه تمكّن من تحقيق انتصارات كبيرة فيما وراء النهر، ويشبه بارتولد انتصاراته بانتصارات قتيبة بن مسلم، لأنه أعاد السيادة العربية إلى العديد من مناطقها[7]، فتمكن بذلك من إخضاعها، ودليل إخضاعه لها أنها لم تحاربه رغم انشغاله المتواصل بالصراعات الداخلية لخراسان.

---

[1]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧٩؛ ابن الأثير، م٤، ص٤٥٨؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢١، ص٤٥٩.

[2]. شعبان، الثورة العباسية، ص٢١٤.

[3]. ذكر الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧١. (عندما أوقع الحرشي بأهل السُّغد سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م قتل الكثير من أهلها لكنه منع قتل تجارها -وكانوا أربعمائة- قدموا بمال عظيم من الصين).

[4]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧٩.

[5]. المصدر نفسه، ج٨، ص٢٧٩.

[6]. فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٥٣.

[7]. بارتولد، تركستان، ص٣١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

علاقة نَصْر بن سيَّار بولاة العراق وبالقوى السياسية في خراسان

المبحث الأول: علاقة نَصْر بن سيَّار بولاة العراق.

- علاقته بيوسف بن عمر.
- علاقته بمنصور بن جمهور.
- علاقته بعبدالله بن عمر بن عبدالعزيز.
- علاقته بيزيد بن عمر بن هبيرة.

المبحث الثاني: علاقة نَصْر بن سيَّار بالقبائل العربية.

- علاقته بالقبائل النزاريّة.
- علاقته بالقبائل المضريّة.
- علاقته بالقبائل الرّبعية.
- علاقته بالقبائل اليمانية (حركة جُديع بن علي الكرماني ١٢٦-١٢٩هـ/٧٤٤-٧٤٧م).

المبحث الثالث: موقف نَصْر بن سيَّار من الفرق الإسلامية.

- موقفه من المرجئة (حركة الحارث بن سريج ١٢٧-١٢٨هـ/٧٤٥-٧٤٦م) ودور جهم بن صفوان فيها.
- موقفه من الشيعة (حركة يحيى بن زيد بن الحسين ١٢٣-١٢٥هـ/٧٤٠-٧٤٢م).
- موقفه من الخوارج (حركة شيبان بن سلمة الحروري "الصغير" ١٢٩-١٣٠هـ/٧٤٧-٧٤٨م).

المبحث الرابع: علاقة نَصْر بن سيَّار بالسّكان المحليين.

- نتائج علاقة نَصْر بن سيَّار بالأطراف المختلفة ومدى انعكاسها على الأوضاع في خراسان.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول: علاقة نَصْر بن سيَّار بولاة العراق.

ارتبطت خراسان منذ فتحها بولاة العراق، وقد استمر الوضع الإداري فيها على حاله إلى عهد الدولة الأموية، وفيها جرى تعديل بتبعيتها الإدارية، فكانت ترتبط خلال بعض الفترات بالخليفة مباشرة، إذ كان هو المسؤول عن تعيين والٍ عليها، لكنها في أغلب الأحيان كانت تابعة للعراق، وفي هذه الحالة كان لرأي والي العراق أهمية خاصة في اختيار واليها، والإشراف على إدارته[1].

– علاقته بيوسف بن عمر.

باشر هشام بن عبدالملك الإشراف على خراسان بنفسه خلال ولاية نَصْر بن سيَّار عليها، فلم تُضم للعراق، ولم يكن ليوسف بن عمر سلطة للإشراف على إدارتها كالتي تمتع بها ولاة العراق قبله، لكن هشام بن عبدالملك أبقى له ممارسة بعض الصلاحيات تتمثل بأنه أمر نَصْر بن سيَّار في كتاب عهده على خراسان أن يأخذ بأمره وبمشورته[2]، إلا أن يوسف بن عمر كان يطمح بأكثر من ذلك فقد كان يُمني نفسه بأن يسندها هشام بن عبد الملك إليه[3]، ولكنه حال بينه وبين ما يتمنى، فعين نصْر بن سيّار والياً عليها، لهذا لم يكن موقف يوسف بن عمر منه وديّاً، بل كان كارهاً لولايته خاصة بعد استقرار أحوال خراسان له، لذلك قام بعدة محاولات سعى فيها إلى زعزعة ثقة هشام بن عبدالملك به، ومن ثَم عزله عن خراسان وضمَّها إليه[4].

وابتدأ هذه المحاولات سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م عندما أوفد الحكم بن الصلت إلى هشام بن عبدالملك يطلب منه استعماله على خراسان، لكن هشام رفض طلبه، وكتب إليه: "خلِّ الكناني وعمله"[5]. ولم تتوقف مساعي يوسف بن عمر الرامية إلى النيل من نصْر والحط من قدره عند هشام بن عبدالملك

---

[1]. حول تبعية خراسان الإدارية للعراق انظر: فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٣٩٣؛ الصوفي، دور الدهاقين، ص٩٢-٩٥.

[2]. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص١٢٠. وبالفعل أخذ نصْر بن سيَّار بأوامره ومشورته أمثلة ذلك: "الكتاب الذي أرسله يوسف بن عمر إليه سنة ١٢١هـ/٧٣٨م حيث أمره فيه بالرجوع إلى الشاش لمحاربة الحارث بن سريج، فعاد نصْر وحاربه"، الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٦٩. "وأرسل إليه كتاباً آخر سنة ١٢٤هـ/٧٤١م أمره فيه بتعريب ديوان خراسان". الجهشياري، الوزراء والكتّاب. ص١٤٧؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٣٠.

[3]. فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٣٣٣.

[4]. الطبري، تاريخ ج٨. ص٢٧٩.

[5]. المصدر نفسه، ج٨. ص٢٧٩ (برواية المدائني)، ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٥٩؛ الحكم بن الصلت بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل، عامل يوسف بن عمر على الكوفة. انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

حيث تمكّن في السنة نفسها من إقناع مغراء بن أحمر النميري القيسي أن ينتقص من مكانته عنده، وكان نصْر قد أوفد بعد عودته من غزوته لفرغانة وفداً من أهل الشام وأهل خراسان عليهم مغراء بن أحمر إلى هشام بن عبدالملك، فلما قدموا العراق قال له يوسف بن عمر: "يا ابن الأحمر يغلبكم ابن الأقطع يا معشر قيس"[1]، وأقنعه أن يعيبه عند هشام بن عبدالملك مقابل أن يوليه السِّند[2]، وتردد مغراء بداية في تنفيذ طلبه، لأن نصْراً كان قد أسدى إليه جميلاً لا يُجحد[3]، لكنه وافق بعد إلحاح يوسف بن عمر عليه، بيد أنه احتار فيما يُعيبه قائلاً: "فبم أعيبه؟ أعيب تجربته، أم طاعته، أم يمن نقيبته أو سياسته"، فأشار عليه أن يُعيبه بالشيخوخة والضعف[4].

وعندما سأل هشام بن عبدالملك مغراء عن أحوال خراسان ذكر له جندها وطاعتهم، وقال: "إلاّ أنهم ليس لهم قائد، فقال هشام: ويحك ما فعل الكناني؟ -يعني نصْراً- فقال مغراء: له بأس ورأي إلاّ أنه لا يعرف الرجل ولا يسمع صوته حتى يدني منه،وما يكادُ يُفهم منه من الضعف لأجل كبره". لكن هشام أراد التأكد من صحة قوله، فأحضر له شبيل بن عبدالرحمن المازني من دار الضيافة، فلما سأله هشام عن ذلك أنكر قائلاً: "كذب والله إنه ليس بالشيخ يُخشى خرفه، ولا الشاب يُخشى سفهه، بل هو المجرِّب المجرَّب، وقد ولي عامة ثغور خراسان قبل ولايته"[5]، وهكذا كانت شهادة شبيل لصالح نصْر، فأدرك هشام أن مغراء مدفوع لقول هذا من يوسف بن عمر، فلم يلتفت إليه[6].

وغضب نصْر بن سيّار من انتقاص مغراء بن أحمر له عند الخليفة هشام بن عبدالملك، وقد

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٨٠. وكان سيّار والد نصْر مقطوع اليد، ذكر الجاحظ أنه كان من الجذمى، وقال: "قُطعت يده في بعض قلاع فارس". بينما ذكر ابن قتيبة: "أنه كان مع مصعب بن الزبير، فسرق عيبة، فقطع عبدالرحمن بن سمرة يده، فكان يُقال له الأقطع". أنظر: الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص٣٨١، وسيشار إليه فيما بعد: الجاحظ، البرصان والعرجان؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٤٠٩.

(2). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٨٠. السِّند: بلاد بين الهند وكرمان وسجستان. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٦٧.

(3). ذكر الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٨٠ عن المدائني: "أن نصْراً عندما ولّي خراسان قرّب مغراء بن أحمر ورفع منزلته، كما استعمل ابن عمه الحكم بن نميلة على الجوزجان. ثم عقد له على أهل العالية".

(4). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٨٠؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٦٠.

(5). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٨٠.

(6). المصدر نفسه، ج٨، ص٢٨٠-٢٨١ . وقد أدرك مغراء أن بعد وشايته بنصر بن سيّار ليس له بخراسان مُقام، لذلك طلب من يوسف بن عمر أن يجد له مُقاماً آخر، ففعل وطلب من نصر إرسال أهله إليه، لأنه قد حوّل اسمه. المصدر نفسه، ج٨، ص٢٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عبّر عن سخطه واستيائه من هذا التصرف بأن استبعد المقربين منه، وعاقب بعض أشرافهم، حيث أرسل هارون بن السياوش إلى الحكم بن نميلة ابن عم مغراء فأهانه وضربه، وقال له: "كذلك يُفعل بأصحاب الغدر"[1]، وأما ما أورده الطبري بأنه قاطع قيساً بأكملها، ورغم قدومهم إليه واعتذارهم له لم يقبل ذلك منهم بل زاد في إبعادهم وإهانتهم[2]، فليس له دليل من الواقع، ولو حدث ذلك فعلاً لعزل العمال القيسيين من مناصبهم، لكن استمرارهم على رأس عملهم خير دليل لاستبعاد هذه الرواية، وقد بالغ أحد الشعراء في وصف قسوته وجفائه للقيسيين، وإذلاله لأشرافهم، ويبدو أنه من قيس لذلك لم يطيب له سوء تصرف نصْر لبعض رجالاتهم، فقال في ذلك: [الطويل]

لَقَدْ بَغَّضَ اللهُ الكِرامَ إليكُمُ ... كما بغّضَ الرحمنُ قيساً إلى نَصْرِ
رأيتُ أبا ليثٍ يُهينُ سَراتَهُمْ ... ويُدْني إليه كلَّ ذي والثٍ غُمرِ[3]

وقال أبو نميلة صالح بن الآبار -مولى عبس- قصيدة ذمّ فيها مغراء، حيث اتهمه بالغدر والخيانة، لأنه تنكّر لمن أحسن إليه ورفع مكانته، وامتدح سياسة نصْر العادلة، وبيّن أن هذه الحادثة لم تؤثر عليه و لم تُقلل من شأنه، منها هذه الأبيات: [الخفيف]

فازَ قِدْح الكلبي فاعتَقَدتْ مغـ ... ـراء في سَعيه عُسروقُ لئيم
فابيني نُميرُ ثم أبيني ... أَلِعبدٍ مغراءُ أم لصميم
فلئن كان منكمُ ما يكونُ الغـ ... ـدرُ والكفر من خصال الكريم
ولئن كان أصله كان عَبداً ... ما عليكم من غدره من شتيم
وليْتهُ ليثٌ وأيُّ ولاةٍ ... بأيادٍ بيض وأمرٍ عظيم
أسمنْتهُ حتى إذا راح مَغبو ... طاً بخير من سَبيها المقْسوم
كادَ ساداتهِ بأهْونَ من نهـ ... ـقةِ عيرٍ بقفرةٍ مرقوم
فضَربنا لغيرنا مَثَلَ الكلـ ... ـب ذميماً والذمُّ للمذموم
وحَمِدنا ليثاً ويأخذ بالفضـ ... ـل ذوو الجود والنّدى والحلوم
فاعلمُنْ يا بني القساورةِ والغلـ ... ـب وأهل الصفا وأهل الحطيم

---

[1]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٨١.

[2]. المصدر نفسه، ج٨، ص٢٨١.

[3]. المصدر نفسه، ج٨، ص٢٨١-٢٨٢. السراة: شريف قومه، مادة سرا؛ ابن منظور، لسان العرب، م٤، ص٣٥٩. الوالث: العقد غير المؤكد، مادة وَلث، المصدر نفسه، م٢، ص٢٠٣. الغمر: الذي لم يجرّب الأمور، مادة غمر؛ المصدر نفسه، م٥، ص٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أن في شـكر صالحينـا لمـا يَـدْ حـض قسول المرهَّـق الموصـوم
قـد رأى الله مـا أتيـتَ ولـنْ ينـ ـقُص نبحُ الكلابِ زُهر النجوم[1]

وهكذا لم تفلح مساعي يوسف بن عمر الرامية إلى عزل نصْر بن سيّار عـن خراسـان أو جعلـه تابعاً له عند الخليفة هشام بن عبدالملك، فبقي والياً عليها حتـى وفاتـه سـنة ١٢٥هـ/٧٤٢م، وعندمـا استخلف الوليد بن يزيد أقرّه عليها، وأفرده بها[2]، لكن يوسف بن عمر لم يألُ جهداً في ضمّها إليـه، وبالفعل نجح في تنفيذ غايته التي طالما سعى لتحقيقها، وذلك أنه وفد على الوليد بـن يزيـد وضمـن لـه تأدية ما على خراسان من الأموال بأن اشترى منه نصْراً وعمّاله، فضمّها الوليد إليه. وهذا يعني إشرافه المباشر على إدارتها وأن يكون نصْر بن سيّار وعمّاله تابعين له، من هنا بدأت المتـاعب تواجـه نصْـراً، فبعد إقرار الوليد له، وإعطائه مطلق الحرية هناك تراجع عن إفراده بها وضمّها ليوسف بن عمر[3].

وكانت خطوة يوسف بن عمر الأولى بعد ضمّ خراسان إليه عزل نصْر بن سيّار عنهـا، فكتـب إليه كتاباً أمره فيه بالقدوم عليه مصطحباً معه عياله، وأن يحمـل مـا قـدّر عليـه مـن الأمـوال والهدايـا، ويبدو أنه لجأ إلى هذا الإجراء لخشيته من أخذ نصْر الحيطة والحذر فيودع الأموال، وما أن تسلّم نصْـر كتابه حتى بدأ بإعداد الهدايا الثمينة، وشراء الجواري والعبيد[4]، وقسّمها علـى أهـل خراسـان وعلـى عمّاله بأن وزّعها عليهم قدر مراتبهم، ولكنه تعمّد التأخير في الذهاب، لأنـه فهـم طلـب يوسـف بـن عمر منه القدوم إلى العراق وإحضار الهدايا أن ذلـك يعـني عزلـه عـن خراسـان[5]، وكـان مـن حُسن

---

[1]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٨٢؛ الكلبي: هو حملة الكلبي، كان أحد أعضاء الوفد، يقال أنه هو الذي كذّب مغراء بـن أحمر حين عاب نصر بن سيّار بالشيخوخة. أنظر: المصدر نفسـه، ج٨، ص٢٨١. القسـاورة: العزيـز الـذي يقهـره غيـره، مـادة قَسَـرَ، ابـن منظور، لسان العرب، م٥، ص٩٢. الحطيم: حجر مكة، مادة حَطَمَ؛ الأزهري، تهذيب اللغة، ج٤، ص٤٠٠.

[2]. خليفة، التاريخ، ص٣٦٦؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٩٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٣٠؛ مجهول، تـاريخ الخلفـاء، ص٤٤٤. وخلال هذه السنة عقد الوليد بن يزيد البيعة لإبنيه الحكم وعثمان من بعده، فكتب يوسف بن عمر إلى نصْر بن سيّار كتاباً أمـره فيه بأخذ البيعة لهما. انظر نص هذا الكتاب في: الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٩٤-٢٩٧.

[3]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٩٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٤٢؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٧٠.

[4]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٩٨. (برواية المدائني).

[5]. عمر، فاروق، الخليفة المقاتل مروان بن محمد (عرض وتحليل لقراءة دينيت في شخصيته ودوره في سقوط الأمويين)، مكتبة واسـط، بغداد، ١٩٨٥م، ص٧٦، وسيشار إليه فيما بعد: عمر، الخليفة المقاتل. هذا وقد أورد كل من: الطبري، تـاريخ، ج٨، ص٢٩٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٨٥؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٤٤-٤٤٥. سـبب تعمّـد نصْـر بـن سيّار التأخير. "لأن المنجمين أخبروه بحدوث فتنة". وهذا السبب لا يُعقل الأخذ به، فلا يمكن أن يكون نصر قد عوّل على كلام المنجمين، لأنه أدرك أن ذهابه للعراق كان يعني عزله عن خراسان.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تخطيطه أن أوجد سبباً وجيهاً يُبرر تأخيره إذ كان عليه إعداد الهدايا الثمينة، وهذا يتطلب وقتاً لا بأس به، وقد أدرك يوسف بن عمر أن نصْراً يتعمّد التأخير عليه، لذلك حثه على القدوم بأن أرسل إليه رسولاً يهدده إن لم يُسرع سيُشيع أنه خلع الطاعة وتمرّد على الخليفة[1]، هذا الأمر اضطر نصْراً للخروج، إلا أنه وضع خطة قُبيل خروجه من خراسان ليتسنى له العودة إليها خلال فترة وجيزة من خروجه منها، واتخذ بعض الإجراءات لتضمن له ذلك، فاستخلف عصمة بن عبدالله الأسدي على خراسان، وولى بعض العمّال وأمرهم إذا بلغهم خبر مسيره للعراق أن يتحرشوا بالترك ويحاربوهم[2]، ليتخذ من ذلك ذريعة للعودة إلى خراسان، لكي يعمل على تهدئة الأوضاع، وليعيد الأمور إلى نصابها.

وقد سارت الأحداث بصورة خدمت نصْر بن سيّار، ففي أثناء مسيره للعراق جاءه الخبر بمقتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م، ووقوع الفتنة بالشام[3]، وهروب يوسف بن عمر من العراق، ومجيء منصور بن جمهور والياً عليها[4]، فأراد نصْر العودة إلى خراسان، لكن سلم بن أحوز المازني حاول التشكيك بصحة الخبر ونصحه بمواصلة المسير للعراق، ويبدو أنه خشي أن تكون هذه مؤامرة دُبرت من يوسف بن عمر لإظهار نصْر بمظهر الخالع الثائر على الخليفة، فلم يأخذ نصْر برأيه وفضّل العودة إلى خراسان[5].

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٩٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٨٥؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٤٥. وقيل أيضاً: استعجله الخليفة الوليد بن يزيد، لذلك قدّم نصْر الهدايا حتى بلغ أوائلها بيهق. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٩٨ (رواية مجهولة الإسناد).

(2). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٩٩؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٧١.

(3). انظر مقتل الوليد بن يزيد عند: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص١٦٥ وما بعدها؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣٣٤ وما بعدها؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢ وما بعدها؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٤٥ وما بعدها؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٣٠ وما بعدها؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٧١.

(4). منصور بن جمهور بن حصن بن عمرو بن خالد بن حارثة الكلبي، كان أحد الذين سعوا في قتل الوليد بن يزيد، فكافئه يزيد بن الوليد بأن ولاه العراق، وكان منصور قدرياً، ثم صار خارجياً بعد عزله عنها، توفي سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م. انظر: ابن الكلبي، نسب معد واليمن، ج٢، ص٣٦٧. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٥٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٠، ص٣١١-٣١٢.

(5). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٩٩؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- علاقته بمنصور بن جمهور.

عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن ولاية العراق وولاها منصور بن جمهور[1]، فقدمها في أول رجب من سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م[2]، وضمّ إليه خراسان، فوجّه منصور بن جمهور أخاه منظوراً ليكون والياً عليها، وولّى العمّال، وأخذ البيعة ليزيد بن الوليد بالعراق[3]، والحقيقة أن منصوراً تسرّع في عزل نصْر بن سيّار عن خراسان وإرسال أخيه ليحل محله، لأن نصْراً لم يأخذ البيعة ليزيد بن الوليد بعد، إذ كان من الأولى أن يأخذ البيعة للخليفة ومن ثَم يعزله عنها، وقد رفض نصْر بن سيّار تسليم عمله لمنظور بن جمهور، فلم يسمح له بدخول خراسان، وهدد بقتله قائلاً: "جاءنا أمير ظنين قطعنا يديه ورجليه، ثم باح به، فكان يقول عبدا لله المخذول المتبور"[4].

وكان نصْر بن سيّار قد علم بقرار عزله عن خراسان قبل قدوم منظور بن جمهور إلى الرّي، فعلى الرغم من حرص منصور بن جمهور في إبقاء قرار عزله في طي الكمّان إلا أنه علم به عن طريق بشر بن نافع – أحد مرافقي الوالي الجديد– فلما أخبره وضعه تحت الحراسة حتى يأتيه الخبر اليقين، وبعد عدة أيام من قدومه جاءه الخبر ليؤكد صحة كلامه، فأطلقه وأجزل له العطاء[5]. ولا يعتبر رفض نصْر بن سيَّار تسليم عمله لمنظور بن جمهور خلعاً للخليفة وتمرداً على السلطة المركزية وإعلاناً لاستقلاله عنها كما يرى فاروق عمر[6]، لأنه أحرص ما يكون على طاعة الخليفة، لكن الوضع هنا مختلف، فيزيد بن الوليد لم يحصل على الصفة الشرعية بعد إذ لم يحظَ بمبايعة كل الدولة، بل إن بعض مناطق الشام كانت غير مجتمعة عليه[7]، وقد تمكن نصْر من اتخاذ هذا الموقف بمساندة قوية من مؤيديه

---

(1). الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٤٩؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٧؛ الجهشياري، الوزراء والكتّاب، ص٤٩؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٩؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٥٨.

(2). ذكر الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٧ برواية أبي مخنف: "أن يزيد بن الوليد ولاه العراق في نفس اليوم الذي قتل فيه الوليد بن يزيد، فأقام فيها بقية رجب وشعبان، وانصرف عنها في أواخر شهر رمضان".

(3). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٢. ولاقى تعيين منصور بن جمهور على العراق معارضة شديدة من قبل أهل الورع، لإعرابيته وحفائه في الدين، لكن اعتراضهم لم يجدِ نفعاً، فقد أصرَّ يزيد بن الوليد على تعيينه. انظر: الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٠، ص٣١٢.

(4). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٤. ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٩١. أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٢٨٦.

(5). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٢. (برواية المدائني).

(6). عمر، الخليفة المقاتل، ص٧٧.

(7). حول معارضة أهل الشام لخلافة يزيد بن الوليد انظر: الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٥وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الذين كانوا بايعوه[1]، ولولا مساندتهم له لما استمر والياً على خراسان بعد قرار عزله عنها، ولأصابه ما أصاب قتيبة بن مسلم الباهلي.

وقد أحدث خبر قدوم منظور بن جمهور والياً على خراسان اضطراباً داخلها، فأظهرت القبائل اليمانية العصيان والخلاف[2]، ونتيجة لهذا الإضطراب حاول نصْر تخفيف حدة التوتر فيها، فعمد إلى تعيين المزيد من العمّال اليمانيين والرّبعيين في الوظائف والأعمال[3]، ولكن على نطاق محدد، وقد عبَّر المغيرة بن شعبة الجهضمي عن ارتياحه لهذه الخطوة التي أتاحت له كسب المزيد من المؤيدين، وأعلن أن قومه واثقون به، وثابتون على عهدهم له، فقال في ذلك قصيدة طويلة منها هذه الأبيات: [المتقارب]

أقـــولُ لنَصْـــرٍ وبايعتُـــهُ ... على جُـلّ بكْـرٍ وأحلافهـا
يَـدي لـك رَهـنٌ بِبَكْرِ العـرا ... قِ سـيّدها وابـن وصّافهـا
أخـذتُ الوثيقـة للمسلمـ ... ـين لأهـلِ البـلاد وآلافهـا
دَعَـوتَ الجنـودَ إلى بيعـةٍ ... فأنصفْتهـا كـلَّ إنصافهـا
وَطّـدت خراسـان للمسلمـ ... ـين إن الأرض همَّت بإرجافهـا
فنحـن علـى عهدنـا نَسْـتد ... يـم قُريشـاً ونرضـى بأحلافهـا
سـنَرضى بظلـكَ كنّـا لهـا ... وظِلـك مِـن ظِـلّ أكنافهـا
فقـد ثَبَتّ بـك أقدامنـا ... إذا انهـارَ منْهـارُ أجْرافهـا
وجَدْنـاك بَـرّاً رؤفـاً بنـا ... كرأفـةِ أمٍّ وإلطافِهـا[4]

وبعد تعيين نصْر بن سيّار اليمانية والرّبعية في الأعمال خطب الناس مبيناً لهم فضيلة الطاعة، ومحذراً إياهم من المعصية، وداعياً لهم إلى الهدوء والإستكانة، وإلاّ فإنه سيستعمل مع الشاقين عصا الطاعة عليه السيف والسجن[5].

---

[1]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٣.

[2]. المصدر نفسه، ج٩، ص٣٢. مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٦٣.

[3]. أنظر الفصل الثاني من هذه الرسالة: المبحث الثاني (سياسة نصْر بن سيَّار الإدارية).

[4]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٣-٣٤.

[5]. انظر هذه الخطبة في الفصل الأول من هذه الرسالة: المبحث الاول (ثقافته -- خطبه وأقواله وحكمه).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولأن خراسان كانت مسؤولة من منصور بن جمهور فقد حرص على معرفة أخبارها، لذلك أرسل إليها من يأتيه بها ويقال أنه أرسل رجلاً من بلقين، لكنه تعرض للأذى والإهانة، حيث ضربه حميد مولى نصْر بن سيّار، فلما شكاه إلى نصر ليقتص له منه، أخبره أنه ليس بكفءٍ له، ثم استرضاه، لكن جاء من يفسد الأمر عليه، فقد قال عصمة بن عبدالله الأسدي له: "يا أخا بلقين أخبر من تأتي أنّا قد أعددنا قيساً لربيعة، وتميماً للأزد، وبقيت كنانة ليس لها من يُكافئها"[1]، فغضب نصْر منه، لأنه كان يعمل على تهدئة الأوضاع، وقيل أن منصوراً أرسل إليها قدامة بن مصعب العبدي، ورجلاً من كندة، وقد تنكّر نصْر لمنصور بقوله لهما: "أنا بجهوركم من الكافرين"، وأمر بسجنهما فترة، ثم أخرجهما[2]، لكن ولاية منصور بن جمهور لم تطل على العراق، فسرعان ما عزله يزيد بن الوليد عنها[3]، بعد أن بقي والياً عليها ما يقارب ثلاثة أشهر، لأنه أدرك أن تعيينه عليها أدى إلى المتاعب والاستياء ليس فيها فحسب بل في خراسان أيضاً[4].

- علاقته بعبدالله بن عمر بن عبدالعزيز.

ولى يزيد بن الوليد عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز[5] ولاية العراق لميل أهلها إلى أبيه، فقدمها في شوال من سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م، وسلّمه منصور بن جمهور العمل وعاد إلى الشام[6]، وقد أبدى نصْر ابن سيّار تحمسه للتعامل معه حيث سرّ بولايته وعزل منصور بن جمهور، فخطب الناس قائلاً: "قد علمت أنه لم يكن من عمّال العراق، وقد عزله الله واستعمل الطيب ابن الطيب"[7]، وما أن تسلّم عبدالله بن عمر عمله حتى فرّق عمّاله في الأعمال، فأقرَّ نصْر بن سيّار على خراسان، وكتب إليه

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٤ (رواية المدائني).

(2). المصدر نفسه، ج٩، ص٣٤ (رواية ابن شبّه)؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٦٣.

(3). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٨.

(4). شعبان، الثورة العباسية، ص٢١٩.

(5). عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، حبسه يزيد بن عمر بن هبيرة عند تسلمه ولاية العراق، فقتله مروان بن محمد في السجن سنة ١٣٢هـ/٧٤٨م. انظر: الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣١، ص٢١٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٢١-١٤٠هـ)، ص١٥١.

(6). ذكر الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٦-٣٧: أن عبدالله بن عمر خشي من رفض تسليم منصور بن جمهور العمل له. لذلك قدّم رسلاً قبل مسيره إليها اتصلوا بقواد الشام المقيمين فيها وأعلموهم بقرار توليته، وانتظر حتى جاءته أجوبتهم بالسمع والطاعة.

(7). الطبري، تاريخ. ج٩، ص٤١؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعهده إليها[1]، ويرى فاروق عمر أن بإقرار عبدالله بن عمر لنصر بن سيّار على خراسان عادت له الصفة الشرعية، لكنها لم تطل فسرعان ما زالت بوفاة يزيد بن الوليد في أواخر ذي الحجة ١٢٦هـ/تشرين أول ٧٤٤م، وأن بقاءه على رأس عمله فيما بعد كان دون حق شرعي. وهذا الرأي فيه جانب من الصحة أذ أن إقرار جهة رسمية لنصْر بن سيّار على خراسان جعلته الوالي الشرعي لها، لكن هذه الصفة لم تزول بوفاة يزيد بن الوليد، لأنه استمر كوالٍ شرعي عليها حتى يتم إقراره من الجهة الشرعية التالية، كما أن نصراً وجد مساندة قوية من داخل خراسان ساعدته على البقاء في منصبه، فضلاً عن ذلك احتفاظ والي العراق عبدالله بن عمر بمنصبه، فبقاءهم متحفظين بأعمالهم أمر طبيعي، فلا يعقل ترك ولاياتهم دون إشراف وإلاّ سيعمها الفوضى والفساد.

ولم تتضح طبيعة العلاقة بين عبدالله بن عمر ونصْر بن سيَّار، فلم ترد أية معلومات تدل على أي تعامل حصل بينهما، لذا فلا يمكن الحكم عليها من كونها كانت علاقة إيجابية أو سلبية، وذلك لانشغال عبدالله بن عمر عن خراسان بالعراق التي تعرضت للكثير من الاضطرابات خلال ولايته عليها، فقد خرج عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م داعياً إلى نفسه[2]، وكان خطر الخوارج الذين ثاروا بقيادة الضحاك بن قيس الشيباني في سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م أكبر، إذ استغل الضحاك بن قيس انشغال مروان بن محمد بالقضاء على حركات التمرد القائمة بالشام، وتوجه إلى الكوفة في رجب ١٢٧هـ/نيسان ٧٤٥م والفتن قائمة بين الفئات المتصارعة على الحكم في العراق، وأهمها كتلة عبدالله بن عمر التي كانت تمثّل الدولة وبين المعارضة التي كان يقودها النضر بن سعيد الحرشي، فلما امتد خطر الخوارج إلى داخل العراق اجتمع رأي عبدالله بن عمر والنضر بن سعيد على وقف صراعهما والتصدي لخطر الخوارج، لكن الضحاك بن قيس تمكن من هزيمتهما وسيطر على الكوفة بكاملها، ولما رأى عبدالله بن عمر أن قتالهما له لم يجدِ قام بمبايعته، وتوالت انتصارات الضحاك بن قيس حتى أحكم قبضته على العراق انطلق بعدها للسيطرة على الجزيرة الفراتية[3].

---

[1]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٧. (رواية المدائني). مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٦٠. ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٩٥. عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص١٦٥؛ شعبان، الثورة العباسية، ص٢٢٠.

[2]. انظر تفاصيل خروج عبدالله بن معاوية عند: خليفة، التاريخ، ص٣٧٥؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤٨وما بعدها. الأزدي، تاريخ الموصل، ص٦٦ وما بعدها.

[3]. انظر تفاصيل ذلك عند: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٥٣ وما بعدها، الطبري، تاريخ، ج٩، ص٥٧ وما بعدها؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٥٧ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

– علاقته بيزيد بن عمر بن هبيرة.

وجّه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة[1] ليقضي على الخوارج في العراق، وولاه إياه[2]، واتجّه هو إلى الجزيرة الفراتية لمحاربة الضحاك بن قيس، فدار بينهما قتال أسفر عن هزيمة الخوارج ومقتل الضحاك بن قيس، لكن ثورة الخوارج لم تنتهِ بمقتله فقد واصلها رجالاتهم[3].

وقد اتجه ابن هبيرة وقواته إلى العراق بناءً على أمر مروان بن محمد، فقدمها في رمضان ١٢٩هـ/أيار ٧٤٧م[4]، وبمجيء ابن هبيرة والياً على العراق أقرّ نصْر بن سيّار على خراسان وكتب إليه بعهده عليها، لأن مروان بن محمد أمره بذلك[5]، وقد اتسمت علاقته مع نصْر بن سيّار بالتوتر نتيجة الظروف العصيبة التي مرَّ بها كل من العراق وخراسان، فقد انشغل ابن هبيرة عن خراسان بمحاربة الخوارج وتتبع فلولهم، وانشغل نصْر بن سيّار بالصراعات الدائرة في خراسان ابتداءً من خروج جديع بن علي الكرماني سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م[6]، والذي زاد الأمر تعقيداً ظهور الحارث بن سريج على مسرح الأحداث من جديد بعد غياب دام عدة سنوات[7].

وهكذا أصبحت خراسان مرتعاً للفتن والإضطرابات، لذا استغل رجالات الشيعة العباسية هذه الظروف لصالحهم، وتمكنوا من بث مبادئهم، واستقطاب الأتباع إلى أن أصبحت الفرصة مواتية لهم لإعلان الثورة العباسية[8]، ونتيجة لتفاقم خطرهم بخراسان طلب نصْر بن سيّار سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م

---

(١). يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، كان آخر من جُمع له العراقان (الكوفة البصرة)، حاربه قحطبة بن شبيب الطائي بأرضها، فجرت بينهما وقائع انتهت بسيطرة العباسيين على العراق، قتل سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م. انظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٢٥٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٣١٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٢٠٧.

(٢). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٧٧.

(٣). انظر تفاصيل ذلك عند: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٦٦ وما بعدها. وكذلك الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧٦ وما بعدها.

(٤). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٠ (رواية أبو مخنف). وتتعارض الروايات التي تذكر أن دخوله العراق كان سنة ١٢٨هـ/٧٤٦م مع سير الأحداث التاريخية، لأن مروان بن محمد بدأ قتال الخوارج في مطلع ١٢٩هـ/٧٤٧م بعد تفرغه من أحداث الشام، فهو لم ينهِ من قتال سليمان بن هشام بن عبدالملك إلاّ في أواخر ١٢٨هـ/٧٤٦م. انظر هذه الروايات عند كل من: خليفة، التاريخ، ص٣٨٢؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧٨.

(٥). مجهول أخبار الدولة العباسية، ص٢٥٠.

(٦). انظر هذا الفصل من هذه الرسالة: المبحث الثاني (علاقة نصْر بن سيَّار بالقبائل العربية).

(٧). انظر هذا الفصل من هذه الرسالة: المبحث الثالث (موقف نصْر بن سيَّار من الفرق الإسلامية).

(٨). انظر الفصل الرابع من هذه الرسالة: المبحث الأول (الدعوة العباسية في خراسان ١٠٠-١٢٩هـ/٧١٨-٧٤٦م).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العون والمساعدة من ابن هبيرة قبل طلبها من مروان، لكنهما لم يلبيا لانشغالهما بالقضاء على الخوارج في العراق والجزيرة، ثم كرر هذا الاستنجاد بهما سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م لكن الإمداد تأخر عليه[١].

المبحث الثاني: علاقة نَصْر بن سيَّار بالقبائل العربية.

دخلت القبائل العربية خراسان منذ بداية الفتح الإسلامي لها، وانقسمت إلى ثلاثة تجمعات رئيسية هي: مضر، وربيعة، واليمن، أكبرها مضر إذ كانت تعدل ثلاثة أخماس العرب هناك، يليها في الكبر قبيلة الأزد اليمانية. ونظراً للقوة التي تمتعت بها القبائل المضرية وإحساس القبائل الأخرى بخطرها حرصت كل من الأزد وربيعة على عقد حلف بينها لتفادي خطرها[٢]. وكانت علاقة نصْر بن سيّار بهذه القبائل كالتالي:

- علاقته بالقبائل النزاريّة.

- علاقته بالقبائل المضريّة.

ينتسب نصْر بن سيّار لقبيلة كنانة القليلة العدد بخراسان[٣]، وقد كانت علاقته بها وبسائر القبائل المضريّة على رأسها تميم علاقة حسنة، فقد قرّب العديد من أفرادها الذين أثبتوا كفاءتهم وحسن تصرفهم، واعتمد عليهم في تسيير أموره وحلّ ما تأزّم منها، فأوكل لبعضهم مهام عسكرية وعيّن البعض الآخر في مناصب وأعمال إدارية هامة[٤]، وبالمقابل قدمت هذه القبائل له الدعم والمساندة فوقفت إلى جانبه وآزرته حتى النهاية، ولكن كما يبدو أن تميماً كانت منقسمة على نفسها

---

[١]. حول استنجاد نصْر بن سيّار بهما انظر الفصل الرابع من هذه الرسالة : المبحث الثالث (موقف الخلافة الأموية من نداءات نصر ابن سيَّار).

[٢]. خصاونة، حسين أحمد سعيد، القبائل العربية في خراسان حتى نهاية العصر الأموي، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٨م، ص٦٦، وسيشار إليه فيما بعد: خصاونة، القبائل العربية في خراسان.

[٣]. ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص١٤٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٧؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٥٦؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص١٨٣.

[٤]. انظر الفصل الثاني من هذه الرسالة: المبحث الثاني (سياسة نصْر بن سيَّار الإدارية).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتضح ذلك أثناء صراعه مع الحارث بن سريج الذي تسبب في إحداث شق كبير في صفوفها[1]، فانضم بعضهم لنصْر بينما انضم الآخرون للحارث، لكنهم ندموا لمساعدتهم الأزد على حساب إخوانهم، فعادوا وانحازوا إلى صفوف نصْر[2]، كما انضم جزء من تميم للدعوة العباسية منهم: لاهز ابن قريظ التميمي، والقاسم بن مجاشع التميمي وغيرهم[3]. من هنا يتبين أن وضع قبيلة تميم لم يكن متحداً، لكن نصْراً تمكّن من استرجاع بعضهم بعدما تخلوا عنه خلال بعض الفترات.

واستعمل نصْر بن سيَّار القيسية وقرّبهم إليه، وما قيل عن مجافاته لهم وقسوته عليهم بعدما عابه مغراء بن أحمر القيسي عند هشام بن عبدالملك سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م[4]، زعم خاطئ، فاستيائه من هذه الحادثة وقسوته على بعضهم لا يعني مقاطعته لقيس، فمن غير المعقول أن يأخذ كامل قيس بجريرة مغراء، دليل ذلك أنه لم يُقصِ عمّاله القيسيين عن مناصبهم بعد هذه الحادثة، واستمرارهم في مناصبهم خير دليل على استبعاد مقاطعته لقيس[5]، وهي بالمقابل قدمت له كل التأييد والدعم، فحين خرج من مرو أبان صراعه مع الكرماني والحارث بن سريج أحسنوا لقاءه في ذلك الوقت العصيب، وساعدوه على استجماع قوته واسترجاع مرو من يد الكرماني، فقال في ذلك: [البسيط]

أنا ابنُ خِنْدف تَنَميني قبائلها للصّالحات وعمي قيسُ عَيْلانا[6]

نخلص إلى القول أن نصْراً قرّب القبائل المضرية إليه، لكن ذلك لم يكن بالقدر الذي بالغ به بعض المؤرخين من أنه قدّمهم على غيرهم من القبائل، وأنه خصّهم بامتيازات ومكاسب حُرمت منها القبائل اليمانية والرّبعية.

-- علاقته بالقبائل الرَّبعية.

تعدّ بكر بن وائل، وتغلب، وعبدالقيس من أهم القبائل الرّبعية[7]، وقد كانت علاقة نصْر بن سيَّار بهم إيجابية، وذلك أنه استعان بذوي الكفاءات منهم، ووثق بقدراتهم حين ولاّهم مناصب

---

(1). خليفة، التاريخ، ص٣٨٣؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧٤؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٨.

(2). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧٤؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٢٠.

(3). انظرهم عند: مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢١٦وما بعدها.

(4). انظر هذا الفصل من هذه الرسالة: المبحث الأول (علاقة نصْر بن سيَّار بولاة العراق / علاقته بيوسف بن عمر).

(5). انظر الفصل الثاني من هذه الرسالة: المبحث الثاني (سياسة نصْر بن سيَّار الإدارية).

(6). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧٢.

(7). خصاونة، القبائل العربية في خراسان، ص١٧٢وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأعمال إدارية هامة منذ تسلمه الولاية[1]، وزاد في استعمالهم عندما وقعت الفتنة في خراسان إثر مقتل الخليفة المجمع عليه الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م، فأتاحت هذه الخطوة له كسب تأييد العديد منهم ساندوه في الصمود أمام قرارا عزله عن خراسان بأن بايعوه والياً عليها[2]، وهذا بالتالي يدحض ما جاء عند الدينوري من إنه تعصّب عليهم وعاداهم لميلهم إلى اليمانية[3]، لأن الدلائل أشارت إلى نقيض ذلك.

– علاقته بالقبائل اليمانية.

كانت الأزد أهم القبائل اليمانية يليها قبائل خزاعة وكندة[4]، وما قيل عن علاقته بالرّبعية يُقال عن علاقته باليمانية، لأن كليهما سيان عنده، فلم يكرههم ويتعصّب عليهم، ولم يبعدهم عن المناصب ويجردهم من المكاسب، وما أورده بعض المؤرخين من أنه "أقصى اليمانية والرّبعية عن المناصب لكرهه لهم"[5]، "وكان متعصباً على اليمانية، مبغضاً لهم، فكان لا يستعين بأحدٍ منهم"[6]. وأنه "تحامل على اليمن وربيعة"[7] فلا أساس له من الصحة، فقد عيّنهم إلى جانب إخوانهم المضريين والرّبعيين منذ بداية ولايته، واستمر بذلك بعد تكتّل العديد منهم تحت زعامة جُديع بن علي الكرماني[8].

– حركة جُديع بن علي الكرماني (١٢٦–١٢٩هـ/٧٤٤–٧٤٧م).

استغل بعض اليمانيون والرّبعيون المناوئون لنصر بن سيّار اضطراب أحوال خراسان، الناتج عن الإضطراب السائد في الشام إثر مقتل الوليد بن يزيد، بأن عملوا على إبعاده عن السلطة والتطويح به، بيد أنهم أخذوا يتحينوا الفرصة المناسبة لتنفيذ ذلك.

---

[1]. انظر الفصل الثاني من هذه الرسالة: المبحث الثاني (سياسة نصْر بن سيَّار الإدارية).

[2]. انظر هذا الفصل من هذه الرسالة: المبحث الأول (علاقة نصْر بن سيَّار بولاة العراق / علاقته بمنصور بن جمهور).

[3]. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥١. وذلك أن ربيعة كانت قد عقدت حلفاً مع الأزد أكدّته العهود والمواثيق. انظر: فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٣٨١.

[4]. خصارنة، القبائل العربية في خراسان، ص١٧٦وما بعدها.

[5]. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٤.

[6]. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥١.

[7]. اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣٣٣.

[8]. انظر الفصل الثاني من هذه الرسالة: المبحث الثاني (سياسة نصْر بن سيَّار الإدارية).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجاءت هذه الفرصة سانحة سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م ممثلة بمشكلة العطاء، وذلك حين أمر نصر بن سيّار برفع حاصل بيت المال لخشيته من وقوع فتنة في خراسان خاصة بعد رفض البعض مبايعته والياً عليها، لكنه لم يوزع العطاء كاملاً بل أعطى الناس بعض أعطياتهم ورقاً وذهباً من الآنية التي أعدّها للوليد بن يزيد[١]، لرغبته بالاحتفاظ بما يوجد من الأموال في بيت المال تحسباً للأحوال والظروف[٢]، ويبدو أنه لجأ إلى اتخاذ هذا الإجراء كوسيلة ضغط لحمل الجنود على طاعته بعدما رأى المعارضة التي قادها جُديع بن علي الكرماني.

وقد عارض الناس أخذ أعطياتهم منقوصة وطالبوا بالعطاء كاملاً[٣]، فخطبهم نصْر بن سيّار يحذرهم من الفتنة، ويحثهم على التزام الطاعة والجماعة، وأطال كلامه في ذلك، ونبّههم بأنهم طليعة متقدمة يحرسون الثغور من العدو، فقال لهم: "وكأني بكم مطرّحين في الأسواق كالجُزر المنحورة، أنه لم تُطل ولاية رجل إلاّ ملوها، وأنتم يا أهل خراسان مسلحة في نحور العدو، فإياكم أن يختلف فيكم سيفان"، واختتم خطبته بتمثله بقول النابغة الذّبياني: [الوافر]

فإنْ يغلبْ شَقاؤكم عليكم فإني في صلاحكم سعيتُ[٤]

لكن الناس لم يطيعوا أمره وواصلوا مطالبتهم بالعطاء، والذي زاد الأمر سوءاً وثوب أهل السوق إلى أسواقهم خوفاً على أموالهم وممتلكاتهم، فأغضبت هذه التصرفات نصْراً الذي أعلن توقفه عن دفع العطاء كلية[٥]، وهكذا اتخذ العطاء وسيلة لمعارضة الكرماني لنصْر بن سيّار، فقد أثار حنق البعض عليه وزادهم عناداً ومعاداة له.

---

(١). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٧ (رواية المدائني). وذكر أن سبب توزيعه العطاء على الناس هو "لأن المنجمين أخبروه بحدوث فتنة". وهذا الأمر غير مقبول، لأن نصراً رأى اضطراب الوضع بخراسان نتيجة معارضة البعض له.

(٢). شعبان، الثورة العباسية، ص٢١٨. وذكر الخطيب، الحكم الأموي في خراسان، ص١٧٩ سبب عدم توزيعه العطاء كاملاً، لأن الهدايا التي أعدّها للوليد بن يزيد أنهكت بيت المال في خراسان. لكن هذا السبب مستبعد، لأن الهدايا التي أعدّها نصْر للوليد لم تصل إليه بل عادت إلى خراسان، وقد وزعها نصْر على الناس كجزء من أعطياتهم.

(٣). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٧؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٦٣. لذلك اتخذ نصْر بن سيّار في الجمعة الثانية إجراءاً وقائياً حيث أمر بتوزيع الحرس المزودين بالسلاح داخل المسجد، ليضمن عدم مطالبة الناس بالعطاء، لكنهم مع ذلك استمروا بالمطالبة. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٧.

(٤). أنظر خطبته كاملة عند: الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٧-٣٨؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٦٣. النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن سعد ذبيان أحد شعراء السياسة القبليّة في العصر الجاهلي. انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٩٢.

(٥). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٨؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٦٣؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي هذه الأثناء وصلت أنباء قدوم منظور بن جمهور والياً على خراسان، فعلّقت بعض اليمانية آمالها عليه إذ توقعت منه تغيراً بأوضاعهم، إلا أن نصْراً حرمهم تحقيق هذه الرغبات عندما رفض تسليم عمله لمنظور بن جمهور، وأصبح الوضع مشحوناً بالاضطرابات[1]، عندها اغتنم جديع بن علي الكرماني الموقف، فقال لأصحابه: "الناس في فتنة، فانظروا في أموركم رجلاً"[2]، فاختاروه لهذه المهمة، لأنهم لن يجدوا رجلاً أنسب منه، لكونه رئيس الأزد[3].

وبدأ الكرماني بتنظيم صفوف المعارضة آخذاً على عاتقه تغير الأوضاع القائمة، والنيل من نصْر ابن سيّار الذي -حسب رأيه- تمادى في جفائه لليمانية والرَّبعية، وعبّر عن سخطه عليه بقوله: "وما لقينا من نصْر وجفائه وطول حرمانه"[4]، إضافة إلى ذلك وُجدت أسباب شخصيه دفعت الكرماني إلى القيام بهذه الحركة أهمها: طمعه بولاية خراسان، فقد ذكر المدائني أن والي العراق منصور بن جمهور كتب إليه بولايته على خراسان، وأرسل عهده مع أبي الزعفران -مولى أسد بن عبدالله- وعندما طلبه نصْر بن سيّار هرب، فلم يوصل عهد الكرماني[5]. ويمكن قبول هذه الرواية على أساس أن منصوراً لم يكن راغباً بولاية نصْر بن سيّار خاصة بعد رفضه تسليم عمله لمنظور بن جمهور، وأدرك معارضته لقدوم أي والي من خارج خراسان، لذلك عين رجلاً من داخلها حيث اختار لها الكرماني رئيس الأزد صاحب الكتلة القوية التي ستدعمه في أخذ حقه بالولاية حتى لو اضطرت إلى انتزاع السلطة من يد نصْر بن سيّار انتزاعاً.

أما السبب الثاني الذي دعا الكرماني للخروج على نصر فهو كُرهه وعدائه الشخصي له، لأنه أحسن إليه وحقن دمه في ولاية أسد بن عبدالله، لكن نصْراً عندما ولّي لم يحفظ له هذا الجميل وعزله عن رئاسة الأزد، وجعلها لحرب بن عامر الواشجي، فلما مات حرب أعاد الكرماني عليها، لكنه

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٨. وتعمّق الشعور بالمأساة المرتقبة في نفوس بعض الشعراء القيسيين، فقال الحارث بن الحشرج الجعدي في ذلك قصيدة بيّن فيها مخاطر الفتنة. انظرها عند: الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٨. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص١٧.

(2). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٨؛ مجهول تاريخ، الخلفاء، ص٤٦٤؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٩٥.

(3). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٤؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥١؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣٣٣.

(4). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٨.

(5). المصدر نفسه، ج٩، ص٣٩؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سرعان ما عزله بجميل بن النعمان[1]. ومن هذه الأسباب أيضاً مطالبته بالثأر لبني عمومته بني المهلب، فقد بلغ نصْر بن سيّار قوله: "كانت غايتي في طاعة بني مروان أن تُقلدني السيوف، فأطلب بثأر بني المهلب"[2].

وقد قام مؤيدوه نصر بن سيَّار بتحذيره من خطر الكرماني وطالبوه بقتله قبل أن يتفاقم أمره، لكنه رفض ذلك مُفضلاً الإبتعاد قدر الإمكان عن العنف والصدامات، فاقترح عليهم التقرب إليه عن طريق المصاهرة، لكنهم لم يوافقوه الرأي، فاقترح أن يعطيه مائة ألف ولأنه بخيل سوف لا يُعطي أتباعه شيئاً منها فيتفرقون عنه، فرفضوا ذلك معتبرينها قوة له، و لم يتخذ أي إجراء ضده في بداية الأمر رغم إلحاحهم عليه بقتله أو حتى بسجنه، واكتفى بأن طلب منهم تركه على حاله يتجنبهم ويتجنبوه[3]، غير أنه عدل عن اتباع سياسة اللين معه ولجأ إلى استعمال العنف ضده بعدما رأى ازدياد أتباعه واستفحال أمره. ولابدّ من الإشارة أن جزءاً من اليمانية أيدت نصراً ووقفت إلى جانبه يرأسهم جميل بن النعمان الذي عندما بلغت خصومة الطرفين ذروتها أبدى استعداده لقتل الكرماني وتخليص نصر منه قائلاً: "إنك قد شرّفته وإن كرهت قتله فادفعه إليّ أقتله"، وموقفه هذا ليس بمستغرب، لأن نصْراً رفع منزلته حين جعله على رئاسة الأزد، لذلك هو حريص على خطب ودّه، إضافة إلى ذلك رغبته في التخلّص من منافس قوي يتمتع بمكانة مميزة عند اليمانية، لكن نصْراً لم يسمح له بقتله، واكتفى بسجنه حيث طلب من عبيد الله بن بسام -صاحب حرسه- إلقاء القبض عليه وسجنه في القهندز[4]، وذلك في أواخر رمضان ١٢٦هـ/تموز ٧٤٤م[5]، وقد واجه صاحب الحرس وأعوانه مشقة في تنفيذ مهمتهم لرفض الأزد التخلي عن زعيمها، لكن الكرماني فضَّل الذهاب على الاشتباك معهم، وعندما

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٩؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٨٦؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٦٤.

(2). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٨.

(3). ذكر الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٨ (برواية المدائني).

(4). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٩. القهندز: قلعة مرو العتيقة. انظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥١. وذكر ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٤٧. أن سبب سجن نصْر له هو "لأنه أسمعه كلام غليظ أغضبه".

(5). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٩. وبهذا التاريخ يمكن تحديد بداية حركة الكرماني على أنها كانت في شعبان ١٢٦هـ/٧٤٤م، لأن تنظيم اليمانية أخذ وقتاً. وأما ما ذكره الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٨ من أنه قام بتنظيم اليمانية بعد إقرار عبدالله بن عمر لنصر على خراسان أي في شوال ١٢٦هـ يتعارض مع هذا التاريخ، وأيضاً هناك دليل آخر على أن بداية حركته تعود لولاية منصور بن جمهور، هو تجديده النزاع مع نصْر بن سيّار بعد أن صالحه، لتناوله منصور بن جمهور بالسوء عندما عُزل.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واجه نصْر الكرماني ذكّره بمعاملته الكريمة له، وأنه لا يستحق منه هذا الجحود والنكران، وذلك أنه حقن دم الكرماني في ولاية يوسف بن عمر، وأنه قسّم دينه في أُعطيات الناس، وأرش ابنه علي على كره من قومه. واستمر بسجنه رغم مساعي الأزد الحثيثة لإخراجه، لذلك عبروا عن سخطهم لاستمرار سجن زعيمهم أن قاموا بحرق منزل عزة زوجة نصْر بن سيّار[1].

لكن بقاء الكرماني في السجن لم يَطُل إذ تمكّن من الهرب منه بعد أقل من شهر[2]، وعندما علم نصْر بن سيَّار بخبر هروبه عاقب صاحب السجن عقاباً شديداً إلى أن مات اعتقاداً منه أنه كان متواطئاً معه[3]، وتوجه الكرماني إلى نوش حيث اجتمع إليه زُهاء ثلاثة آلاف من اليمانية والرَّبعية، وما إن علم نصْر بحشوده حتى انطلق إلى مرو الروذ لقتاله، إلا أن الكرماني سعى لطلب الصلح قبل قيام أي تصادم عسكري بينهما، فأرسل إليه القاسم بن نجيب يطلب منه أن يؤمنه ولا يحبسه، فقال له: "إن شئت خرج لك عن خراسان، وإن شئت أقام في داره"[4]، فأبقاه نصْر وآمنه. وفيما يبدو أن طلب الكرماني الصلح كان لمعرفته أن المواجهة مع نصْر لا تزال بعد مبكرة، وأنه لم يكن مستعداً لقتاله، فهو بحاجة للمزيد من الأتباع، لذلك بادر بطلب الصلح لكي يتفادى هزيمة نصْر له، وعلى أية حال تمَّ عقد صلح بينهما تعهّد نصْر فيه دفع أعطيات الناس خاصة لأتباع الكرماني[5].

و لم تطُل فترة الوفاق بين نصر بن سيّار والكرماني لعودة الأخير إلى تجديد النزاع معه إذ أخذ يتصيّد الأخطاء له، واعتبر ملاحظتين أبداهما نصْر بمثابة إهانة للأزد وتبريراً للخروج عليه[6]، الملاحظة الأولى عندما نال منه وحقّره في خطبته التي ألقاها بمروالروذ حينما خرج لقتاله حيث قال: "ولد

---

(1). ذكر الطبري، تاريخ، ج٩، ص٣٩-٤٠. أنهم أرسلوا إليه المغيرة بن شعبة الجهضمي وخالد بن شعيب الحدّاني، لكنه رفض إخراجه.

(2). البلاذري، أنساب الاشراف، ج٤، ص١٧٤؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥١-٣٥٢؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤٠؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٦٦. قيل أنه هرب بمساعدة رجل من أهل نسف، وقيل أخرجه غلامه من مجرى الماء. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤٠. Hawting, The first Dynasty of Islam , p.107

(3). الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٤٧.

(4). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤٠. وقد أخذ نصْر بن سيّار بمشورة سلم بن أحوز، فقد رغب في إخراجه من خراسان لأنه لا يضمنه، لكن سلم بن أحوز نبّهه إن فعل ذلك فسوف يُقال أخرجه لأنه هابه. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٤١. نوش: هي عدة قرى بمرو، منها نوش بايه ونوش كُنار كان. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣١١.

(5). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤١؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٩٦.

(6). عمر، الخليفة المقاتل، ص٧٨وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بكرمان وكان كرمانياً، ثم سقط إلى هراة فكان هروياً، والساقط بين الفراشين لا أصل ثابت لـه، ولا فرع نابت"[1]، ثـم تهجّـم على الأزد، فقـال: "أن يستوثقوا فـأذل قـوم، وأن يـأبوا فهـم كمـا قـال الأخطل: [الطويل]

ضَفادِعُ في ظَلْماءِ ليلٍ تجاوَبتْ فَدلّ عليها صوتُها حيَّة البحرِ"[2]

أما الملاحظة الثانية فهي تلك التي أبداها نصْر بن سيّار حين علم بعزل والي العراق منصـور بـن جمهور وتعيين عبدا لله بن عمر مكانه، فخطب الناس قائلاً: "قد علمت أنه لم يكن من عمّـال العـراق وقد عزله ا لله، واستعمل الطيب ابن الطيب"[3]، فغضب الكرماني لمنصور بن جمهور، وهـذا علـى مـا يبدو الظاهر، لأنه توقع من عبدا لله بن عمر عزل نصْر بن سيّار عن خراسان وتعيين غيره، فقد أغضبه إقرار عبدا لله بن عمر له، لذا اتخذ قوله هذا حجة لتجديد النزاع معه، وبدأ بجمع الرجال.

وحرص نصْر بن سيّار على احتواء خلاف الكرماني ودّياً إذ أرسل إليه العديد من رجالـه بغيـة التوصل معه إلى حلٍ سلمي بعيـد عـن الصدامـات، فقـابلوه كـل واحـد منهـم على حِـدة داعينـه إلى الرجوع لجادة الصواب قبل أن يتفاقم الأمر، فرفض الكرماني مسـاعيه وأغلـظ في الكـلام[4]، مسـتنداً لتأييد الكثير من اليمانية والرَّبعية خاصة بعد تجديده حلف اليمن وربيعة القديم[5]، وقد عبَّر عصمة بن عبدا لله الأسدي عن إصرار الكرماني على الخلاف وشدة مؤازرة ربيعـة لـه بقولـه: "مـا رأيـت علجـاً أعدى لطوره من الكرماني، وما أعجب منه، ولكني أعجب من يحيى بن حضين لعنهـم ا لله لهـم أشـدُّ تعظيماً له من أصحابه"[6]، وموقفهم هذا أزعج نصْـراً إذ كـان مـن الأولى أن تقـف إلى جانبـه لكـون

---

[1]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤٠.

[2]. المصدر نفسه، ج٩، ص٤٠. الأخطل: هو غياث بن غوث التغلبي، امتدح معاوية بن أبي سفيان ويزيد، ومـن بعدهـم خلفـاء بنـي مروان حتى مات. انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٣٥٤. كرمان: ناحية كبيرة بين فارس ومكـران وسجستان وخراسـان. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٦٦. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤٥٤.

[3]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤٤١؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٩٦.

[4]. ذكر الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤١-٤٢ في رواية المدائني. وكذلك ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٤٨-١٥٠. أرسل نصْر بن سيّار إلى الكرماني كل من: سلم بن أحوز المازني، ثم عصمة بن عبدا لله الأسدي، وقُديد بـن منيـع، وعقيـل بـن معقـل الليثـي، لكـن الكرماني تشدد في رفضه معلّلاً ذلك بأنه لا يثق بنصر ولا يأمنه.

[5]. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥٤.

[6]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤١-٤٢. وقد ذكـر الدينـوري، الأخبـار الطـوال، ص٣٥٣ أن نصْـراً أرسـل إلى الكرمـاني عصمـة بـن عبدا لله الأزدي. وقوله هذا غير مقبول، لأن عصمة بن عبدا لله ليس من الأزد بل كان من بني أسد من مضر، وهـو مـن المقربـين إليه، فقد استخلفه على خراسان عندما خرج للعراق، واستخلفه أيضاً على مرو عندما خرج منها لمحاربـة الكرمـاني، إذ لا يُعقـل أن يستخلف رجل أزدي، كما أن الدينوري انفرد بقوله هذا. انظر: الطبري، تـاريخ، ج٨، ص٢٩٨، ج٩، ص٤٤١؛ ابـن أعثـم، الفتوح، ج٨، ص١٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مضر وربيعة تنتسبان إلى جد واحد، لذلك أرسل إلى يحيى بن حضين أبياتاً نال فيها من ربيعة وحطّ من أقدارهم، فقال: [الكامل]

إنّا وهذا الحيَّ من يمنٍ لنا ... عند الفخارِ أعزة أكفاءُ
قومٌ لهم فينا دماءٌ جمةٌ ... ولنا لديهم أحنةٌ ودماء
وربيعة الأذنابِ فيما بيننا ... لا هم لنا سِلمٌ ولا أعداء
إن ينصرونا لا نُعزَ بنصرهم ... أو يخذلونا فالسماءُ سماء[1]

وكان رد يحيى بن حضين عليه أن طلب من رسول نصر بن سيّار إخباره على لسانه معيِّراً إياه بيد أبيه "خبرنا عن يد أبيك التي قُطعت اليمنى كانت أم اليسرى؟"، فغضب نصْر وقال: "ما أعرفني بقلة عقول ربيعة"[2].

وواصل نصْر بن سيّار بذل مساعيه السلمية رغم رفض الكرماني المستمر لها، لخوفه الشديد على خراسان كونها منطقة ثغور محاطة بالأعداء، فوجّه إليه عقيل بن معقل الليثي بمحاولة أخيرة ليردعه عما هو عليه، بيد أن الكرماني ازداد تعنتاً وتمادياً في خلافه لدرجة أنه طلب من نصْر بن سيّار الاعتزال عن ولاية خراسان، وأن يترأس هذا المنصب رجل من بكر بن وائل (ربيعة)[3]، وليس هذا فحسب، بل طلب أن يخرج نصْر من خراسان بعد أن يأخذ من الأموال ما يشاء، وقد نبّهه عقيل إلى استحالة تحقق هذه المطالب طالباً منه طرح شروط مقبولة، واقترح عليه التقرب إليه عن طريق المصاهرة والتلاحم العائلي، فرفض الكرماني ذلك على اعتبار أن نصْراً ليس له بكفء[4]، وطلب من عقيل إخبار نصْر بن سيّار على لسانه: "لا آمن أن يحملك قوم على غير ما تريد، فتركب منا مالا بقية بعده، فإن شئت خرجت عنك لا هيبة لك، ولكن أكره أن أشأم أهل هذه البلدة، وأسفك الدماء فيها"[5]، وذهب إلى قرية تدعى ماسرجسان حقناً منه للدماء[6]، لكن هذه لم تكن رغبة الكرماني

---

(1). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٤٨؛ ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٣، ص٢٨٤.

(2). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٤٨.

(3). الطبري، تارخ، ج٩، ص١٤٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٤٩وما بعدها.

(4). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٥٠. وانظر كذلك: الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥٦وما بعدها.

(5). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٤٢.

(6). المصدر نفسه، ج٩، ص١٧٠؛ عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص١٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحقيقية، فتركه لمرو لم يكن لخوفه على أرواح المسلمين، لأن الأحداث اللاحقة تشهد بعكس ذلك، فقد تسبب بمقتل الكثيرين منهم، وعلى ما يبدو أن خروجه منها كان لإدراكه أن نصراً سيلجأ إلى استخدام العنف ضده، وأنه على الرغم من التفاف الكثير من اليمانية والرّبعية حوله فنصْر ما زال يمتلك المركز الأقوى، لذلك سعى إلى الحصول على المزيد من المؤيدين له، واختيار الوقت المناسب للقضاء عليه.

وقد شعر نصْر بن سيّار بأن الصراع القائم بخراسان سيمنح الحارث بن سريج فرصة ذهبية للظهور على المسرح السياسي ثانية[1]، وخشي أن يستغل اضطرابهم لصالحه ويقدم بأصحابه الترك لقتالهم، لذا عمل على مصالحته درءاً لخطره من جانب، وأملاً بمساعدته في صراعه ضد الكرماني من جانب آخر، وقبل الحارث مساعدته في قتاله للكرماني شرط أن يعمل بكتاب الله وسنة نبيه، وأن يستعمل أهل الخير والفضل، وأرسل في الوقت نفسه إلى الكرماني بأنه على استعداد للوقوف إلى جانبه ضد نصْر بن سيّار إن لم ينفذ شروطه، وإن هو ضمن له العمل بها[2].

وبلغت الأمور ذروتها سنة ١٢٨هـ/٧٤٦م عندما اجتمع رأي الكرماني والحارث على محاربة نصْر بن سيّار ، ولما قوي أمرهما عليه أرسل إلى الكرماني ليصالحه، فأتاه على عهد، لكنه اضطر إلى مغادرة الاجتماع قبل توصلهما لأي نتيجة تُذكر إثر حدوث نزاع بين سلم بن أحوز والمقدام بن نعيم، لظنه أنها مؤامرة دُبرت من نصْر للإيقاع به، وقد دار قتال بين أتباع نصْر وأتباع الكرماني والحارث استمر عدة أيام كان الظفر فيها لنصر أحياناً، وأحياناً أخرى للكرماني والحارث دافع نصْر خلالها عن مدينة مرو دفاع الأبطال، لكنه اضطر لمغادرتها بعد سيطرة الكرماني والحارث عليها، وتوقع أن اتفاقهما لن يطول، لاختلاف أغراضهما وتباينها، ولأن تحالف الأزد وتميم لم يكن طبيعياً[3]، لذلك قرر الخروج من مرو وإخلائها للثائرين، وانسحب بأتباعه إلى نيسابور[4]، فوجد عندهم كل الدعم والتأييد، فقال يعبر عن ذلك: [البسيط]

---

[1]. عمر، الخليفة المقاتل، ص٧٩.

[2]. انظر هذا الفصل من هذه الرسالة: المبحث الثالث (موقف نَصْر بن سيَّار من الفرق الإسلامية - المرجئة).

[3]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٩-٧١؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص١٨-١٩. وانظر أيضاً: خليفة، التاريخ، ص٣٨٣.

[4]. خليفة، التاريخ، ص٣٨٣؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أنا ابنُ خِنْدف تُنميني قبائِلُها للصّالحاتِ وعمي قيسُ عَيْلانا[1]

وقال سلم بن أحوز واصفاً موقف قيس المساند لهم: "ما رأيتُ أكرم إجابة، ولا أبذل لدمائهم من قيس"[2]، وخلال فترة وجيزة من خروج نصْر بن سيّار من مرو نشب نزاع بين الكرماني والحارث بن سريج انتهى بمقتل الأخير[3]، وقد امتدح أبو بكر بن إبراهيم شجاعة علي وعثمان ابني جديع الكرماني بقصيدة، شكر لهما بلاءهما حين قهرا نصْراً وطرداه من مرو، وقتلا الحارث بن سريج، فقال هذه الأبيات: [الطويل]

إني لَمُرتَحِلٌ أريدُ بِمِدحتي أخوين فَوْق ذُرى الأنامِ ذراهما
أعني علياً إنه وَوَزيرَهُ عُثمان ليس يذلُّ مَنْ ولاهما
وهما أزلا عن عَريكةِ مُلكهِ نَصْراً ولاقى الذُّلَّ إذْ عاداهما
نَفيا ابن أقطَع بعد قتل حُماتِهِ وتقسَّمتْ أسلابَه خيلاهما
والحارث بن سريج إذ قَصَدوا له حتى تعاورَ رأسُه سيفاهما
أخذا بِعَفْو أبيهما في قَدْرِهِ إذ عَزَّ قومهما ومَنْ والاهما[4]

وهكذا صفت مرو لليمانية والرّبعية، وأصبح الكرماني سيد الموقف فيها، وليطفيء نيران حقده على المضريّة الذين طالما كرههم أمر بتدمير منازلهم، واستولى على أموالهم، فتأذى المضريون من ذلك، وعبّر شعراؤهم بمرارة وحسرة عن مصابهم، فهذا عبّاد بن الحارث التميمي يستغيث بنصْر بن سيّار لكي يسترجع مرو من أيدي اليمانية، فيقول: [الوافر]

ألا يا نَصْرُ قد بَرَحَ الخفاءُ وقد طال التمنّي والرَّجاءُ
وأصبحت المَرُونُ بأرضِ مروٍ تُقَضّي في الحكومةِ ما تشاءُ
يُجوزُ قضاؤها في كلِّ حُكمٍ على مضرٍ وإنْ جارَ القضاءُ
وحميَرٍ في مجالِسها قعودٌ ترقرقُ في رقابهُم الدِّماءُ
فإنْ مضرٌ بذا رضيتْ وذلتْ فطالَ لها المذلّةِ والشقاءُ
وإنْ هي أعتبَتْ فيها وإلاّ فحلَّ على عساكِرها العفاءُ[5]

---

[1]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧١.

[2]. المصدر نفسه، ج٩، ص٧١-٧٢. ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٢٠-٢١.

[3]. انظر هذا الفصل من هذه الرسالة: المبحث الثالث (موقف نصْر من سيّار من الفرق الإسلامية - المرجئة).

[4]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧٥.

[5]. المصدر نفسه، ج٩، ص٧٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٣٠، وله كذلك قصيدة أخرى حث فيها تميم على استعادة مرو انظرها: الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧٥. المَرون: الملاحون، وهو لقب أطلق على أزد عمان لامتهانهم صيد السمك، وكانوا يكرهون أن يسموا به، مادة مرن، ابن منظور، لسان العرب، م١٣، ص٤٠٧. وانظر أيضاً: ياقوت، معجم البلدان، ج٥. ص٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذه أم كثير الضبية تنتقد تقاعس بني تميم، وتهددهم بالتبرأ منهم إذا لم يستردوا المدينة، فقالت لهم: [البسيط]

لا بـــارك الله في أنثـــى وعذّبهـــا ... تَزوَّجَـــت مُضرِيَّـــاً آخـــرَ الدهـــرِ
أبلـغْ رجـــال تميـــم قـــولَ مُوجَعَـــة ... أحللْتُموهـــا بـــدار الـــذُّل والفقـــر
إنْ أنتـــم لم تكـــرُّوا بعـــدَ جَوْلتكُـــمْ ... حتى تُعيـدوا رجـــالَ الأزْدِ في الظَّهْـرِ
إنّي استحَيْتُ لكُـمْ من بَذلِ طاعتكِمُ ... هـــذا المزُونـــيَّ يجيبكُـــم على قهْـــر[1]

وقد سارع نصر بن سيّار لاستعادة مرو من يد الكرماني لا تلبيةً لنداءات المضريين فيها فحسب، بل لأنه حين غادرها مضطراً كان مقرراً العودة إليها ثانية، فخروجه منها كان مؤقتاً لغاية محددة هي، جمع قوته ليتمكّن له النهوض بوجه الكرماني من جديد، وعندما تمَّ له ذلك أخذ يوجه إليها الحملة تلو الأخرى سنة ١٢٨هـ/٧٤٦م[2]، إلاّ أن جميعها مُنيت بالفشل رغم أنه جعل عليها خيرة قادته وهم على التوالي: سلم بن أحوز المازني، وعصمة بن عبدالله الأسدي، ومالك بن عمرو التميمي، وقد تكبّد نصْر بن سيّار فيها خسائر فادحة قُدرت بألف ومئتي قتيل، أما خسائر الكرماني فقد كانت أقل ضرراً منه[3].

وبعد فشل الحملات السابقة اضطر نصْر بن سيّار إلى الخروج من نيسابور بنفسه في مطلع ١٢٩هـ/٧٤٦م، فترأس حملة كبرى آخذاً على عاتقه استعادة مرو من الكرماني الذي تمادى في طغيانه، فتقاتلا بمروالروذ بعد توجه الكرماني إليها، واستمر قتالهم فيها مدة ستة أشهر اتخذ كل منهما خندقاً[4]، واتخاذهم الخنادق دليل على تكافؤ قواهم، إذ كان كل طرف يُخرج بعض قواته للقتال،

---

(1). الطبري تاريخ، ج٩، ص٧٤.

(2). ذكر الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩١، أن نصْراً بدأ بتوجيه هذه الحملات في سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م. لكن هذا يتعارض مع سير الأحداث التاريخية. فقد بدأ نصْر بالإعداد لاستعادة مرو بعد قدومه لنيسابور، وأخذ بتوجيه الحملات إليها بعد مقتل الحارث بن سريج الذي قتل في أواخر رجب ١٢٨هـ. فكانت هناك ستة أشهر ماذا فعل نصر خلالها إذا لم يوجّه هذه الحملات؟ ويبدو أنه استهل سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م في حرب الكرماني.

(3). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٥١-١٥٣. ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٣٢. وجاء في الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧٠ عن المدائني: أن عصمة بن عبدالله الأسدي قتل قبل خروج نصْر بن سيّار لنيسابور في أثناء دفاعهم عن مدينة مرو على يد صالح بن القعقاع الأزدي.

(4). خليفة، التاريخ، ص٣٨٨. وقد ذكر الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٦٠، تقاتل نصر والكرماني لمدة عشرين شهراً. ويبدو أنه اعتبرها منذ بداية احتدام القتال بينهما، أما قتالهما المتواصل بعد التخندق كان مدة ستة أشهر. بينما جعل ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٥٣. "قتالهم مدة سنة كاملة لا يفترون ولا يملّون". وهذا القول مردود، لأن الكرماني قُتل قبل إعلان الثورة العباسية في رمضان ١٢٩هـ/٧٤٧م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وظلوا كذلك دون معركة تحسم الموقف بينهم.

ومن الحريّ بالذكر أنه في خضمّ هذه الأحداث وتصاعدها كان هناك من اعتزل المشاركة فيها مفضلين الابتعاد عن رحاها التي قضت على الكثيرين، منهم الفقهاء والمتنسكين الذين اعتبروها فتن القاتل والمقتول فيها في النار[1]. كما أن أن البعض ملَّ هذه الصراعات التي أدت إلى استنفاد قوّتهم، يتبيّن ذلك من خلال الأبيات التي قالها المفضَّل بن خالد السُّلمي محذراً الأزد من التمادي في النزاع، ومتهماً الكرماني بإقحامهم فيها، إذ يقول: [البسيط]

قد قُلتُ لـلأزدِ قـولاً مـا ألـوتُ بـه ... نُصْحاً لهم وأعَدْتُ القـولَ لـو نفعـا
يا معشر الأزدِ إني قد نَصَحْتُ لكمْ ... فـلا تُطيعُـوا جديعـاً أيَّ صَنَعـا
فمـا تنـاهَوْا ولا زادتهُـمُ عِظَـةً ... إلاَّ لجاجاً وقـالوا الهجْـرَ والقَذَعـا
يـا مَعْشرَ الأزد مهـلاً قـد أظلَّكُـمُ ... مـا لا يُطـاق لـه دفعٌ إذا وقعـا[2]

ومن المؤكد أن قتال نصْر بن سيّار والكرماني جاء لصالح الشيعة العباسية، فقد وصل أبو مسلم خراسان في مطلع سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م والنزاع بينهما على أشده، فاغتنم هو ورجالات الدعوة العباسية هذه الأوضاع لتنظيم دعوتهم، واستقطاب الأتباع إليهم[3]، وقد اتخذ أبو مسلم من قرى خزاعة في ضواحي مرو مركزاً له، ومنها قام بإرسال دعاته إلى جميع أنحاء خراسان لحث شيعتهم فيها على الاستعداد لإعلان الثورة في (١-محرم ١٣٠هـ/١١-أيلول ٧٤٧م)[4]، وكان يقول إذا التقى نصْر والكرماني للقتال: "اللهم أفرغ عليهما الصبر، وانزع عنهما النصر"[5].

وأدرك أبو مسلم أن الكرماني وأتباعه هم خير حلفائه ضد نصْر بن سيّار لضعف ولائهم للأمويين، وأنه بالإمكان الالتقاء معهم على هدف مشترك[6]، فهم يدعون للرضا من آل محمد وهذا

---

(١). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٩٠.

(٢). المرزباني، معجم الشعراء، ص٢٩٧. اللجاج: التمادي، مادة لَجَجَ. ابن منظور، لسان العرب، م٣، ص١٧٧. القَذَع: الفحش من الكلام، مادة قذع؛ الأزهري، تهذيب اللغة، ج١، ص٢١٣.

(٣). أنظر الفصل الرابع من هذه الرسالة: المبحث الأول (الدعوة العباسية في خراسان ١٠٠-١٢٩هـ/٧١٨-٧٤٦م).

(٤). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٥). اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣٤١.

(٦). شعبان، الثورة العباسية، ص٢٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ما تاق الكرماني له. قال سليمان بن كثير الخزاعي حين سعى لجذب علي ابن الكرماني لجانبهم "سمعتُ أباك يوم وقع بينه وبين نصْر ما وقع من التباعد يقول: "لهفي على قائم يقوم من آل محمد"[1]، وهذا دليل على مدى قابلية انضمام الكرماني إليهم، وقد خشي نصْر بن سيّار من قيام تحالف بينهما حيث لم يضمن انحيازه في اليمانية والرَّبعية إليهم[2]، لذلك لجأ إلى تفريق أتباعه إذ حث ربيعة على الانفصال عنه داعياً إياهم إلى مؤازرته ضد أبي مسلم ودعاته الذين استفحل خطرهم، لكنها لم تكترث لدعواه واستمرت بمساندة الكرماني[3].

وقد اضطر نصْر بن سيّار إلى موادعة الكرماني حتى يُفرق بينه وبين أبي مسلم من جانب، وليتسنى له التفرغ لقتال أبي مسلم من جانبٍ آخر ينظروا بعدها بأمرهم، فأرسل إليه: "ويلك لا تغتر، فوالله إني لخائف عليك وعلى أصحابك منه، ولكن هلم إلى الموادعة، فندخل مرو، فنكتب بيننا كتاباً بالصلح"[4]، ونجح في تحقيق مسعاه، فقد وافق الكرماني على اقتراحه وقبل عقد صلح معه[5]، لكن رغم اتفاقهما على ذلك بقي الشك وسوء النية يتحكمان في العلاقة بينهما[6]، فكان كلٌ منهما يضمر الشر للآخر، وذُكر أن الكرماني أوصى رجلاً من أصحابه بقتل نصْر بن سيّار إذا اقترب الطرفان من بعضهما، كما أوصى نصْر بن سيّار بمثل ذلك إلى أحد رجاله[7]، وعلى أية حال فقد دبّر نصْر مؤامرة له تمكّن فيها من قتله، حيث استقطبه ملوّحاً إليه بفكرة الموادعة التي كانت بمثابة الطعم الذي اصطاده به، فوجَّه إليه حاتم بن الحارث بن سريج في عدد من رجاله، وهذا متعطش لدمه لكونه قاتل أبيه، فمنحه نصر فرصة درك ثأره منه، فدار بينهما قتال انتهى بمقتل الكرماني في منتصف سنة

---

[1]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨٨.

[2]. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٦١.

[3]. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٦١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦١. لكن ما ذكروه من أن نصْراً حثهم على مواجهة الشيعة العباسية الذين لا ينتمون إلى العرب المشهورين ولا إلى الموالي المعروفين، وصرّح أنهم يعتنقون مذهباً مخالفاً للإسلام، وأن جُلَّ غايتهم إبادة العرب. كان في مرحلة لاحقة أثناء صراعه مع علي بن الكرماني.

[4]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٣. الموادعة: المتاركة أي يدع كل واحد منهما ما هو فيه، وقيل: صالحهم وسالمهم على ترك الحرب والأذى، مادة ودع؛ أنظر: ابن منظور، لسان العرب، م٨، ص٣٨٦.

[5]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٣. وانظر أيضاً: ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٣. ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٣٣.

[6]. عمر، الخليفة، المقاتل، ص٨٥.

[7]. ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٢٩هـ/٧٤٦م[١]، وقد اعترف نصْر في شعره بأنه دبّر لقتله[٢]، فقال في ظفره به هذه القصيدة:

[الطويل]

لَعَمري لَقَد كانَت رَبيعةُ ظافَرتْ ... عدوي بغدْرٍ حينَ خابَتْ جُدُودُها

وقدْ غَمزوا منّي قناةً صليبةً ... شديداً على من رامَها الكسْرَ عُودَها

وكُنتُ لها حِصناً، وكهْفاً، وجُنّةً ... يؤولُ إليَّ، كهلُها، ووليدُها

فمالوا إلى السّوْءاتِ، ثم تعذّروا ... وهل يفعل السَّوءات إلا مُريدها؟

فأوْرَدْتُ كَرْمانيَّها الموتَ عَنْوَةً ... كذاكَ مَنايا النّاس يدْنو بعيدُها[٣]

وقد أمر نصْر بن سيّار بصلب الكرماني، وبذلك تخلّص من خصم عنيد أرهقه عدة سنوات[٤]، غير أن حركة الكرماني لم تنتهِ بمقتله إذ استمرت بقيادة ابنه علي بمساعدة أخيه عثمان[٥].

وبعد استعراض حركة الكرماني يلاحظ أنه استفاد من اضطراب أحوال خراسان، الناتج عن الاضطراب إثر مقتل الوليد بن يزيد، الأمر الذي شجعه على العصيان، ومنحه فرصة استلاب السلطة من نصْر بن سيّار، وقد حقق الكرماني بعض رغباته عندما جمّع حوله هذا العدد الكبير من الأتباع وتمكّن من السيطرة على العاصمة مرو، وأخذ يسعى للقضاء على نصْر بن سيّار والسيطرة على خراسان، لكن نصْراً كان له بالمرصاد ولم يمنحه هذه الفرصة، فقضى عليه واسترجع سيطرته على مرو، ولكنه تساهل معه حين لم يتخذ إجراءات صارمة ضده، لأنه منحه فرصة قوي فيها أمره واشتد.

---

(١). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٣. ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٣٣. وقد تمّ الترجيح بأنه قتل في منتصف ١٢٩هـ/٧٤٦م على أساس أن نصراً ابتدأ قتاله في مطلع هذا العام، فقد دام اقتتالهم بالخنادق مدة ستة اشهر، ثم استدرجه نصر بفكرة الموادعة.

(٢). وهذا ما ذكره كل من: الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٦٢؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٣؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٤؛ ابن حمدون، التذكرة، ج١٢، ص٦٣ (خط). ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٣٣. وقد ذكر فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٦٥. أنه لم يكن له علم بقتله، ورأيه أن نصْراً كان جاداً في مفاوضاته مع الكرماني، ولم تكن له نية لقتله، ولو أنه صلبه وإلى جانبه سمكة لما بقي ابنه علي والأزد معه لحظة واحدة، ورأيه غير مقبول، لأن نصراً بيّت النيّة لقتل الكرماني، كما ان علي ابن الكرماني استأنف قتال نصْر بن سيّار بعد مقتل أبيه مباشرة، ولم يتحالف مع نصْر إلا في مرحلة لاحقة.

(٣). الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٦٣. وانظر أيضاً: ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٥-١٦٦. وقد انفرد بأبيات أخرى لم ترد عند الدينوري.

(٤). ذكر الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٣. أنه صلبه وإلى جانبه سمكة ليعيره بعمان وصيد السمك. وانفرد ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٤ بقوله "وارسل نصْر بن سيّار رأس الكرماني للخليفة مروان بن محمد".

(٥). البلاذري، أنساب الاشراف، ج٤، ص١٧٥، الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤١٠٢ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٨٨، مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث: موقف نَصْر بن سيَّار من الفرق الإسلامية.

- موقفه من المرجئة (حركة الحارث بن سريج ١٢٧-١٢٨هـ/٧٤٥-٧٤٦م) ودور جهم بن صفوان فيها.

مثّل المرجئة[١] في خراسان الحارث بن سريج التميمي، وكان يعتقد بمذهب مرجئة الجبريّة[٢] الذين ينتقدون بني أمية ويندّدون بمساوئهم، ويدعون إلى الكثير من الإصلاحات السياسية والاجتماعية والماليّة، لذلك قام بثورة ضدهم في ولاية عاصم بن عبدالله الهلالي سنة ١١٦هـ/٧٣٤م[٣]. واستأنف الحارث بن سريج خلافه ضد الأمويين بعد عودته لخراسان بعد أن غاب عنها ما يقارب ثلاث عشرة سنة في بلاد الترك فيما وراء النهر، وكان نصْر بن سيّار قد استدعاه إليها في غمرة انشغاله بمحاربة الكرماني تجنباً لشره، لخشيته أن يستغل فرصة صراعه مع الكرماني ويقدم بالترك لمحاربته[٤]، ويبدو أنه اعتبره حليفاً محتملاً قد يساعده ضد الكرماني وأتباعه[٥]، فأرسل إليه وفداً ضمّ عدة رجال فيهم: مقاتل بن حيّان النبطي، وثعلبة بن صفوان البناني وغيرهم، ليدعوه إلى الصلح، وليردوه من بلاد الترك، كما قام بإرسال وفدٍ آخر ليطلب الأمان له من الخليفة يزيد بن الوليد، لكي يأخذ قراره هذا صفة رسمية صادرة من دار الخلافة في الشام لا لمجرد رغبة طرأة في ذهنه، فأرسل إليه خالد بن زياد البديّ، وخالد بن عمرو -مولى بني عامر- وقد نجحا في المهمة التي أنيطت بهما، حيث حصلا له

---

[١]. المرجئة: جماعة يؤخرون حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يُقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، ويقسم المرجئة إلى ثلاثة أصناف هم: مرجئة الخالصة، ومرجئة الجبرية، ومرجئة القدرية. انظر: البغدادي، عبدالقادر ابن طاهر (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، الفرق بين الفِرق، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص١٥١، وسيشار إليه فيما بعد: البغدادي، الفَرق بين الفِرق؛ الأسفرايني، أبو المظفر، طاهر بن محمد (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ص٩٧، وسيشار إليه فيما بعد: الأسفرايني، التبصير في الدين. الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبدالكريم (ت٥٤٨هـ/١١٣٥م)، الملل والنحل، تحقيق محمد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢م، ص١٣٩، وسيشار إليه فيما بعد: الشهرستاني، الملل والنحل.

[٢]. اختلف مرجئة الجبرية عن مرجئة الخالصة باعتقادهم أن العمل جزء من الإيمان، وأن الإيمان لا يتمّ إلا بأداء الفروض والطاعات. أنظر: عطوان، حسين، المرجئة والجهميّة بخراسان في العصر الأموي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٢٧. وسيشار إليه فيما بعد: عطوان، المرجئة والجهمية.

[٣]. انظر تفاصيل ذلك في الفصل الأول من هذه الرسالة: المبحث الثاني (مشاركة نصْر بن سيَّار ولاة خراسان فتوحاتهم).

[٤]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤٤٢ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٥٢؛ ابن الاثير، الكامل، م٤، ص٤٩٧.

[٥]. شعبان، الثورة العباسية، ص٢٢٠. Hawting, The First Dynasty of Islam, p.107

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولأتباعه على كتاب أمان[1]، فرحّب الحارث بهذا العفو وخرج من بلاد الترك إلى مرو مصطحباً معه بعض خاصته[2].

وقد أثارت خطوة نصْر بن سيّار هذه حفيظة البعض، إذ استاء عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز منه لعدم استئذانه بذلك، لذا عمل على التخلّص من الحارث بن سريج ليحول دون قدومه لمرو بأن بعث إليه يزيد بن أحمر ليقتله إذا صار معه في السفينة، لكن مقاتل بن حيّان أنقذه من هذه المؤامرة[3]، كما أثارت استياء منصور بن عمر -عامل سمرقند- الذي لم يعجبه التجاوز عن مساوئ الحارث بهذه السهولة، وكتب إلى نصْر بن سيّار يحذره من خطره، ويستأذنه بقتله لأنه سيفسد عليه الأمر لا محالة، فقال: "لئن قدم الحارث على الأمير وقد ضرَّ ببني أمية في سلطانهم، وهو والغ في دم بعد دم، قد طوى كشحاً عن الدنيا بعد أن كان في سلطانهم أقراهم لضيف، وأشدهم بأساً، وأنفذهم في غارة الترك، ليُفرقنّ عليك بني تميم"[4]، فهو يخشى أن يُمزق الحارث وحدة المضرية، لكن نصْراً رفض السماح له بقتله، فانصاع منصور لأمره ولم يتخذ أي إجراء ضده[5].

ووصل الحارث بن سريج مرو في يوم الأحد (٢٧ جمادى الآخرة ١٢٧هـ/٧ نيسان ٧٤٥م)، وقد أحسن نصْر بن سيّار لقاءه، فأنزله في قصر بخاراخذاه، وأطلق أهله الذين كانوا في قبضته، وكان يمنحه في كل يوم خمسين درهماً، لكنه أظهر تقشفه واقتصر على لون واحد من الطعام، وباع الهدايا التي أُهديت إليه من نصْر وأهل بيته وقسّم أموالها على أصحابه[6]، وعلى الرغم من المرونة ومظاهر التودد التي أبداها نصْر بن سيّار لكسب ودّه فإنه لم يلزم جانبه، حيث أرسل إليه: "إني لستُ من هذه الدنيا ولا من هذه اللذات، ولا من تزويج عقائل العرب في شيء، وإنما أسأل كتاب الله عزّ وجل والعمل بالسنة واستعمال أهل الخير والفضل، فإن فعلت ساعدتك على عدوك"، وأرسل في نفس

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤٢، ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٧، بارتولد، تركستان، ص٣١٣. انظر نص كتاب الأمان عند: الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤٢-٤٣ (رواية المدائني).

(2). الطبري، ج٩، ص٤٣. وقد اصطحب معه قاضيه مضرّس بن عمران، والقاسم الشيباني، وعبدالله بن سنان.

(3). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤٣. ومقاتل بن حيّان هذا مولى، وقد كان متأثراً بمبادئ الحارث بن سريج، لذلك دافع عنه ومنع قتله.

(4). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤٣.

(5). المصدر نفسه، ج٩، ص٤٣. وذكر في، ج٨، ص١٩٨: "أن الحارث بن سريج قاتل في صفوف المسلمين الترك سنة ١١٠هـ/٧٢٨م".

(6). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٥٣. كما أن نصْراً عرض عليه أن يوليه إحدى المدن، ويعطيه مائة ألف دينار. لكنه رفضها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الوقت الذي كان يتفاوض فيه مع نصْر إلى الكرماني يخبره باستعداده لمساعدته ضد نصْر إن هو ضمن له تنفيذ ما يسعى إليه من المطالب[1]، والأمر هذا ليس بمستغرب على الحارث أن يحالف رجلاً مثل الكرماني هدفه المعلن الثأر القبلي، فقد حالف قبله الأتراك الذين كانوا أشد خطراً على المسلمين[2].

وفي هذا الوقت وصلت خراسان أنباء تبوّء مروان بن محمد الخلافة، فأعلن نصْر بن سيّار ولاءه للخليفة الجديد وأخذ يُبايع له[3]، ويبدو أن مروان بن محمد أرسل إليه يطلب منه أخذ البيعة له، لكن البعض لم يُبايعه إذ رفضوا الاعتراف بخلافته، لأنهم عدّوها اغتصاباً للحكم من أصحابها الشرعيين[4]، وكما هو معروف أن الخلفاء ابتداءً بمعاوية بن أبي سفيان كانوا يأخذوا البيعة لأبنائهم في حياتهم، وهذا الأمر لم يحصل لمروان بن محمد الذي لم تُؤخذ له بيعة مسبقة، وكان الحارث بن سريج أول الرافضين لمبايعته مصرِّحاً بأن الأمان الذي حصل عليه كان مقدَّماً من يزيد بن الوليد، وأن مروان لا يجيز أمان يزيد لذلك لا يأمنه، واستغل هذا الموقف للخروج عليه آخذاً بدعوة قبيلته تميم لنفسه، وقد لقيت دعواه لهم تجاوباً ملحوظاً، فعمل على تمزيق وحدة قبيلة تميم حيث انسلخ عدد كبير منهم عن نصْر بن سيّار قدروا بثلاثة آلاف[5]، والحقيقة أن نصْراً أفرط في التساهل مع هذا المنافس الخطر الذي جلبه على نفسه[6]، لذا توجب عليه تحمل نتائج عمله، فها هو يخرج عليه ويُطالبه بأن يجعل الأمر شورى، لكن نصْراً رفض ذلك كما رفض طلب الكرماني المماثل من قبل.

واتجهت سياسة الحارث بن سريج إلى الحصول على تأييد أوسع بوساطة داعيته جهم بن صفوان[7] الذي أوكله بمهمة جذب الأتباع إليه[8]، وقد اضطر نصْر بن سيّار إلى قبول بعض مطالب

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٥٣ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٧؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢١، ص٥١٠.

(2). عمر، الخليفة المقاتل، ص٨١.

(3). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٦ (رواية المدائني).

(4). عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص١٦٥.

(5). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٥٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٦٥؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص١٧؛ بارتولد، تركستان، ص٣١٣. Elton, The Political and Social History of Khurasan. p.45

(6). فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٤٦١. وكان نصْر بن سيّار حريص على احتواء خلافة مع الحارث سلمياً،لذلك أرسل إليه وفداً على رأسهم سلم بن أحوز ليدعوه إلى الجماعة ونبذ الفرقة، لكنه رفض مساعيه مستمراً في عناده. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٦.

(7). جهم بن صفوان، أبو محرز، مولى بني راسب من الأزد، عاش فترة من حياته بسمرقند فنسب إليها، وهو رأس الجهمية، اعتقد مذهب المرجئة الخالصة، كان تلميذاً للجعد بن درهم، وُصف بأنه ضال متبدع. انظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص١٥٨-١٥٩. الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٨٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٢١-١٤٠هـ)، ص٦٥.

(8). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص١٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحارث بعد أن أصبح في وضع من القوة لا يُستهان فيه نتيجة لتزايد عدد أتباعه من قبيلته تميم ومن الموالي، وكانت أولى هذه المطالب عزل العمّال الجائرين وتعيين عمّال نُزهاء عرفوا بالعدل والعفة[1]، فطلب منه عزل سلم بن أحوز المازني عن شرطه واستعمال بشر بن بسطام البرجمي بدلاً منه[2]، كما تمّ اختيار مندوبين يُوكل إليهم مهمة اختيار العمال، ورضي نصْر أن يبعث إلى ثغري سمرقند وطخارستان من يرضاه أصحاب الحارث[3]، وقد أغضبت إجراءات الحارث هذه العمّال المُستبعدين، ولا سيّما سلم بن أحوز الذي طلب من نصْر قتله، لكنه رفض ذلك[4]، ولو أنه رغب في تصفيته لتخلّص منه منذ اللحظة الأولى لمخالفته له قبل تزايد أتباعه، لكنه حبّذ استمالته سلمياً، لإدراكه أن قتله سيؤلب عليه قبيلته تميم، وهذا سيؤدي بالتالي إلى فقدانه معظم أنصاره، لهذا لم يلجأ إلى هذا الحل إلا في وقت لاحق عندما اضطُر إليه.

هذا و لم يتردد الحارث بن سريج في إطلاق أي شعار يضمن له المزيد من الأتباع، فقد أشاع أنه صاحب الرايات السود الذي سيُقاتل بني أمية ويهزمهم، لكن نصْراً حذره من مغبة تماديه في ادعائه الباطل، لكي لا يتسبب في هلاك عشيرته، وواصل بذل مساعيه السِّلمية معه[5]، وسلك طريقاً آخر لجذبه وذلك أنه حثه على مقاتلة الكرماني، فقال له: "فإن شئت فابدأ بالكرماني فإن قتلته فأنا في طاعتك، وإن شئت فخلِّ بيني وبينه، فإن ظُفرت به رأيت رأيك"[6]، و لم يكن نصْر هنا خالص النية، فلو وافقه الحارث وقاتل الكرماني يتمكن من ضرب عدويه في آن واحد، وإن انتصر أحدهم وفتك بالآخر يجد نصْراً يتربص به، وأن يلزم الحارث الحياد يمنحه فرصة التفرغ لمقاتلة الكرماني، فإن انتصر عليه سيكون على رأيه، وهذا الأمر لا يُعقل لصعوبة اتفاقهما، لكنهما توصلا في النهاية إلى قيام

---

(1). البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٢، ص١١١.

(2). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٦٥؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص١٧. لكن سرعان ما عُزل بشر ابن بسطام عن منصبه وعُين إبراهيم بن عبدالرحمن بدلاً منه. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٧.

(3). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٧. ويرى فاروق عمر، الخليفة المقاتل، ص٨١. أن الحارث بن سريج لم يهدف إلى تعيين عمّال حيدين بقدر ما كان يخطط لوضع أتباعه في المناصب الهامة.

(4). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٧.

(5). المصدر نفسه، ج٩، ص٦٧؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص١٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٩. وعرض نصْر بن سيّار على الحارث عرضاً سخياً، هو أن يوليه ما وراء النهر، ويُعطيه ثلاثمائة ألف. أنظر: الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٧. وانظر أيضاً: ابن حمدون، التذكرة، ج١٢، ص٦٢ (خط).

(6). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٧ (رواية المدائني).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مناظرة يحكم بينهما مقاتل بن حيّان وجهم بن صفوان، فحكما أن يعتزل نصْر عن ولاية خراسان، وأن يجعل الأمر شورى، وهنا انتهيا لطريق مسدودة لرفض نصْر قرارهما[1]، وكان رفضه هذا النذير لبدء النزاع المسلّح.

وأخذ الحارث بن سريج بالاستعداد للسيطرة على مرو معسكراً بأتباعه أمامها، بالمقابل سارع نصْر بن سيّار إلى اتخاذ مجموعة من التدابير لضمان حمايتها من هجومه[2]، فحث الناس على الاستعداد له، وقد اتهم جماعة من أصحابه بالغدر والخيانة، لسماعه مكاتبتهم الحارث، لكنه عفا عنهم عندما جاؤوه معتذرين، و لم تقتصر جموع نصْر على أهالي مرو، فقد تجمعت له حشود من خارجها حين سمعوا بالفتنة[3]، إلاّ أن احتياطاته الأمنية لوقاية مرو من هجوم الحارث لم تُجدِ نفعاً، لتمكّن الحارث من دخولها يوم الاثنين (٢٨- جمادى الآخرة ١٢٨هـ/٢٦-آذار ٧٤٦م) بمساعدة رجل من أهلها دلّه على نقب في سورها، فانتهبوا الدواب والسلاح الموجود في منزل سلم بن أحوز وعدة منازل غيره، لكن سرعان ما انقلب انتصارهم لهزيمة بعد مقاومتة سلم بن أحوز وأصحابه لهم[4]، وأرسل الحارث إلى نصْر: "إنّا لا نرضى بك إماماً"[5]، وهكذا ظهر هدفه الخفي جلياً وهو إقالة نصْر عن خراسان وتنصيب نفسه والياً عليها[6]، فاستخف نصْر به بأن أرسل إليه: "كيف يكون لك عقل، وقد أفنيت عمرك في أرض الشرك وغزوت المسلمين بالمشركين! أتراني أتضرّع إليك أكثر مما تضرّعت!"[7].

وقد عقد تحالف بين الحارث بن سريج والكرماني، أمل الحارث فيه تحقيق نتائج مرضية لم يُحققها منفرداً، وبتحالفهما اشتد الأمر على نصْر بن سيّار، ودار بين الطرفين قتال دام عدة أيام

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٧. ويلاحظ أن هؤلاء الممثلين (الحكمين). كان قرارها الصالح الحارث بن سريج، فهذا حيّان النبطي يتخلى عن نصْر بن سيّار وينضم للحارث بن سريج.

(2). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٧. قدّر نصْر بن سيّار خطورة حركة الحارث بن سريج التي احتذبت حوله عدد كبير جُلهم من تميم، لذلك قام بفرض العطاء لبني سلمة وغيرهم، وضمّ الرابطة لسلم بن أحوز، وضمّ الفرسان لهدبة بن عامر الشعراوي، وقام بنقل السلاح والدراوين للقهندز (القلعة). المصدر نفسه، ج٩، ص٦٧.

(3). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٧. وقد جاءه عاصم الصريمي، وأبو الذيال الناجي، ومسلم بن عبدالرحمن وغيرهم.

(4). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٧-٦٨؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص١٨. ولم يكتفِ سلم بن أحوز بهزيمته، بل قدم عسكره وقتل كاتبه، كما قتل الرجل الذي دلّه على النقب. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٨.

(5). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٩.

(6). عمر، الخليفة المقاتل، ص٨١.

(7). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كانت نتيجته سيطرة الحارث والكرماني على مرو، إلا أن الحارث توقف عن قتال نصر بعد تعيير اليمانية له بانتصارهم على مُضر[1]، فأثارت اليمانية بتعييرها لهم نقطة حساسة فيهم هي عصبيتهم القبليّة، فندموا على مساعدتهم اليمانية ضد إخوانهم الذين قاتلوا إلى جانب نصْر بن سيّار[2]، عندما أدرك نصْر بأن اتفاقهم لن يطول، لذا آثر الإنسحاب إلى نيسابور، لكنه كان على يقين من عودته إليها، إذ ترك أهله ونسائه فيها، لاطمئنانه عليهنّ بوجود الحارث، وما أن خرج منها حتى دبّ الخلاف بين الحارث والكرماني، نتيجة لاختلاف أهدافهما وتباينها، فبعد سيطرة الكرماني على مرو تعهد العمل بكتاب الله وسنة نبيه، لكن أفعاله فيما بعد ناقضت ذلك، فقد أمر أصحابه بهدم بيوت المضرية وانتهاب أموالهم، وهذا الشيء أنكره الحارث وأتباعه لمخالفتها مبادئهم التي طالما نادوا لتحقيقها[3].

وهكذا بدأ الانشقاق الداخلي يظهر في صفوف الحارث بن سريج، حيث اتهمه بشر بن جرموز الضبي[4] بالانحراف عن مبادئهم، وانفصل عنه في خمسة آلاف أطلق عليهم اسم الفئة العادلة، لدعوتها إلى إقامة الحق وإنكار الظلم والجور، ولا تُقاتل إلاّ من يُقاتلهم[5]، واتخذ لهم معسكراً في إحدى قرى مرو، وعندما رأى الحارث التصدع الذي دبَّ في صفوفه طلب من الكرماني جعل الأمر شورى، غير أن الوضع بينهما ازداد سوءاً نتيجة رفض الكرماني لطلبه، وكان نصْر بن سيّار على اطلاع بهذه الأوضاع، فعلى الرغم من وجوده بنيسابور كان ما يزال على صلة بالقبائل المضرية في مرو، وفي خضم الاضطرابات السائدة فيها كان من مصلحته تفوق الحارث على الكرماني، لذلك أمر

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٩.

(2). المصدر نفسه، ج٩، ص٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص١٨. ويقال أنهم استذكروا فعله الكرماني بأهل التبوشكان سنة ١١٨هـ/٧٣٦م عندما وجّهه أسد بن عبدالله إلى طخارستان العليا، فارتكب بقلعة التبوشكان مذبحة رهيبة قتل فيها العديد من أتباع الحارث. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧١. لكن هذا السبب يستبعد، لأن التميميين قبلوا التحالف مع الكرماني وهم مستذكرين له فعلته هذه.

(3). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧١-٧٢؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص١٩. وهذا مقاتل بن حيّان يتهكّم بتصرفات الكرماني بقوله: "أفي كتاب الله هدم الدور وانتهاب الأموال". فكان جزاءه أن زجّه الكرماني في السجن. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧٢.

(4). بشر بن جرموز الضبي التميمي، كان من أشد أتباع الحارث بن سريج، فقد شاركه ثورته سنة ١١٦هـ/٧٣٤م. انظر: الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٢١.

(5). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧٢. وقيل اعتزل عنه في أربعة آلاف. ابن الأثير، الكامل، م٥، ص١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قبيلة تميم بمناصرته، وعدم التخلي عنه بعدما بدأوا بالانسحاب التدريجي من صفوفه[1].

وقد خطط الحارث بن سريج للإلتحاق ببشر بن جرموز وجماعته، فأظهر استعداده لمساعدة الكرماني للهجوم على معسكرهم، إلا أنه تمكّن من إقناعه بإمكانية استمالتهم وردهم إليه، والدليل على ذلك قوله لبشر بن جرموز: "ما كنتُ لأقاتلكم مع اليمانية". وبعد انضمامه إليهم بدأت المضرية بالتسلل من عسكر الكرماني حتى لم يبقَ مع الكرماني سوى رجلين من مضر كرها اللحاق بالحارث[2]، وبعد أن استرجع الحارث أتباعه أخذ على عاتقه إعادة السيطرة على مرو، وقد تمكّن من دخولها بعد أن نقب باباً في سورها، واحتدم بينه وبين الكرماني قتال عنيف انتهى بمقتله والعديد من أصحابه منهم أخوه سوادة بن سريج، وبشر بن جرموز، ثم صلبه الكرماني، وذلك يوم الأحد (٢٣- رجب ١٢٨هـ/٢١- نيسان ٧٤٦م)[3].

وعند سماع نصْر بن سيّار خبر مقتل الحارث بن سريج أعرب عن فرحته لما ألحق بالمضريّة من الأذى، إذ أحدث انشقاقاً كبيراً في صفوف تميم، فقال هذه الأبيات: [السريع]

يا مُدخل الذلّ على قومهِ ... بعداً وسُحقاً لك من هالكِ!
شُؤمك أردى مُضراً كلَّها ... وعَضّ على قومك بالحارِكِ
ما كانت الأزدُ وأشياعُها ... تطمعُ في عمرو ولا مالكِ
ولا بني سعدٍ إذا ألجموا ... كلَّ طِمِر لونُه حالكِ[4]

وفي اختتام الحديث عن حركة الحارث بن سريج المرجئي نرى أنه شخصية امتزجت بالكثير من التناقضات، فبينما هو يدعو إلى كتاب الله والسّنة لم يتورع عن الانضمام إلى الترك والتسبب في قتل الكثير من المسلمين، وقد اختلف المؤرخون حول شخصيته، فيقول فاروق عمر فيما ينقل عن

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧٢.

(2). المصدر نفسه، ج٩، ص٧٣-٧٤. وقد رفض مضريان الإلتحاق بالحارث هما: سلمة بن أبي عبدالله -مولى بني سليم- وقد علّل ذلك بقوله: "والله لا أتبع الحارث أبداً، فإني لا أراه إلاّ غادراً". وكان هذا رأي المهلب بن إياس أيضاً حين قال: "لا أتبعه فإني لم أراه قط إلا في خيل تَطرد". المصدر نفسه، ج٩، ص٧٤.

(3). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧٤.

(4). خليفة، التاريخ، ص٣٨٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٢، ص١١١؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧٤؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٤٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٣٠. الحارك: أعلى الكاهل، مادة حرك، ابن منظور، لسان العرب، م١٠، ص٤١٠. طِمِرّ: الخيل المستعدّ للعدو، مادة طمر؛ الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٣، ص٣٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دينيت أنه منافق قديم[1]، بينما يرى فلوتن بأنه "مسلماً ورعاً زاهداً مصلحاً"[2]، بالإضافة إلى ذلك كان الحارث سياسياً بارعاً تمتع بإدراك مميز للشعارات البرّاقة التي تجتذب جماهير الناس إليه، فقد ضمت حركته العرب وغالبيتهم من (تميم)، والسُّكّان المحليين (الموالي)، وكل من يؤمن بمبادئه والتي أهمها: الدعوة لإقامة كتاب الله وسنة نبيه، واستعمال أهل الخير والفضل، والبيعة للرضا، وأطلق شعار الرايات السود[3]، حيث وظّف النبوءات السائدة في تلك الفترة لصالحه بأنه عندما تظهر الرايات السود بخراسان يسودها العدل. أما رأي نصْر بن سيّار به فقد ذكره بقصيدة طويلة كفّره وأصحابه فيها[4]، ويبدو أنه اعتبره من معتنقي مرجئة الخالصة، لاستنكاره دعواهم، والتي مفادها تعطيل أحكام الدين.

- دور جهم بن صفوان في حركة الحارث بن سريج.

لعب جهم بن صفوان رئيس الجهميّة[5] دوراً أساسياً في حركة الحارث بن سريج، فقد تمتع بثقة الحارث لدرجة أنه اتخذه أميناً لسره[6]، وكاتباً له[7]، وأوكل إليه دوراً هاماً، هو جذب الناس للإنضمام إليه حيث أمره بقراءة كتاب تضمّن سيرته ومبادئه، فعمل جهم بدايةً على تهيئة أذهان الناس بأن بسَّط لهم الأمور الدينية ليقربها من ذهنية السُّكان المحليين (الموالي)، بعدها يقرأ عليهم مبادئ الحارث ونداءاته، مما جعلهم ينضمون لحركته بشكل منقطع النظير[8]، لذا يمكن اعتباره المخطط الفكري لها، و لم يقتصر دوره على الجانب الدعائي لحركة الحارث فحسب، بل تجاوزه إلى أبعد من

---

[1]. عمر، الخليفة المقاتل، ص٨٠.

[2]. فلوتن، السيادة العربية، ص٦٦.

[3]. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢١٩-٢٢١.

[4]. انظر هذه القصيدة في الفصل الأول: المبحث الثاني (مشاركة نَصْر بن سيَّار ولاة خراسان فتوحاتهم).

[5]. الجهميّة: أحد فرق الجبرية، ينتسبون لجهم بن صفوان صاحب القول بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى، وأن الكفر هو الجهل به فقط، وله العديد من الآراء أنظرها عند: الأشعري، أبو الحسن، علي بن اسماعيل (ت٣٣٠هـ/٩٤١م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محيى الدين، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٢١٤؛ البغدادي، الفَرق بين الفرق، ص١٥٨؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٨٦.

[6]. العسلي، خالد، جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي، المكتبة الأهلية، بغداد، ١٩٦٥م، ص٦٧. وسيشار إليه فيما بعد: العسلي، جهم بن صفوان.

[7]. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٢٣١.

[8]. الخطيب، الحكم الأموي في خراسان، ص١٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذلك، فكان يحمل السلاح ويُقاتل. قال البغدادي: "كان جهم مع ضلالاته يحمل السلاح ويُقاتل السلطان"[1].

ومن المؤكد أن انضمام جهم بن صفوان للحارث بن سريج كان لاعتقاده بصواب دوافع حركته، كما أن اتخاذ الحارث جهماً كاتباً له دليل واضح على أن آراءهما لم تكن متعارضة، بل على العكس لابدّ أن تكون متشابهة لحدّ كبير، وإلاّ لِما منحه الحارث ثقته وجعله كاتباً لسيرته وبرنامجه الذي كان يقرأه على الناس[2]، كما اتخذه ممثلاً له في مفاوضاته مع نصر بن سيّار، فكان أحد الحكمين اللذين حكما باعتزال نصْر وجعل الأمر شورى[3].

أما الفائدة التي جناها جهم بن صفوان خلال وجوده في عسكر الحارث هو تمكنه من نشر آرائه بين عدد كبير من الناس[4]، حيث كان يقصُّها في بيته[5]، مما أكسبه العديد من المؤيدين انضموا لفرقته (الجهميّة). واستمر جهم داعية لحركة الحارث إلى ان ألقى سلم بن أحوز القبض عليه إثر الهزيمة التي ألحقها بالحارث، وكان جهم قد طلب منه أن يؤمنه، لكنه لم يأبه بطلبه إذ ردّ عليه "والله لو كنت في بطني لشققت بطني حتى أقتلك، والله لا يقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت"[6]، على اعتباره داعية الحارث ومؤلّب الناس على نصر بن سيّار وأتباعه، وأمر عبد ربه بن سيسن بقتله، وذلك في (أواخر جمادى الآخرة ١٢٨هـ/أواخر آذار ٧٤٦م)[7]، وكان قتله بسبب الاضطراب السائد في خراسان آنذاك، وليس لكونه صاحب فرقة له آراء دعا إليها.

- موقفه من الشيعة (حركة يحيى بن زيد بن الحسين ١٢٣-١٢٥هـ/٧٤٠-٧٤٢م).

قام الشيعة[8] خلال العصر الأموي بالعديد من الثورات[9]، لكن ما يهمنا في الفترة مدار البحث

---

[1]. البغدادي، الفَرق بين الفِرق، ص١٥٩.

[2]. العسلي، جهم بن صفوان، ص٦٧.

[3]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٧؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٨١.

[4]. العسلي، جهم بن صفوان، ص٦٧.

[5]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٦٧.

[6]. المصدر نفسه، ج٩، ص٦٩.

[7]. المصدر نفسه، ج٩، ص٦٩.

[8]. حول نشأة الشيعة وآرائهم انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٤٦ وما بعدها.

[9]. أنظر ثورات الشيعة عند: فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص١٤٣ وما بعدها، ص٣٢٥ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثورة زيد بن علي الحسين الذي خرج بالكوفة سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م، لكن ثورته لم يكتب لها النجاح، لتمكّن يوسف بن عمر من القضاء عليه بعد قتال جرى بينهما[١]. ومن الجدير بالذكر أن خراسان لم تشهد حتى أواخر العصر الأموي أية ثورة شيعية إلى أن هرب إليها يحيى بن زيد بعد مقتل أبيه آخذاً برأي رجل من بني أسد كان قد أشار عليه بالذهاب إليها[٢]. فقدمها سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م عن طريق المدائن، وأقام بالريّ عدة أيام انطلق بعدها إلى سرخس، فبقي فيها مدة ستة أشهر أمضاها عند يزيد ابن عمر أتاه خلالها قوم من المحكّمة عرضوا عليه أن يبايعوه على قتال بني أمية، وكاد يحيى أن يوافقهم الرأي لولا أن نهاه يزيد بن عمر عن فعل ذلك بقوله: "كيف تُقاتل بقوم يتبرأون من علي وأهل بيته"[٣]. تشير هذه الرواية إلى أن يحيى بن زيد ما زالت تعوزه الدراية السياسية، فهو عاجز عن اختيار أنصاره إذ أراد قبول هؤلاء رغم عداوتهم الشديدة لجده، وارتحل يحيى إلى بلخ حيث أقام عند الحريش بن عمرو بن داود الشيباني، فبقي مستخفياً عنده حتى استخلف الوليد بن يزيد[٤].

ولم يكن لنصْر بن سيّار أي علم بوجود يحيى بن زيد في خراسان إلى أن أتاه كتاب من يوسف ابن عمر يُعلمه فيه بمكانه عنده ويأمره بسجنه، فبدأ نصر إجراءاته للقبض عليه بأن أرسل إلى عامله على بلخ عقيل بن معقل الليثي أن يأخذ الحريش ولا يُفارقه حتى يعترف بمكان يحيى بن زيد، بيد أن الحريش آثر العذاب على الاعتراف بمكانه، ولم يتوصل عقيل منه على شيء إلى أن دلّهم عليه إبنه

---

(١). انظر تفاصيل خروج زيد بن علي ومقتله عند كل من: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣١؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٤٤؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣٢٥؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧١، ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٠٨؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص٤٤؛ البغدادي، الفَرق بين الفِرق، ص٢٤؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٣٣ وما بعدها؛ الأسفرايني، التبصير في الدين، ص٢٩ وما بعدها؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٤٦٥؛ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، (د.ن)، دمشق، ١٩٨٨م، ج٩، ص٤٠٢٧ وما بعدها.

(٢). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧٧. مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٢٣؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٥٥. وقد نصحه قبل الخروج إليها بالتواري عن أنظار يوسف بن عمر الذي حدَّ في طلبه، فوافقه يحيى بن زيد الرأي، واختفى في عشرة أنفار معه في جبّانة السبيع بالكوفة (مقابرها). ثم قدم نيتوى. انظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٣.

(٣). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٥٣؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٤. المحكّمة: هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب حين جرى أمر الحكمين. انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١١٥.

(٤). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٥٣؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٢٦؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٤؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٣؛ ابن العبري، أبوالفرج، غريغوريوس الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٩٠م)، تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت، (د.ت)، ص ١١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قريش خوفاً على حياة أبيه، فأخذه عقيل ومعه يزيد بن عمر والفضل -مولى عبدالقيس- كان معه من الكوفة، ولما سلّمهم لنصر بن سيّار حبسهم في قهندز مرو، وكتب بخبرهم إلى يوسف بن عمر الذي بدوره كتب إلى الخليفة بذلك[1]، فكتب الوليد بن يزيد إلى نصر بن سيّار كتاباً أمره فيه بإطلاق سراحه، وقال له: "إنما هو رجل هرب واستخفى"[2]، وهذا يعني أنه لم يكن يتوجس منه منكراً، وإلا لما أمر بإطلاق سراحه. وقد التزم نصْر بن سيّار بتنفيذ أمر الخليفة، فأخرج يحيى بن زيد من سجنه بعد أن حذّره الفتنة، وطلب منه مغادرة خراسان والذهاب إلى الوليد بن يزيد[3]، ومنحه ألفي درهم وبغلين[4]، فانطلق يحيى إلى سرخس، لأنه توجب عليه مغادرة خراسان، وقد كتب نصْر إلى عمّاله في إزعاجه بأن يسلّمه كل عامل إلى العامل الذي يليه حتى يخرج من خراسان[5]، فكتب إلى عبدالله بن قيس بن عبّاد البكري -عامله على سرخس- الإسراع بإخراجه منها، وكتب بمثل ذلك إلى الحسن بن زيد التميمي -عامله على طوس- بمراقبته، كما أمرهما بعدم مفارقته حتى يوصلاه إلى عمرو بن زرارة بنيسابور (أبرشهر)[6]، وكان هدفه من اتخاذ هذه الإجراءات إخراجه من خراسان بأسرع وقت ممكن، لأنه شعر أن بقاءه فيها يشكل عليه مصدر خطر، لذلك ترقب تحركاته بكل دقة.

وسارت الأمور وفق ما خطط نصْر بن سيّار له، وقد سببت إجراءاته التي طالب عمّاله بتنفيذها

---

(1). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٥٤؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠٠، ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٢٦-١٢٧؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٤؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٣؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٣٩؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٧٢.

(2). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٥٤. وذكر اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣٣١ "أن نصْراً بن سيّار كتب إلى هشام بن عبدالملك يخبره، فوافق ورود كتابه موت هشام بن عبدالملك وتسلّم الوليد بن يزيد الخلافة، فكتب إليه أن خلِّ سبيله". الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٦؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٣.

(3). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠٠؛ ذكر ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٣١. "أنه طلب منه الذهاب إلى العراق حتى يأتيه أمر الخليفة". الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٦؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٣.

(4). البلاذري، أنساب الاشراف، ج٣، ص٤٥٤؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠٠. وانفرد ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٣١ بقوله: "ووصله بعشرة آلاف درهم". الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٦؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٣. وانفرد اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣٣١-٣٣٢ بقوله "أن يحيى بن زيد احتال حتى هرب من سجن نصْر بن سيّار". وذلك يرد عليه بأن يحيى بن زيد منذ خروجه من مرو، وهو تحت رقابة نصْر وعمّاله، فلو كان هارباً لألقى القبض عليه، ولم يدعه يتنقل من مكان لآخر.

(5). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٥٥.

(6). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠٠؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٦؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإزعاج ليحيى بن زيد، فتشديد الحراسة عليه أشعره بالضيق، غير أن سرحان بن مجاهد الذي أُوكل بمهمة إيصاله لنيسابور حاول تهدئة ثائرته بأن هذا الإجراء يُتخذ عادة في هذا المكان لوجود بيت المال فيه تحسباً للأخطار، واعتذر عن مسيره معه لشعوره بمدى انزعاجه من ذلك[1]، وعندما وصل إلى نيسابور منحه عمرو بن زرارة ألف درهم، وطلب منه مغادرتها إلى بيهق[2]، وما أن وصلها حتى اجتمع إليه قوم من الشيعة شجعوه على البقاء بخراسان، وقالوا له: "حتى متى ترضون بالذلة؟". فعدل يحيى عن الخروج من خراسان، وعمل على تقوية أتباعه بتجهيزهم وشراء الخيول لهم، عاد بعدها إلى نيسابور[3].

وقد اضطرت عودته لنيسابور نصْر بن سيّار إلى اتخاذ إجراءات حاسمة ضده، لإدراكه أن له آمالاً رغب في تحقيقها، وأراد القضاء عليه قبل أن تكثر شيعته، ويستفحل خطره، فأمر عبدا لله بن قيس والحسن بن زيد بالتوجه إلى نيسابور لمساعدة عمرو بن زرارة في قتاله، وقد دارت بين الطرفين معركة عنيفة انتهت بهزيمة قوات نصْر وانتصار يحيى بن زيد وشيعته رغم قلتهم[4]. وقتل عمرو بن زرارة، وارتحل يحيى بعدها إلى الجوزجان وفيها انضم إليه قوم من أهلها، وأهل الطالقان والفارياب وبلخ[5] -أي من كافة مناطق طُخارستان- لكنه مع ذلك بقي في قلة قليلة إذ لم تتجاوز شيعته مئة وخمسين رجلاً[6]. وكان وقع الخبر شديداً على نصْر بن سيّار فهو لم يتوقع الهزيمة، فلام الوليد بن يزيد الذي أمره بإخراجه من السجن، وقال: "هذا من فِعال أمير المؤمنين وجنايته علينا وعلى نفسه،

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠٠؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٦.

(2). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٥٥؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠٠؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٤٠. بيهق: ناحية كبيرة من نواحي نيسابور في آخر أعمال خراسان. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٥٣٧.

(3). اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣٣٢. وذكر الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠١، أن سبب عودته لنيسابور، هو خوفه من اغتيال يوسف ابن عمر له. لكن السبب السالف الذكر أكثر إقناعاً، لأن يحيى بن زيد فيما يبدو أخذ على عاتقه المواجهة والثبات، ولماذا يخاف بطش يوسف بن عمر وهو حاصل على أمان الخليفة؟

(4). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٥٥؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣٣٢؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠١. وانفرد ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٣١ بذكره "أن عمرو بن زرارة قاتل يحيى بن زيد، لأنه ظنه هارباً من سجن نصْر بن سيّار"، وذكر الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠١، أن يحيى بن زيد كان في سبعين رجلاً، وقد تمكن من هزيمة قوات نصْر البالغة عشرة آلاف مقاتل، وهذا لا يعقل فمن المؤكد أن هذا العدد مبالغ فيه.

(5). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٠١؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٧؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٤٤.

(6). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأما أنا فقد كنتُ حازم الرأي على أن لا يخرج يحيى بن زيد من سجني أبداً إلا على قفاه". ثم رثا عمرو بن زرارة وأصحابه، فقال: [الوافر]

ألّموا بالقبور فودعوها ... وأقر قبورهم عني السلاما
ولو سمع السلام لرد عمرو ... ولكن لا يطيقون الكلاما
هم صدعوا الفؤاد وأوجعتني ... مصائبهم غداة لقوا الحماما[1]

ووجه سلم بن أحوز المازني لقتال يحيى بن زيد في ثمانية آلاف من أهل الشام وأهل خراسان[2]، فوجدوه في إحدى قرى الجوزجان تُدعى أرغوى[3]، واشتبك الطرفان بقتال عنيف دام ثلاثة أيام أسفر عن مقتل يحيى بن زيد وشيعته[4]، وقد احتز رأسه وأخذ سلبه وقميصه رجل من موالي عنزة يُقال له عيسى، فأرسل نصر رأسه إلى يوسف بن عمر الذي بدوره أرسله للخليفة الوليد ابن يزيد، وصلبت جثته على باب الجوزجان سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م، وقد تتبع أبو مسلم قتلته عن طريق الديوان، فلم يدع أحداً ممن وجد اسمه في الجيش الموّجه لقتاله ممن قدر عليه إلاّ قتلة[5]، وكان من الذين قتلهم إبراهيم بن البيطار، وهو شيخ كبير أشرف أبو مسلم على قتله بنفسه[6].

أما موقف رجالات الدعوة العباسية من أمر يحيى بن زيد، فكان موقف المتفرج المترقّب، فقد حذروا شيعتهم من مشاركته، فقال بكير بن ماهان لهم: "أن يحيى بن زيد كامن بين أظهركم، وكأنكم به قد خرج على هؤلاء القوم، فلا يخرجنّ أحد معه، ولا يسعى في شيء من أمره فإنه مقتول"[7]، وذلك كي لا يذوبوا في شيعته، فيتأثروا بآرائه وأهدافه، وحتى لا يُقضى عليهم[8]. ولا

---

(١). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٣١.

(٢). البلاذري،أنساب الأشراف،ج٣،ص٤٥٥؛الأصفهاني،مقاتل الطالبيين،ص١٥٧.وانظر أيضاً:الأسفرايني، التبصير في الدين، ص٣٠.

(٣). الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٧؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٤٠.

(٤). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٥٥-٤٥٦؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٣٥١؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٥؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٧؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٤.

(٥). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٥٦؛ اليعقوبي، البلدان، ص٣٠٢؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٠-١٦١؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٨٢.

(٦). الجاحظ، البُرصان والعرجان، ص١٩٠.

(٧). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٢؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥١٥.

(٨). عطوان، الدعوة العباسية "مبادئ وأساليب"، ص٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شك أن قتل نصْر ليحيى بن زيد أحدث موجة حزن وأسى لدى أتباعه في العراق وخراسان على السواء[1].

وفي نهاية الحديث عن حركة يحيى بن زيد يمكن التوصل إلى أن ذهابه لخراسان كان للاختفاء فيها بعيداً عن أنظار يوسف بن عمر الذي جدَّ في طلبه ليفتك به أولاً، وأنه نشد نصرة أهلها عن طريق جذبهم إليه ثانياً، فقد اعتمد على جمع الشيعة ليخرج على بني أمية، لكن لم يتسنّ له ذلك، فرغم طيلة الفترة التي قضاها مرتحلاً فيها لم ينضم إليه سوى قلة قليلة، لذلك لم يحقق له ما كان يصبو إليه، وبالنسبة لموقف نصر بن سيّار منه، فقد كان يود إخراجه من خراسان بأسرع وقت، ليتجنب حدوث الاضطرابات، فسلك معه بدايةً الطريق السلمي، لكنه اضطر إلى اللجوء للعنف ضده بعدما أدرك مدة إصراره على الإقامة بخراسان.

- موقفه من الخوارج (حركة شيبان بن سلمة الحروري "الصغير" ١٢٩-١٣٠هـ/٧٤٧-٧٤٨م).

كان الخوارج[2] أهم الثائرين على الخلافة الأموية التي عانت منذ بدايتها قيام الثورات الخارجية المتلاحقة ضدها[3]. وقد ظلت خراسان بمنأى عن هذه الثورات، إلاّ أنها شهدت في السنوات الأخيرة من الخلافة الأموية دخول قوات خارجية إليها بقيادة شيبان بن سلمة الحروري "الصغير" بعدما نجح بالإفلات من القائد الأموي عامر بن ضبارة[4] الذي تتبع فلوله تنفيذاً لأمر مروان بن محمد[5]. فدخلها منتصف سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م بجموع غفيرة قُدرت بثلاثين ألفاً[6]، والصراعات فيها آنذاك متعددة الأقطاب، فقد دخلها بعد إعلان الشيعة العباسية ثورتهم، وكانوا أعلنوها (٢٥-رمضان

---

[1]. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٢٥.

[2]. حول نشأة الخوارج وآرائهم انظر: البغدادي، الفَرق بين الفِرق، ص٥٠ وما بعدها. وكذلك الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١١٤ وما بعدها.

[3]. انظر الثورات الخارجية في العصر الأموي عند: فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٥٥ وما بعدها.

[4]. عامر بن ضُبارَة المُطفاني المرّي، أحد قواد بني أمية الذين اعتمد عليهم مروان بن محمد خلال حربه مع الخوراج، قُتل سنة (١٣١هـ/٧٤٩م)، أنظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٤١٨. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٥، ص٤٣٠.

[5]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٦.

[6]. ذكر خليفة، التاريخ، ص٣٨٠. وكذلك مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٥١. أن قتال الخوارج ومروان بن محمد استمر إلى شوال ١٢٩هـ/تموز ٧٤٧م، لذلك فمن الاستحالة وصول شيبان الحروري قبل إعلان الثورة العباسية، وإن كان انسحابه من العراق قبل هذا التاريخ بشهر أو أكثر. وذكر كل من: خليفة، التاريخ، ص٣٨٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٨١؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٦٦. أن شيبان الحروري جاءها عن طريق فارس وسجستان.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٢٩هـ/١١- حزيران ٧٤٧م)[١]، كما وجد الصراع محتدماً بين المضريّة واليمانية والرّبعية، حيث واصل علي بن جديع الكرماني قتال نصر بن سيّار بعد مقتل أبيه، فانضم شيبان الحروري إليه لمخالفته نصر بن سيّار، كونه أحد عمّال مروان بن محمد[٢]، وهكذا صارت اليمانية والرّبعية وشيبان الحروري صفاً واحداً، لكن هذا التحالف لم يلقَ قبول بعض أتباع شيبان حيث اتهموه بالتخلي عن مبادئهم، لإقحامهم في صراعات قبليّة محضة، فهذا التحالف لا يخدم سوى مصلحة ابن الكرماني كونه يمانياً موتوراً يطلب بثأر أبيه من نصر، وأنه لن يقدم لهم أي منفعة، فقال خوارج البصرة: "ركن إلى الدنيا وتعصّب"، وانفصل عنه مشكان -مولى لبني سليم- في خمسة آلاف، وعبدالله بن السمط -مولى لمضر- في ألفين[٣]، لأنهم كانوا يسعون لنشر مبادئهم بخراسان، ولما رأوا أن تحالف شيبان مع ابن الكرماني لن يحقق لهم ما يسعون إليه آثروا الانفصال عنه.

وقد تمكّن نصْر بن سيّار من موادعة ابن الكرماني وحليفه شيبان الحروري[٤]، لكن هذا التحالف لم يُكتب له النجاح إذ استطاع أبو مسلم جذب ابن الكرماني لجانبه[٥]، بينما فشلت مساعيه مع شيبان الذي أعلن حياده السياسي معلّلاً ذلك بعدم قدرته الغدر بنصْر بعد أن صالحه[٦]، وعندما بدأ أبو مسلم استعدادته للقضاء على نصْر والسيطرة على مرو خشي من قيام تحالف بين شيبان ونصْر، وليحافظ على حياد شيبان السياسي في هذه الفترة الحرجة اتفق مع ابن الكرماني على إبعاده عن مرو، وقد نجح الأخير في إقناع شيبان الحروري بالذهاب إلى سرخس، وسمح له بجبي الخراج من المنطقة الممتدة بين نيسابور وهراة وبوشنج بعد إقناعه أن ذلك لمصلحته وأتباعه بقوله: "وتقوّي بذلك أهل طاعتك، فإذا قويت واستجمع لك ما تريد نهضت فيما تطلب من الحق، وقد رأيت أكثر من معك قد تسللوا عنك لهذا الشأن"[٧]، فوافقه شيبان الرأي وارتحل إلى سرخس في شهر

---

[١]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٧٧.

[٢]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٢؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٤٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٣٥.

[٣]. خليفة، التاريخ، ص٣٨٨.

[٤]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٩؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٩٤-٢٩٧. وانظر كذلك: خليفة، التاريخ، ص٣٩٠.

[٥]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٩؛ وانظر أيضاً: مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٩٩.

[٦]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٩.

[٧]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(ربيع الآخر ١٣٠هـ/كانون أول ٧٤٧م)[١]، وعقد صلحاً مع أبي مسلم ليضمن حسن مجاورته حتى ينتهي من قتال نصْر بعدها ينظر بأمره، وعندما انتهى أبو مسلم من قتال نصْر طلب من شيبان مبايعته، لكنه رفض ذلك قائلاً: "أنا أدعوك لبيعتي"[٢]، عندها قرر أبو مسلم التخلّص منه، فأرسل إليه خازم بن خزيمة وبسام بن إبراهيم في (شعبان ١٣٠هـ/نيسان٧٤٨م)، فدار بينهما قتال انتهى بمقتل شيبان وعدد كبير من أتباعه[٣]، ومن بقي منهم تفرّق في البلاد، وقد انضم بعضهم إلى نصْر بن سيّار خلال وجوده بنيسابور، لرغبتهم في القتال إلى جانبه[٤].

المبحث الرابع: علاقة نَصرْ بن سيَّار بالسُّكان المحليين.

شكّل الإصلاح المالي الذي قام به نصْر بن سيّار ركيزة أساسية في علاقته بالسُّكان المحليين، فكان بمثابة سلاح ذي حدّين انعكس إيجاباً وسلباً على علاقته معهم، فكانت علاقته بالموالي (المسلمين من غير العرب) وديّة، حيث عمل على رفع الجور الذي أصابهم بعدما لاحظ مدى الإجحاف الذي أُلحق بهم، فأصلح أحوالهم وحسّنها بأن عمل على مساواتهم بالعرب، وأسقط عنهم الجزية، وجعل وضعهم مماثلاً للعرب إذ ألزمهم بدفع ضريبة الخراج، وخفف بذلك عنهم عبئاً ثقيلاً أعيا كاهلهم عانوا منه مدة طويلة، ولم ينفكوا من وطأته إلاّ لفترات محددة أبان خلافة عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م)، وولاية أشرس بن عبدالله السُّلمي (١١٠هـ/٧٢٨م)[٥].

واستعملهم في مناصب إدارية هامة، فقد وثق بقدراتهم وكفاءتهم، فكان البختري بن مجاهد -مولى بني شيبان- كاتبه ومستشاره[٦]، وكان مولاه أعين على دواته[٧]، واستعمل نيزك بن صالح

---

[١]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٩-٣١٠.

[٢]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٧٦؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٤٥.

[٣]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢١-٣٢٢؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٧. وانظر أيضاً: خليفة، التاريخ، ص٣٩٠.

[٤]. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٨٢؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٦٦.

[٥]. انظر الفصل الثاني من هذه الرسالة: المبحث الثالث (سياسة نصْر بن سيَّار المالية).

[٦]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠١؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨٦.

[٧]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

-مولى عمرو بن العاص- عاملاً على الشاش[1]، وجعل مولاه حميد على سكك نيسابور[2]، واعتمد على بعضهم في تصريف أموره وحلّ ما تأزم منها أمثال: مقاتل بن حيّان النبطي[3]، وسليمان بن صول رسوله إلى صاحب فرغانه[4].

كما حوى جيشه عدداً كبيراً منهم شاركوه فتوحاته فيما وراء النهر سنة ١٢١هـ/٧٣٨م، قدّروا بعشرين ألفاً من أهل بخارى، وسمرقند، وكِشّ، وأشروسنة[5]، وبالنسبة لوضع الموالي في نظام العطاء، فمن المؤكد أنه دفع عطاءهم، لأن احتجاجهم إلى عمر بن عبدالعزيز من أن "عشرين ألفاً من الموالي يغزون بلا عطاء"[6] دليل على حقهم بالمشاركة في الديوان وأخذ العطاء، ولكن لا نملك إشارة إلى مقادير عطاء الموالي في خراسان. وفي نهاية الحديث عن علاقة نصْر بن سيّار بالموالي لا يمكن الجزم أن تكون المساواة التي منحها لهم قد شملت كافة النواحي، إلاّ أن الوضع العام كان يوحي بإنصافه وحُسن مُعاملته لهم.

أما عن علاقته بالسُّكان المحليين العجم (المجوس، النصارى، اليهود) الذين احتفظوا بدياناتهم، فإنه لم يتدخل في مسائلهم الدينية كغيره من الولاة السابقين، فكان أرباب هذه الطوائف وأغلبهم من المجوس يليهم النصارى، ثم اليهود، يؤدون شعائرهم الدينية بكل حرية، لأن شرط بقائهم على دياناتهم مقروناً بتأدية ما عليهم، وذلك أن الأساس في المعاهدات التي يُفرض فيها دفع ما اتفق عليه أن يبقى أهل البلاد على دينهم[7].

وكان لكل جماعة دينية رئيساً يمثلهم ويعمل على تحسين أحوالهم، وتوجب عليه جمع الجزية والخراج من جماعته وتقديمها للمسلمين، لكنهم عملوا لمصلحة جماعاتهم إذ أسقطوا الجزية عنهم، وأخذوها من الذين أسلموا منهم، إلا أن نصْراً بن سيّار لم يتغافل عن هذا الوضع الخاطئ، لإدراكه أن

---

(١). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٧٠.

(٢). المصدر نفسه، ج٩، ص٣٢.

(٣). المصدر نفسه، ج٩، ص٤٢.

(٤). المصدر نفسه، ج٨، ص٢٧٠-٢٧١.

(٥). المصدر نفسه، ج٨، ص٢٦٨.

(٦). المصدر نفسه، ج٨، ص١٣٤.

(٧). عطوان، الدعوة العباسية "مبادئ وأساليب"، ص١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هدف هؤلاء هو منع انتشار الإسلام بين جماعاتهم، فهذا بهرامسيس يُقدّر الضرائب على المجوس، فإن أسلم أحدهم كان يلزمه بدفع الجزية والخراج، ثم إن ابن جريجور الذي كان يقوم بتقدير ضرائب النصارى وجمعها كان يعامل من يُنكرون النصرانية بالطريقة ذاتها، وكذلك فعل ممثل اليهود عقيبة مع من يدخل الإسلام من اليهود، فكانت النتيجة أن دفع المسلمون الجزية بينما تفلتوا هم منها، وقد عمل نصْر على تصحيح هذا الوضع عندما أسقط الجزية عن المسلمين منهم وطالب غير المسلمين بدفعها، وأزال التفرقة بينهم وبين العرب في أداء ضريبة الخراج إذ أقره عليهم جميعاً[1]، ومن المؤكد أن إجراءاته هذه سببت الضيق والإزعاج للذين ألزموا بأداء الجزية والخراج، لذلك استاؤوا منه وتطلعوا إلى تغير هذا الوضع وتجاوزه.

وقد اتبع نصْر بن سيّار سياسة حازمة تجاه الدهاقين الذين ظلوا لفترات طويلة يتمتعون بمكاسب وامتيازات كبيرة، فبعد إصلاحه لنظام الضرائب لم يعفهم من الجباية نهائياً وإن كان قد استغنى عن بعضهم، غير أنه عمل على تقليص سلطانهم وحدّ من نفوذهم عن طريق مراقبة أعمالهم، فأنهى بذلك تلاعبهم واستغلالهم لمناصبهم، وحرمهم منافعهم[2]، ولم يكتفِ بهذا بل فرض عليهم الخراج لامتلاكهم أراضٍ شاسعة، وهذا ما أضرّ بهم وآذاهم، لذلك نقموا عليه، وأملوا باستعادة مكاسبهم.

- نتائج علاقة نَصْر بن سيَّار بالأطراف المختلفة ومدى انعكاسها على الأوضاع في خراسان.

بعد استعراض علاقة نصْر بن سيّار بالأطراف المختلفة سواء التي كانت خارج خراسان وداخلها المتمثلة بعلاقته بولاة العراق وبالقوى السياسية يمكن الاستنتاج أنها لم تكن علاقة سلبية تماماً، بل كان لها جوانب إيجابية، والدليل على ذلك اتضح خلال علاقته بولاة العراق، فعلى الرغم من اتخاذها طابعاً شخصياً إلاّ أنها كشفت النقاب عن مدى التأييد الواسع الذي تمتع به نصْر بن سيّار والذي ساعده بالتالي على الصمود أمام قرار عزله عن خراسان والاحتفاظ بمنصبه، ولولا هذا التأييد والدعم لما استمر والياً عليها بعد مقتل الوليد بن يزيد، ولأصبح وضعه مماثلاً لوضع قتيبة بن مسلم الباهلي.

---

[1]. انظر الفصل الثاني من هذه الرسالة: المبحث الثالث (سياسة نَصْر بن سيَّار المالية).

[2]. انظر الفصل الثاني من هذه الرسالة: المبحث الثالث (سياسة نَصْر بن سيَّار المالية).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما بالنسبة لحركات المعارضة التي قامت في ولاية نصر بن سيَّار، يمكن إرجاعُها لأساسين: إحداهما (قبلي)، وقد جسدتها حركة جديع بن علي الكرماني، والآخر (مذهبي)، وقد جسدتها الحركات التي تستند إلى مبدأ، وتعتقد بمذاهب هي المرجئة، والشيعة، والخوارج، ومثَّلها كل من: الحارث بن سريج، ويحيى بن زيد بن الحسين، وشيبان بن سلمة الحروري، فقد تميزت سياسة نصر تجاههم أنه انتهج معهم في بداية أمرهم سياسة واحدة هي السياسة السِّلمية، والحقيقة أن اتباعه هذه السياسة جلب له الضرر والأذى، ولو أنه اتخذ إجراءات صارمة ضدهم منذ البداية لقمع حركاتهم في مهدها، لكن تهاونه معهم أدى إلى تفاقم خطرهم واستفحاله، فانعكس تأثير هذه الحركات سلباً عليه كونه (ممثل الأمويين)، وعلى الأوضاع في خراسان على السواء، ولابدَّ من التوقف عند أهم النتائج التي تمخضت عنها هذه الحركات، وأول ما يجدر ذكره هو ما خلَّفته تلك الصراعات من خسائر كبيرة في الأرواح، والأمثلة على ذلك كثيرة لعل أبرزها الخسائر التي تكبَّدها نصْر عند محاولاته استعادة مدينة مرو أثناء صراعه مع الكرماني، وخسائره عند محاولته القضاء على يحيى بن زيد، فقد أُفجع بمقتل عدد كبير منهم، إضافة إلى ذلك أدت هذه الحركات إلى خسائر مادية إذ كلفت تجهيزات وأسلحة تطلبت صرف الكثير من الأموال، كما لا يجب إغفال الجانب المعنوي حيث أرهقت الصراعات الدامية أهالي خراسان دونما استثناء، فكانوا طيلة هذه الفترات بحالة توتر دائم مترقبين لما ستؤول إليه هذه النزاعات، وقد انعكس هذا الأثر على جميع الأطراف سواء كانوا مشاركين فيها أو متفرجين.

أما بالنسبة لتأثيرها على نصْر بن سيّار (ممثل الأمويين) فقد تسببت في إضعافه، لانشغاله المتواصل في التصدي لها، فهو لم يكد ينتهي من القضاء على تمرّد حتى يظهر له آخر، فأُنهكت قواه، واستنفدت طاقته، بينما كان الأمر مختلفاً بالنسبة لرجالات الشيعة العباسية الذين وجدوا فيها فرصة ذهبية مكنّتهم من نشر مبادئهم، واستقطاب العديد من الأتباع والمؤيدين لصفوفهم، ومن ثَم إعلان الثورة والقضاء على الأمويين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع

نَصْر بن سيَّار والثورة العباسية

المبحث الأول: الدعوة العباسية في خراسان (١٠٠-١٢٩هـ/٧١٨-٧٤٦م)

- بدايات الدعوة العباسية في خراسان.
- موقف نَصْر بن سيَّار من الدعوة العباسية وإجراءاته ضدها.
- استغلال الشيعة العباسية الصراعات القائمة بخراسان.

المبحث الثاني: موقف نَصْر بن سيَّار من الثورة العباسية وإجراءاته ضدها.

- إعلان الثورة العباسية.
- إجراءات نَصْر بن سيَّار ضد الثورة العباسية.
- دعوة القبائل العربية للتوحد ضد الشيعة العباسية.
- حملة التشهير.
- سياسة التحالفات.
- سيطرة الشيعة العباسية على مرو.
- هروب نَصْر بن سيَّار.
- إجراءات نَصْر بن سيَّار العسكرية.

المبحث الثالث: موقف الخلافة الأموية من نداءات نَصْر بن سيَّار.

- موقف الخليفة مروان بن محمد.
- موقف والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة.
- موقف أهل خراسان من نَصْر بن سيَّار والثورة العباسية.

المبحث الرابع: وفاة نَصْر بن سيَّار والوضع السياسي في خراسان بعد وفاته.

- وفاة نَصْر بن سيَّار.
- الوضع السياسي في خراسان بعد وفاة نَصْر بن سيَّار.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول: الدعوة العباسية في خراسان (١٠٠-١٢٩هـ/٧١٨-٧٤٦م).

استفاد العباسيون من الأوضاع السائدة بخراسان واحتدام الصراع داخلها، كما استفادوا من ارتباك أوضاع الخلافة الأموية نتيجة الثورات المتتالية التي حدثت في الشام والعراق بعد مقتل الخليفة الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م، وانشغالها المتواصل بالقضاء عليها، فنشروا مبادئهم، ونظموا دعوتهم، وكسبوا العديد من المؤيدين دعوا بالشيعة العباسية[١].

- بدايات الدعوة العباسية في خراسان.

يعود الفضل في تنظيم أمور الدعوة العباسية إلى محمد بن علي العباسي[٢] الذي حرص على ترتيبها بكل حيطة وحذر، وقد ابتدأ تنظيماته بالكوفة سنة٩٨هـ/٧١٦م لوجود شيعة أبي هاشم فيها[٣]، وطالب دعاته بكتمان اسمه، على أن تكون دعوتهم لبيعة الرضا من آل محمد مع ذكر جور بني أمية، وأن آل محمد أولى بالأمر منهم[٤]، لكنه سرعان ما نقل نشاطه إلى خراسان[٥]، مبيناً لدعاته أسباب هذا الانتقال بقوله: "أما البصرة وسوادها فقد غلب عليها عثمان وصنائع عثمان، فليس بها من شيعتنا إلا القليل، وأما الشام فشيعة بني مروان وآل أبي سفيان، وأما الجزيرة فحرورية شارية،

---

(١). كان اصطلاح"شيعة" في ذلك الوقت يعني الأتباع. أنظر: عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص١٠٧.

(٢). محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، إمام العباسيين الأول، تسلمها بعد أن أوصى له أبو هاشم عبدالله بن محمد سنة ٩٨هـ/٧١٦م، توفي سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م. أنظر: السدوسي، حذف من نسب قريش،ص١١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤،ص١٠٧، مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص١٦٠ وما بعدها؛ ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م)؛ الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، منشورات المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٥٧. وسيشار إليه فيما بعد: ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء.

(٣). أبو هاشم: عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية)، انتقلت الإمامة إليه عن طريق والده محمد بن علي، سميت شيعته بالهاشمية، توفي بالحميمة بعد أن أوصى بالإمامة لمحمد بن علي العباسي سنة ٩٨هـ/٧١٦م. أنظر ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٣٢٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٨؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص١٨٤ وما بعدها.

(٤). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص١٩٢. وقد اتسم مبدأ الدعوة لبيعة الرضا من آل محمد بالغموض، لكونه يحصر الخلافة في أهل البيت من قريش ويخرج الأمويين منها، فهو يوهم أنهم يطالبون بالخلافة لأنفسهم ولأبناء عمومتهم العلويين، لأن تعيين الشخص المدعو إليه سيؤلب ضدهم الأمويين والعلويين معاً؛ أنظر: الدوري، العصر العباسي الأول، ص٢٤؛ وحول واجهات الدعوة العباسية. أنظر: عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص١٠٧ وما بعدها.

(٥). وبيّن الدوري، عبدالعزيز، ضوء جديد على الدعوة العباسية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٥٧م، العدد الثاني، ص٦٦. وسيشار إليه فيما بعد، الدوري، ضوء جديد على الدعوة العباسية. سبب هذا الانتقال أن الكوفة بميولها العلوية واتجاهاتها القبلية لم تكن المكان المناسب لبث الدعوة، لذلك عمل على تكوين قاعدة لدعاته في خراسان.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وخارجة مارقة، ولكن عليكم بهذا الشرق، فإنّ هناك صدوراً سليمة وقلوباً باسلة، لم تفسدها الأهواء، و لم تخامرها الأدواء، و لم تعقبها البدع، وهم مغيظون موتورون، وهناك العدَدَ والعدَّة، والعتاد والنجدة، وأنا اتفاءل إلى حيث يطلع النهار"[1]. وبعرضه لحالة الأقاليم الإسلامية أعطى صورة شاملة عن الأوضاع الحزبية السائدة فيها مع ذكر أسباب تزكيته لخراسان، والتي يمكن اجمالها بما يلي: ضعف النشاط الحزبي فيها، فلم تقم بها أية ثورة عقائدية تنتمي لحزب شيعي أو خارجي باستثناء المرجئة، غير أن نشاطهم كان بطيئاً وضعيف التأثير[2]، ولكونها موطن المقاتلة العرب الذين مرَّستهم الحروب الطويلة في بلاد ما وراء النهر، وقد تذمر الكثير منهم من سياسة الأمويين المالية والعسكرية[3]، ذكر مؤلف أخبار الدولة العباسية أن "بها الناس وجمجمة العرب وفرسانها"[4]، ولأن معظم سكانها من العجم، وهؤلاء عانوا من مشاكل مالية واجتماعية،"وما يزالون يُدالون ويمتهنون ويُظلمون ويَكظمون ويتمنّون الفرج ويؤمّلون"[5]، وكان محمد بن علي موفقاً في اختياره لخراسان، حيث لقيت الدعوة فيها قبولاً منقطع النظير شاع بين أهلها على السواء من عرب وعجم.

وبدأت تنظيمات الدعوة العباسية في خراسان سنة ١٠٠هـ/٧١٨م حين أرسل محمد بن علي دعاته لنشر الدعوة فيها[6]، وقد أوصاهم بكتمان اسمه على أن تقتصر دعوتهم للرضا من آل محمد، وأمرهم بالتقرب من اليمانية والرّبعية، وحذرهم من المضريّة، فلا يتقربوا إلا من ثقاتهم، كما أمرهم بإغماد السيف إلى أن يأذن لهم[7]، لذلك سميت هذه الفترة بـ "الكفيّة"، وشمل هذا الاسم شيعة بني العباس إلى إعلانهم الثورة[8]. وقد التزم الدعاة بوصيته اذ حاولوا ستر حقيقتهم بكل وسيلة، فكانوا

---

(١). الجاحظ، رسائل (مناقب الترك)، ج١،ص١٦-١٧. أنظر كذلك: ابن قتيبة، عيون الأخبار، م١، ج١، ص٣٠٣؛ الهمذاني، البلدان، ص٦٠٤-٦٠٥؛ المقدسي، أحسن التقاسيم،ص٢٩٣-٢٩٤؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٠٦-٢٠٧؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص١٤٤؛ وأورد مجهول، أخبار الدول العباسية،ص١٩٨-٢٠٠. أن الذي رشح خراسان له هو بكير بن ماهان، لخبرته بها فهو أحد المشاركين مع يزيد بن المهلب في فتح جرجان.

(٢). حول نشاط المرجئة بخراسان. أنظر: عطوان، المرجئة والجهمية، ص٢٤ وما بعدها.

(٣). عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص١٥٦.

(٤). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٨٦.

(٥). المصدر نفسه، ص٢٠٧.

(٦). الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٣٣؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣٠٨؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٣٥.

(٧). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٠٤-٢٠٥؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٠٨.

(٨). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٠٤؛ الدوري، ضوء جديد على الدعوة العباسية، ص٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يجولون أنحاء خراسان ظاهر أمرهم للتجارة ويحتجبون بذلك[1]، وكان كبير دعاة الكوفة مسؤولاً عن نشر الدعوة بخراسان[2]، وهو يعتبر حلقة الوصل بين الحُميمة[3] مقرّ محمد بن علي وبين دعاة خراسان بحكم موقع الكوفة المتوسط بينهما.

وسارت الدعوة العباسية بخراسان في بدايتها ببطيء، ولم تتسع الاّ بترأس يزيد بن عمّار الملقب بـ "خداش" أمور الدعوة فيها سنة ١١٨هـ/٧٣٦م[4]، لكنه ابتعد عن مبادىء الدعوة العباسية حين بشّر بدين الخرّمية[5]، فاستنكر محمد بن علي دعواه، وعمل على إصلاح ما أفسد بأن أرسل بكير بن ماهان إلى خراسان ليردّ الناس إلى أمره، فنظّم بكير أمور الدعوة فيها تنظيماً محكماً[6]، وعيّن اثني عشر نقيباً، ومثلهم نظراء إذا حدث للنُّقباء طارئ حلُّوا مكانهم، كما عين سبعين داعية شملوا النقباء، ودعاة الدعاة الذين تولوا مهمة نشر الدعوة في الكور والأقاليم[7]، وقد تواصلت العلاقة بين محمد بن علي والنُّقباء، إذ حرصوا على زيارته بين حينٍ وآخر[8]، تعرَّفوا في إحدى هذه الزيارات على أبي مسلم الذي تسلَّم قيادة الدعوة العباسية بخراسان سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م[9].

---

(١). الدوري، العصر العباسي الأول، ص٢٤.

(٢). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢١٣.

(٣). الحميمة: بلد من أرض الشراه من أعمال عمّان في أطراف الشام. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٧.

(٤). الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٢٨-١٢٩. وانظر أيضاً: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٥٩؛ المقدسي، البدء والتاريخ، م٦، ص٦١؛ ابن حمدون، التذكرة، ج١٢، ص٦٠ (خط).

(٥). الخُرَّمية: هم استمرار للحركة المزدكية التي ظهرت في العصر الساساني، حول مبادئهم. انظر: كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص٣٢٤ وما بعدها.

(٦). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢١٤ وما بعدها. وكان بكير بن ماهان قد تسلّم منصب كبير دعاة الكوفة سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م. أنظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٣٣؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٨٠.

(٧). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢١٤-٢٢٢. وقد ذكر كل من: الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٣٦؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص٢٦؛ ابن حمدون، التذكرة، ج١٢، ص٥٧١ (خط). أن الذي قام بهذه التنظيمات هو أبو عكرمة السراج (أبو محمد الصادق). وانفرد البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٥٨ بذكره أن الذي نظّمهم هو محمد بن خنيس. والراجح ما ذكره مؤلف أخبار الدولة العباسية، لأنه استقى خبره هذا من شاهد عيان هو موسى بن موسى الجرجاني.

(٨). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٦١؛ مجهول، الإمامة والسياسة (المنسوب لابن قتيبة)، علّق عليه ووضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج٢، ص٢٨٨. سيشار إليه فيما بعد: مجهول، الإمامة والسياسة؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٨٢؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٥٤.

(٩). حول شخصية أبي مسلم وكيفية انضمامه للدعوة العباسية انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٦١ وما بعدها. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٣٧؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٨٢ وما بعدها. الأزدي، تاريخ الموصل، ص٥٣؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٥٤ وما بعدها، ص٢٦٣ وما بعدها؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٨٢؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٢٢ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ساعد انشغال ولاة خراسان المتواصل بفتوحاتهم لبلاد ما وراء النهر الدعاة على نشر مبادئهم، فانتشر نفوذهم الخفي في أنحاء عديدة منها، حتى وإن كُشف أمرهم لم يُتخذ أية إجراءات صارمة ضدهم، فرغم حرص الدعاة الشديد على كتمان أمرهم إلاّ أنهم كانوا يُكشفون أحياناً، وقد وشي ببعضهم في ولاية سعيد خذينة سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م لكنه أطلق سراحهم بعد ما ضمنهم قوم من العرب[١]، مما ساهم بازدياد نشاطهم، كما أن الأمويين لم يدركوا خطورة الدعوة العباسية في البداية، فلم يُعيروها الاهتمام اللازم، فقد أخطأ هشام بن عبدالملك في تقدير خطر العباسيين، وكان لا يُبالي بما يُنقل إليه من أخبار سعيهم للخلافة، لثقته بثبات سلطانه وقوة جنده[٢]، فعندما أخبره الجنيد بن عبدالرحمن المريّ بأمر الدعاة تساهل معهم طالباً منه الاقتصار على نفيهم لرغبته في عدم إراقة الدماء، لكن الجنيد لم يمتثل لأمره حيث تتبع دعاتهم وهدر دماءهم، فقتل أحدهم سنة ١١٣هـ/٧٣١م[٣]، وكان أسد بن عبدا لله القسري حازماً معهم إذ اتخذ في ولايتيه الأولى والثانية إجراءات صارمة ضدهم، ففي سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م قتل من وقع منهم في قبضته بعد أن مثّل بهم[٤]، ولم يستغرب محمد ابن علي حدوث ذلك لدعاته، لأنه توقع أن يُنكل ببعضهم، لكنه تريَّث في إرسال الدعاة إليها بعد هذه الحادثة، لانكشاف أمر الدعوة فيها، ذكر البلاذري: "أنه مكث لا يبعث أحداً سنة"[٥]. واستمر أسد بن عبدا لله بمطاردتهم في ولايته الثانية، فحبس في سنة ١١٧هـ/٧٣٥م مجموعة من النُّقباء من اليمن وربيعة ومضر[٦].

– موقف نَصْر بن سيَّار من الدعوة العباسية وإجراءاته ضدها.

كان نَصْر بن سيَّار يعلم بوجود دعاة يدعون للرضا من آل محمد في وقت مبكر، فنشاط الشيعة العباسية في خراسان كان قبل ولايته عليها بعقدين من الزمن،عمل الدعاة خلالهما على ترسيخ

---

(١). الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٣٣؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣١٢؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٦٧.

(٢). الدوري، العصر العباسي الأول، ص٢٥.

(٣). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢١٧؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٤٠٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٣٠٨.

(٤). الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٣٤؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٨٨؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص٢٦.

(٥). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٥٩.

(٦). المصدر نفسه، ج٤، ص١٥٩-١٦٠؛ الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٨٨؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٨؛ المقدسي، البدء والتاريخ، م٦، ص٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مبادئهم، واستجلاب الأتباع من عرب وعجم، وقد تنبّه نَصْر لوجود الدعاة من بداية تسلمه خراسان، فهو على معرفة بوجودهم منذ ولاية سعيد خذينة الذي ألقى القبض على بعضهم في سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م، ودليل اتخاذ نَصْر إجراءات ضدهم في النصف الأول من ولايته تتبعه لهم، فعندما أعلمه أبو الحجاج التميمي بوجود داعية بمرو كثر أتباعه، يدعو إلى يحيى بن زيد، ينزل في موضع كذا، ويدعى بكير بن ماهان، وجّه إليه عبيد الله بن بسام، ويقال أن عبيد الله كان قد أجاب الدعوة، لذلك نبّه بكير بن ماهان قبل تنفيذ مهمته، فغادر بكير مكانه قبل وصول قوات نَصْر إليه إلى مكان أكثر أماناً ظل فيه شهراً يوجه دعاته إلى الكور[١].

- استغلال الشيعة العباسية الصراعات القائمة بخراسان.

ازداد نشاط الدعوة العباسية في النصف الثاني من ولاية نَصْر بن سيَّار نتيجة انشغاله المتواصل من سنة (١٢٦-١٢٩هـ/٧٤٣-٧٤٦م). بالقضاء على حركات المعارضة التي قام بها كل من: جديع ابن علي الكرماني، والحارث بن سريج، وعلي بن جديع الكرماني، اذ عمل رجالات الشيعة العباسية على استغلال هذه الأوضاع لصالح دعوتهم، فقد هيأت النزاعات المحتدمة فيها الجو المناسب لهم، وساعدهم على تنظيم أمور الدعوة، واستقطاب الاتباع، فاستفاد أبو سلمة الخلال[٢] من الاضطراب الذي سادها بعد مقتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م، "فتمكن في تلك الأيام ممّا أراد. واستثارت الدعوة وقوي أهلها، وبث دعاته ورسله وانصرف"[٣]، واستفاد أثناء زيارته لخراسان في سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م من الصراع القائم بين نَصْر والكرماني، فقدم معظم مناطقها يحث شيعتهم فيها على الاجتهاد بأمرهم، والاستعداد لإعلان الثورة في (١-محرم ١٣٠هـ/١١-أيلول ٧٤٧م)[٤]، ودفع إليهم كتاباً من إبراهيم بن محمد العباسي[٥] يبشّرهم فيه "بعلّو كلمتهم ونَصْر الله إيّاهم، ويأمرهم فيه

---

[١]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٣٣.

[٢]. أبو سلمة الخلال الهمذاني، كبير دعاة الكوفة، تسلّم هذا المنصب بعد موت بكير بن ماهان سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م، وقد أطلق عليه فيما بعد وزير آل محمد، قتل في سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م من قبل العباسيين نتيجة ميوله العلوية. أنظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٤٣١٢ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص١٩٥.

[٣]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٨.

[٤]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٦٧.

[٥]. إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، كان له فضل كبير في توسيع قواعد الدعوة وترسيخها، وهو الذي نقلها من الدعوة السرّية إلى العلنية، لكنه لم يهنأ بنجاحه فقد تمكّن مروان بن محمد من إلقاء القبض عليه، فقتل في سجنه بحرّان سنة ١٣١هـ/٧٤٨م. انظر: الزبيري، أبو عبدالله، مصعب بن عبدالله (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م)، نسب قريش، تحقيق .أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٢م، ج١، ص٣١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٦٤ وما بعدها؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٠ وما بعدها؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٧، ص٢٠٢ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالاجتماع والاستعداد إلى الوقت الذي وقّته لهم"[1].

ووصل نشاط الشيعة العباسية ذروته بتسلّم أبي مسلم قيادة الدعوة العباسية بخراسان سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م[2]، فعندما استتب أمر الدعوة وضعف أمر السلطة الأموية فيها طلب النُّقباء من إبراهيم بن محمد إرسال من ينوب عنه من أهل البيت ليكون ممثلاً له أثناء إعلان الثورة، فأرسل إليهم أبا مسلم وأمره بأخذ مشورة سليمان بن كثير[3]، ولم تكن هذه زيارة أبي مسلم الأولى لخراسان، فقد قام بعدة زيارات إليها قبل توليته هذه المهمة كان أولها في سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م برفقة أبي سلمة الخلال دامت أربعة أشهر[4]، اطّلع خلالها على تنظيمات الدعوة فيها عن كثب، الأمر الذي أفاده في تأدية مهمته.

وقد استثمر أبو مسلم الصراع الدائر بين نَصْر بن سيّار والكرماني بأن اتخذ من قرى خزاعة في ضواحي مرو مركزاً له، ومنها بدأ بإرسال الدعاة إلى مختلف نواحي خراسان من أجل الاستعداد لإعلان الثورة في الوقت المحدد لها في (١-محرم ١٣٠هـ/١١-أيلول ٧٤٧م)، "فإن نازعهم أحد أظهروا أمرهم وحاربوا من حاربهم"[5]، وحاول أبو مسلم استمالة الكرماني باليمانية والرَّبعية إلى جانبه، لكن نَصْراً حال دون تحقق ذلك حين استدرج الكرماني لحتفه[6].

---

[1]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٦٧.

[2]. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٦٢؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٢.

[3]. سليمان بن كثير بن أمية الخزاعي، من أول الداخلين في الدعوة العباسية، وله باع طويل فيها عمل كأحد النُّقباء القائمين على تنظيم الدعوة، قتله أبو مسلم سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م. أنظر: الطبري،تاريخ،ج٩، ص١٤٢؛مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢١٦.

[4]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٦٧، وكان أبو مسلم بدأ اتصاله بإبراهيم بن محمد العباسي بعد موت أبيه محمد بن علي، فعرفه لأنه رآه عند أبيه من قبل، فسماه عبدالرحمن، وكنّاه أبا مسلم، وجعله رسوله بينه وبين شيعته بالكوفة. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٥٤،٢٥٦؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٢٣. انظر أيضاً: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٦٢.

[5]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٧٣. وانظر أيضاً: الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٣. وذكر ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٥٦. أن أبا مسلم بقي في خراسان لا ينطق بشيء حتى اشتدت الحرب بين نصر والكرماني، وفي هذه الأثناء وصلته أنباء وفاة محمد ابن علي العباسي، فنشط بأمر الدعوة، وأخذ يدعو الناس لولد العباس. وهذا القول غير مقبول، لأن محمد بن علي توفي في سنة ١٢٥هـ/٧٤٢ قبل صراع نصر والكرماني بسنة واحدة، كما أن أبا مسلم لم يصرّح باسم الإمام إذ أمر بكتمان ذلك.

[6]. أنظر: الفصل الثالث من هذه الرسالة المبحث الثاني: (علاقة نصر بن سيّار بالقبائل العربية). وذكر الطبري، تاريخ، ج٨، ص٩٢ (دون إسناد) أن أبا مسلم عمل على تصعيد الصراع بين نصر والكرماني، فكتب إلى شيبان الحروري يستميله إليه طالباً من رسوله سلوك طريق المضريّة، ليقع بأيديهم كتابه الذي تناول فيه اليمانية، وأرسل في الجهة الأخرى رسولاً آخر بكتاب تناول فيه المضريّة، كما أرسل إلى نصر والكرماني يدعوهما إلى الدخول في دعوته، لأن إبراهيم بن محمد أوصاه بهما خيراً. وهذا الكلام مردود، لأن شيبان الحروري كان حليف ابن الكرماني وليس الكرماني، كما أن أبا مسلم لم يصرّح باسم الإمام.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ولم يُمنح نَصْر بن سيَّار فرصة التفرغ لقتال أبي مسلم الذي ازداد خطره، فقد تابع علي بن جديع الكرماني قتاله بمساندة الرّبعية وشيبان الحروري[1]، وهذا بالتالي وفّر حرية العمل لأبي مسلم ورجالات الدعوة حيث جدّوا بدعوتهم، ووصف المقدسي ذلك بقوله: "فأصاب أبو مسلم الفرصة وجدّ في إقامة الدعوة، ونَصْر بن سيَّار يُناوش ابن الكرماني لا يتفرغ لأبي مسلم، وقد بثّ الدّعاة في الأقطار، فدخل الناس أفواجاً أفواجاً، وفشت الدعوة"[2]، وانضم العديد من العرب للدعوة نتيجة استيائهم من النزاعات المستمرة التي شهدتها خراسان في النصف الثاني من ولاية نصْر، لأنهم ملّوا القتال غير المجدي بينه وبين ابن الكرماني، "وجعلت نفوسهم تطلّع إلى غير ما هم فيه وإلى أمرٍ يجمعهم، فتحركت الدعوة: يدعو اليمانيُّ من الشيعة اليمانيَّ، والربعيُّ الربعيَّ، والمضريُّ المضريَّ حتى كثر من استجاب لهم، وكفّوا بذلك عن القتال في العصبية"[3]، أملاً في أن تحقق الدعوة لهم الاستقرار الذي يصبون إليه.

وقد عقد رجالات الشيعة العباسية اجتماعاً لاختيار مكان إعلان الثورة، ووقع اختيارهم على مرو الشاهجان التي رأوا أنها المكان الأنسب لإعلانها فيها، لتواجد عدد كبير من شيعتهم فيها، ولتأجج نار الفتنة داخلها، وإن هم سيطروا عليها دانت لهم البقية، وكان أبو صالح كامل بن المظفّر من أشدّ المؤيدين في أن يتمّ إعلان الثورة فيها، فقال: "اذا اجتُثّ الأصل فلا بقاء للفرع، اذا ظهرتم بغير مرو تفرّغ لكم سلطانكم وساعده عدوّه عليكم"[4].

وقد تابع نَصْر بن سيَّار أخبار رجالات الشيعة العباسية رغم انشغاله بمحاربة ابن الكرماني، فكان جواسيسه الذين بثّهم داخل صفوفهم يزودوه بتحركاتهم أولاً بأول، وما إن وصله أنباء اجتماعهم حتى جمع ثُقاته لأخذ مشورتهم، فكان رأي الأغلبية حازماً إذ اقترحوا عليه اقتحام قرى خزاعة لأخذ رجالهم قبل تفاقم أمرهم، لكن عقيل بن معقل الليثي رأى أن هذا الإجراء سوف يؤلّب

---

[1]. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٥؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٠٢؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨١؛مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٨٦.

[2]. المقدسي، البدء والتاريخ، م٦، ص٦٢.

[3]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٨.

[4]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٧٣-٢٧٤. وكان البعض قد رشح خوارزم لبعدها عن نصر بن سيَّار، كما رشح البعض الآخر مرو الروذ لتوسطها بين مرو وبلخ. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٧٣؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اليمانية والرّبعية ضدهم، ولم يستبعد أن ينخرطوا كلياً في الدعوة خاصة بعد دخول عدد لا بأس به من اليمانية والرّبعية بدعوتهم، فقال: "ما أهون شوكة هؤلاء إن كفّت عنهم اليمن وربيعة"[1]، وهكذا انفضّ مجلسهم دون أن يتوصلوا إلى حلٍ يُذكر[2]، فلم يقم نَصْر بأي إجراء ضدهم، وواصل رجالات الدعوة استعداداتهم لنقلها من السرية الى العلنية بإعلانهم الثورة.

المبحث الثاني: موقف نَصْر بن سيَّار من الثورة العباسية واجراءاته ضدها.

- إعلان الثورة العباسية.

تحدد تاريخ اعلان الثورة العباسية في (١-محرم ١٣٠هـ/١١-أيلول ٧٤٧م). منذ زيارة أبي سلمة الخلال لخراسان سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م[3]، وعندما قدمها أبي مسلم في مطلع سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م أعاد تأكيد إعلان الثورة الذي حُدد لها بأن كتب إلى رجال الدعوة في مختلف أنحاء خراسان "يأمرهم بالاستعداد للمحرم سنة ثلاثين ومئة، فإن نازعهم أحد أظهروا أمرهم وحاربوا من حاربهم"[4].

وقد رأى إبراهيم بن محمد العباسي أن في صراع خراسان الدامي بين نَصْر بن سيَّار وابن الكرماني فرصة سانحة لايجب عليهم تفويتها، وأنه لا بدّ من تفجير الثورة، لذلك أصدر أمره لأبي مسلم وسليمان بن كثير بضرورة إعلانها، فأرسل كتاباً جاء فيه: "أن اظهر دعوتك ولا تربّص فقد حان ذلك"[5]، وأرسل إليه لواء يدعى الظل، وراية تدعى السحاب، ويرمز الظل أن الأرض لا تخلو من الظل أبداً وكذلك لا تخلو من خليفة عباسي أبد الدهر، ويرمز السحاب الى عالمية دعوة بني العباس مثل السحاب الذي يطبق الأرض[6].

---

[1]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٧٥.

[2]. المصدر نفسه، ص٢٧٥.

[3]. المصدر نفسه، ص٢٦٧.

[4]. المصدر نفسه، ص٢٧٣.

[5]. أورد الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٣-٨٤، ٨٦-٨٨ ثلاث روايات بهذا الخصوص، الأولى عن (المدائني)، والثانية عن (أبي الخطاب)، والثالثة (بجهولة الإسناد). وعلى الرغم من وجود بعض الاختلافات فيها أجمعت على أن إبراهيم بن محمد طلب لقاء أبي مسلم في موسم الحج، ثم أرسل اليه أثناء قدومه اليه يطلب منه العودة لخراسان لإعلان الثورة.

[6]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٤. وانظر أيضاً: عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص١٧٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وفي غمرة انشغال نَصْر بن سيَّار بمحاربة ابن الكرماني استجدت أمور هامة على الدعوة العباسية حيث تقرر تقديم موعد إعلان الثورة الى (١- شوال١٢٩هـ/١٥-حزيران٧٤٧م). وذلك أن أبا مسلم ورجالات الدعوة لم يأمنوا من قيام نَصْر بهجوم مفاجيء ضدهم، فقد بلغهم أنه "قد أجمع على البعثة اليهم والتقاطهم قبل خروجهم"[١]. لكن الموعد الفعلي لإعلان الثورة كان قبل هذا التاريخ بخمسة أيام، فقد أُعلنت يوم الخميس الموافق (٢٥-رمضان١٢٩هـ/١١-حزيران٧٤٧م)[٢]. والسبب في ذلك عائد إلى تجمُّع الشيعة العباسية عند رؤيتهم اشتعال النار في إحدى قرى خزاعة ظناً منهم أنها الإشارة المتفق عليها لإعلان ثورتهم، وبعد معرفتهم أنها ليست لشيء مما ظنوا أرادوا التفرق والالتزام بالموعد المحدد لهم في (١-شوال١٢٩هـ/١٥-حزيران٧٤٧م) لكن أبا صالح كامل بن المظفّر نصحهم بالاستمرار لانكشاف أمرهم، لأنهم لو تفرقوا يكونوا لقمة سهلة لنَصْر بن سيَّار، فوافقه أبو مسلم وسليمان بن كثير الرأي، وقرروا إعلانها في (٢٥-رمضان١٢٩هـ). ولبسوا السواد[٣]، وعقد أبو مسلم اللواء والراية، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٤]، وظل شيعتهم يتوافدون عليهم من كافة أرجاء خراسان حتى عيد الفطر[٥].

واستغل أبو مسلم صراع نَصْر بن سيَّار وابن الكرماني بدعوة أتباعهم خاصة اليمانية والرّبعية منهم مصرّحاً بقوله: "أمرني الإمام أن أنزل في أهل اليمن وأتألّف ربيعة، ولا أدع نصيبي من صالحي مضر وأحذر أكثرهم من أتباع بني أميّة، وأجمع إليَّ العجم واختصّهم"[٦]، فانضم إليه العديد من اليمانية والرّبعية وبعض المضريين الذين أدركوا عدم جدوى النزاع غير المثمر بين نَصْر وابن الكرماني، إضافة إلى هؤلاء انضم إليه العديد من السُّكان المحليين[٧].

---

(١). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٧٤؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٣١. وقد أشار سلم بن أحوز المازني على نصر بن سيَّار مبادرتهم وهم متفرقون قبل أن يجتمعوا عليه. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٧٤.

(٢). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٣؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٧٧.

(٣). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٧٧. اتخذ العباسيون السواد شعاراً لهم، فسوَّدوا راياتهم وثيابهم. حول أسباب اختيارهم للسواد انظر: الدوري، العصر العباسي الأول، ص٣٢؛ عمر، فاروق، الألوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الأول، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٠-١٩٧١م، العدد١٧، م٢، ص٨٢٨-٨٢٩.

(٤). سورة الحج، آية (٣٨).

(٥). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٣-٨٤ (برواية أبي الخطاب)؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٧٧.

(٦). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨٥.

(٧). عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص١٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واستمر نَصْر بن سيَّار بمحاربة ابن الكرماني في الفترة التي أعقبت إعلان الشيعة العباسية ثورتهم[1]، فلم يتفرغ لقتال طرف آخر، أما بالنسبة لوضع أبي مسلم فقد طُلب منه عدم القيام بأي نشاط عسكري ضد نَصْر إلى (١-محرم ١٣٠هـ/١١-أيلول ٧٤٧م)، بناءً على أمر إبراهيم بن محمد، حيث تلقى من أبي سلمة الخلال كتاباً جاء فيه :"متى ظهرتَ فلا تعدلن بأن تخندق على نفسك ومن معك فإنّ ذلك رأيُ الإمام، وفيه عزّك، وسينزع إليك أعداء نَصْر ومن حاربه ليتعززوا بك، ودافع الحرب ما استطعت، وقدِّم وأخرِّ، ولا توحش نَصْراً منك إلى دخول المحرّم"[2]. يتبيّن من ذلك أن الغاية من اتخاذ هذا الإجراء هو كسب أعداء نَصْر لصفوفهم، وبقي أبو مسلم متحصناً بقرى خزاعة، ومنع نَصْر من الاتصال بمؤيديه في مرو الروذ وبلخ وسائر مناطق طُخارستان[3].

وقام أبو مسلم خلال فترة الحظر على نشاطه العسكري بالانتقال من سفيذنج إلى الماخوان في (٨-ذي القعدة ١٢٩هـ/٢١-تموز ٧٤٧م) بعد اتخاذه فيها خندقاً حصيناً، لكونها أكثر اتساعاً من سفيذنج التي ضاقت بهم[4]، ثمَّ بدأ تنظيماته الإدارية حيث أصدر سلسلة من التعيينات[5]، كما رحَّب بانضمام العبيد إذ فرَّ إليه العديد منهم هاربين من أسيادهم، وقد جعل لهم داعية خاصاً بهم لا يدعو سواهم، وخصص لهم مكاناً في خندقه، ونظَّمهم كفرقة تحت قيادة داود بن كرّاز الباهلي، فكانوا أول جند أمدَّ بهم أهل أبيورد ونسا[6]، واكتسب أبو مسلم خلال هذه الفترة الكثير من الأتباع "فما زال عسكره يزداد بكل وجه ويقوى وتجيئه الناس، وقد كفَّ عن القتال وفتح الله عليه كثيراً من البلاد بالصبر والدعاء والمداراة خمسة أشهر"[7]، وكانت مرو الروذ أولى المناطق التي سقطت

---

(١). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٩؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨٩.

(٢). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٧٧؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٣٢.

(٣). Elton, The Political and Soical History of Khurasan, p.53.

(٤). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٧٨؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٣٣. وانظر أيضاً: الطبري، تاريخ، ج٨، ص٩٠ (برواية أبي الخطاب)؛ الماخوان: قرية كبيرة بمرو. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣٣.

(٥). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٠؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٧٩-٢٨٠؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٣٣؛ وقد عين أبو صالح كامل بن المظفّر على ديوان الجند، وأسلم بن صبيح على الرسائل، والقاسم بن مجاشع التميمي على القضاء، وأبو نصر مالك بن الهيثم على الشُرط، وعين حرساً خاصاً له.

(٦). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨١؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٣٣-٥٣٤. وانظر أيضاً: الطبري، تاريخ، ج٩. ص٩٠. وآثار انضمام العبيد لأبي مسلم سخط أسيادهم عليه، فحاؤوه شاكين محتجين. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨١.

(٧). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بأيديهم، فتحها خازم بن خزيمة التميمي في (٩-ذي القعدة ١٢٩هـ/٢٢- تموز ٧٤٧م). مستغلاً طاعة قبيلته له بأنه رجل منهم، أن سيطروا عليها فهي لهم، وإن قُتل كفاهم أمره، فسيطروا عليها بعد قتل عاملها بشر بن جعفر السَّعدي[١]، كما سيطروا على نسا والطالقان وآمُل وزمّ[٢].

- إجراءات نَصْر بن سيَّار ضد الثورة العباسية.

حققت الثورة العباسية خلال فترة وجيزة نجاحاً منقطع النظير، فاستقطب أبو مسلم ورجالات الشيعة العباسية الكثير من الأتباع من اليمانية والرّبعية وبعض المضرية، وقد قام نَصْر بن سيَّار باتخاذ عدة إجراءات ضدها تتمثل بدعوة القبائل العربية للتوحد، وبحملة من التشهير ضدهم، وسعى لموادعة ابن الكرماني وأتباعه، ثم قام باتخاذ إجراءات عسكرية ضد الشيعة العباسية، وفيما يلي توضيح لهذه الإجراءات:

- دعوة القبائل العربية للتوحد ضد الشيعة العباسية.

رأى نَصْر بن سيَّار أن صراعه مع ابن الكرماني خدم بدرجة كبيرة رجالات الشيعة العباسية، فنشطوا بأمرهم، وأعلنوا ثورتهم، لذلك دعا القبائل اليمانية والرَّبعية للاتحاد وتناسي الخلافات، ليكونوا يداً واحدة في مجابهة خطر أبي مسلم، ووصف الشيعة العباسية بأنهم دُخلاء غُرباء بلا دين ولا نسب، وأن جُلَّ غايتهم إبادة العرب، فقال في ذلك[٣]: [البسيط]

أبلِغْ رَبيعةَ في مَرْوٍ وإخْوَتَها ... أنْ يَغْضَبُوا قَبلَ أن لا يَنْفَعَ الغَضَبُ
ولينصبوا الحرب أن القومَ قد نَصبت ... حرباً يُحرَّق في حافاتها الحطبُ
مَا بَالكم تُلحقُونَ الحربَ بينكمُ ... كأنَّ أهلَ الحِجا عَنْ فِعلكمْ غُيّبُ
وتَتْركُون عدُوّاً قَدْ أظلّكمُ ... مِّن تأشَّبَ لا دينٌ ولا حَسَب
لَيْسُوا إلى عَرَبٍ منَّا، فَنَعْرفهمَ ... ولا صَميمَ الموالي إنْ هُمُ نُسِبُوا
قوماً يَدينون ديناً ما سَمِعْتُ بهِ ... عن الرَّسولِ ولا جاءتْ به الكُتُبُ

---

[١]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٦ (برواية المدائني).

[٢]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨٩.

[٣]. ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٢-١٦٣. وانظر أيضاً: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٧-١٧٨؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٦١-٣٦٢؛ ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٥، ص٢٢١؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٣. تأشَّب: انضم إليه، والتف حوله، مادة أشَّب. أنظر: ابن منظور: لسان العرب، م١، ص٢١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فمَنْ يكنْ سَائلي عَنْ أصلِ دينهمُ ... فإنَّ دينهُمُ أنْ تُقتَلَ العَرَبُ

ويقسِّم الخمس من أموالكم أسراً ... من العلوجِ ولا يُبقي لكم نشبُ[1]

ويُنكحُ فيكم قسراً بناتكم ... لو كان قومي أحراراً لقد غضبوا

ذروا التفرّق والأحقاد واجتمعوا ... ليُوصلَ الحبلُ والأصهار والنسبُ[2]

إن تبعدوا الأزد منا نقرّ بها ... أو تدنُ نحمدهم يوماً إذ اقتربوا

اتخذلون إذا احتجنا وننصرهم ... لبئس والله ما ظنُّوا ما حسبوا

لكن محاولة نَصْر توحيد صفوف القبائل العربية ضد الشيعة العباسية فشلت، لأنها آثرت الاستمرار بمحاربته تحت زعامة ابن الكرماني[3]، مما اضطره إلى طلب المساعدة من الخليفة مروان بن محمد، ووالي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة، لكنهما لم يُلبيا، وذلك أن إعلان الثورة العباسية جاء في وقت حرج، فمروان وابن هبيرة منشغلان بقمع ثورة الخوارج في العراق[4]، لذلك كان لابدَّ له من الاعتماد على قوته في التصدي لهم.

- حملة التشهير.

بعد فشل نَصْر بن سيَّار في توحيد القبائل العربية ضد الشيعة العباسية لجأ إلى اتخاذ إجراء آخر هو التشهير بأهل الدعوة، حيث شنَّ حملة دعائية ضدهم مروجاً بين الناس خاصة الفقهاء والمتنسكين منهم أنهم ليسوا من أهل الإسلام، وإنما يُظهرونه ويدعونه، فلا يعبدون الله ولا يُقيمون الصلاة، وطلب من الأتقياء الذين اعتزلوا الحرب وكفَّروا من شارك فيها مساندته، واعداً إياهم العمل بكتاب الله وسنة نبيه وسنة العمرين بعده، وحثهم على ذلك بقوله: "هذه المسّودة وهي تدعو إلى غير ملّتنا وقد أظهروا غير سُنتنا، وليسوا من أهل قبلتنا يعبدون السنانير ويعبدون الرؤوس، علوج وأغتام وعبيد وسُقّاط العرب والموالي. فهلمّوا فلنتعاون على إطفاء نائرتهم وقمع ضلالتهم"[5].

---

(1). تفرّد ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٢ برواية هذا البيت والذي يليه. النّشبُ: أحد أسماء المال، وهو المال الأصيل. مادة نشب. أنظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج١١، ص٣٧٩.

(2). تفرّد مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٣-٣١٤ برواية الأبيات الثلاثة الأخيرة.

(3). الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٦٢؛ ابن أعثم الفتوح، ج٨، ص١٦٣.

(4). حول استنجاد نصر بالخليفة ووالي العراق انظر هذا الفصل: المبحث الثالث (موقف الخلافة الأموية من نداءات نصر بن سيّار).

(5). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٩٠؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٣٨. السِّنور: الهرّ، وجمعه السَّنانير، مادة سنر. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، م٤، ص٣٨١؛ الأغتم: الذي لا يُفصح شيئاً، والغُتمة: العُجمة في المنطق، مادة غتم. أنظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج٨، ص٨٣. وأورد الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٥ رواية بهذا الخصوص بيَّن فيها أثر دعاية نصر على الناس.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد أثبتت أقاويل نَصْر بن سيَّار فعاليتها إذ تمكّن من كسب فئة رجال الدين وبعض العوّام لجانبه[1]، بالمقابل أربكت دعايته أبا مسلم الذي "لم يلقَ شيئاً من المكايد أعظم في نفسه، فاغتمّ بذلك، واهتمت الشيعة، وتلاقوا فيه، واجتمعوا له عند أبي مسلم فتناظروا فيه"[2]، لكي يتوصلوا إلى حلٍ يدحضوا به إدعاءات نَصْر التي أصابتهم في الصميم. فتوصلوا إلى إقامة مبايعة علنية لكافة الداخلين في دعوتهم على "كتاب الله عزّ وجل وسنّة نبيّه ﷺ، وإلى الرضا من آل رسول الله ﷺ، والعمل بالحق والعدل"[3]، واتفقوا على إتمام ذلك في صبيحة اليوم التالي، ولم يبت نصر حتى أتاه الخبر بأن أبا مسلم أمر أصحابه بالاجتماع لأمر يُدبره، لذلك أرسل جواسيسه ليأتوه بالخبر اليقين، وعلى أية حال حدثت المبايعة العلنية التي دحضت افتراءات نَصْر، وما أن تسامع الناس بها حتى تراجع الأتقياء عن مساندته، فضعُف أمره وقلّ أتباعه، بينما قوي أمر أبي مسلم وازداد أتباعه، وهكذا انتهى تشهير نَصْر بالشيعة وبالاً عليه، فالفقهاء والنسّاك الذين اعتزلوا الحرب انضموا إلى الدعوة[4]، وقد شعر نَصْر بتفلت الأمور من يديه بعد ازدياد أتباعهم بالعديد من المناطق خاصة في جرجان، لذا طلب من عامله عليها إلقاء القبض عليهم[5].

ورغب نَصْر بن سيَّار معرفة المزيد عن عدوه أبي مسلم الذي فرض نفسه على المسرح السياسي بخراسان وأصبح خلال فترة وجيزة نداً له، فلم يكتفِ بأخباره التي ترده عن طريق جواسيسه، فبادر بإرسال الرسل إليه ليتعرَّف على معالم هذه الشخصية ومراميها، وأرسل إليه رسولين أحدهما من بني ليث من كنانة، والآخر من باهلة يسألانه عن اسمه ودعوته، فأجابهم بأنه عبدالرحمن بن مسلم، وأن دعوته إلى كتاب الله وسنة نبيه، ولمّا سألاه عن إمامه الذي يدعو له رفض إجابتها، فعرفا مقدار دهائه وحذرا نَصْراً منه قائلين له: "نظنّك والله قد رُميتَ بالداهية الكبرى، فانظر لنفسك أودعْ"[6]، وأعاد نَصْر الكرة طالباً من رسله العودة إليه بصحبة رجل يُدعى حيّة، وكلّفهم بمناقشة عدة قضايا معه

---

[1]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٩٠.

[2]. المصدر نفسه، ص٢٩٠-٢٩١.

[3]. المصدر نفسه، ص٢٩١.

[4]. المصدر نفسه، ص٢٩٢-٢٩٣.

[5]. المصدر نفسه، ص٢٩٣-٢٩٤.

[6]. المصدر نفسه، ص٢٨١-٢٨٣؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٣٤-٥٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبرزها قضية العبيد الهاربين من أسيادهم، وما فعل أهل الدعوة بنسا، وما يقول في اختصاصه أهل اليمن، فردَّ أبو مسلم عليهم مبتدئاً بقضية العبيد الذين انضموا إليهم بأنهم لم يُكرهوا أحداً منهم على الدخول بدعوتهم، وأنه يمنحهم حرية البقاء معهم أو العودة لأسيادهم، وأما ما فعلوه بنسا والطالقان فهو لرغبتهم في دفع الظلم عن أنفسهم، فناقشوه في قوله أن صاحبه أمره بالتقرب من اليمانية والرّبعية ويحذر المضرية، فأكد لهم أبو مسلم وصية الإمام له، وأن من يدخل بدعوتهم من مضر يقبلوه ويكرموه، ومن يعاديهم منهم يقاتلوه[1].

ونتيجة لتزايد أعداد الداخلين في الدعوة العباسية اجتمع رأي أبي مسلم وسليمان بن كثير أن يعرضوا أمرهم على نَصْر بن سيَّار، فأرسلا إليه لاهز بن قريظ التميمي ليعرض عليه الدخول بدعوتهم، لكن نَصْراً رفض عرضه بشدة، ووبخه كونه تميمياً قائلاً: "بئس وافد العشيرة أنت! يدعوني صاحبك إلى أن يعزلني ويتقدّمني والسلطان في يدي والنعمة عليّ، لا ولا كرامة"[2]، فأخبره لاهز أن أبا مسلم سوف يُقدِّمه ويُطيع له، فرفض نَصْر ذلك على اعتبارها خدعة لن تنطلي عليه، وكرر أبو مسلم المحاولة معه حيث أرسل إليه وفداً فيه: أبو الحكم عيسى بن أعين، والهيثم بن زياد الخزاعي، وأبو البختري عمر بن معبد الخزاعي، وأرسل إليه كتاباً يدعوه فيه إلى الطاعة والدخول فيما دخل فيه أهل الدعوة، ويُعلمه أن هذه هي الرايات السُّود التي طالما سمع بها، ويحذره أن يكون من قتلاها، وطلب منه سماع أعضاء الوفد، فدعاه الحكم بن عيسى بحضور عدد من رجالات مضر إلى كتاب الله وسنة نبيه، وإلى الرضا من آل محمد ﷺ، وتلا قوله تعالى: ﴿يا قومنا أجيبوا داعيَ الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم. ومن لا يجب داعيَ الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين﴾[3]، فإن رفض عرضه يدعوه إلى الموادعة بحيث لا يبدأ أي طرف الحرب حتى يُعلنها على الطرف الآخر، وقد تمادى رجالات مضر في الرَّد عليهم، الأمر الذي أغضب نصراً منهم، لأنه فيما يبدو كان ميَّالاً لموادعتهم، لكنه لم يأمن غدرهم، فهو قاتل يحيى بن زيد وهم يبكون عليه صباحاً ومساء[4].

---

[1]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨٤-٢٨٥؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٣٥.

[2]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨٦.

[3]. سورة الأحقاف، الآيتان (٣١ و ٣٢).

[4]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨٦-٢٨٨؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٣٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعندما أيقن أبو مسلم أن مفاوضاته مع نصر بن سيَّار لن تجدي نفعاً عرض دعوته على ابن الكرماني تبعاً لوصية الإمام، وقد تمَّ اتفاقهما على قتال نصر وإشياع مروان بن محمد بعد أن أقنعه سليمان بن كثير بلهفة أبيه إلى قائم يقوم من آل محمد ﷺ ، وألَّبه على نصر قاتل أبيه[1].

- سياسة التحالفات.

فرضت الأوضاع السياسية بخراسان على القوى المتصارعة السعي لعقد تحالف مع طرف لضمان القضاء على الطرف الآخر، وقد تواجدت في (صيف ١٢٩هـ/تموز ٧٤٧م). عدة كتل على المسرح السياسي بمرو هي:

- نَصْر بن سيَّار وأتباعه من المضرية بكافة قبائلها.
- علي بن جديع الكرماني وأتباعه من اليمانية والرّبعية وحليفه شيبان الحروري بأتباعه.
- أبو مسلم بالشيعة العباسية وأغلبهم من عرب خراسان تواجدوا بقرى خزاعة في ضواحي مرو.

ومن الواضح أن هذه الكُتل كان متكافئة القوى، لذلك تطلَّع كل من نصر بن سيَّار وأبو مسلم إلى استقطاب ابن الكرماني بأتباعه لجانبه حتى يرجح كفته ليفتك بالآخر، وكان أبو مسلم المبادر بهذه الخطوة حين سعى لعقد تحالف مع ابن الكرماني ضد نصْر، وهكذا وضع نصْر بموقف لا يُحسد عليه فقد ازداد ضعفاً بعد تحالفهما ضده، لذلك سعى جاهداً لاستمالة ابن الكرماني عارضاً عليه عقد (الموادعة)، كالتي عرضها على أبيه من قبل، يتمَّ خلالها وقف العمليات القتالية بينهما، ليُتاح له التفرغ لقتال أبي مسلم إلى أن يقضي عليه بعدها يستأنفوا قتالهم[2].

وقد اتفقت المصادر على قيام موادعة بين نصر بن سيَّار وابن الكرماني وكتلته[3]، ولكنها اختلفت في أسبابها وكيفية قيامها، فأورد مؤلف أخبار الدولة العباسية تفاصيل تُبيّن أن هذه الموادعة لم تتمّ إلاّ بعد موافقة أبي مسلم عليها، لأن قيامها لم يكن إلاّ لصالحه إذ هو المستفيد منها، وأما كيفية

---

[1]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨٨.

[2]. المصدر نفسه، ص٢٨٩.

[3]. خليفة، التاريخ، ص٣٩٠؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٩؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٩٤-٢٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قيامها هو أن نصْراً حاول استقطاب ابن الكرماني لجانبه مراراً، إلا أنها كانت محاولة عابثة إذ ازداد إصرار ابن الكرماني على الرفض في كل مرة أكثر من السابق، فقد أرسل اليه في المرة الأولى جهْم بن مسعود والبختري بن مجاهد، ليقنعوه بترك أبي مسلم والالتحاق به، فهم ببعضهم عرب والحرب بينهم كانت على الحميّة، فصوروا له خطر أبي مسلم، وعرضوا عليه أن يتحدوا لقتاله، ثم يُعادوا القتال بينهم، فرفض ابن الكرماني عرضهم لعدم ثقته به، واستبعد تحقق ذلك بقوله: "والله لو قدرتُ أن أقاتلك بحَرشان الأرض فضلاً عن إنسها فعلتُ، وقد سنح لي من أمر هؤلاء شيء قد رجوت به صلاح أجلي ودركُ قتلي قبلك، فالهُ عمّا أخذت فيه، فليس لك عندي إلاّ السيف حتى يحكم الله بيني وبينك وهو خير الحاكمين"[1]، وكرر نصْر المحاولة معه إذ أرسل اليه جبلة بن دؤاد ليخبره بأنه خُدع، وأنه سيندم في وقت لا ينفع فيه الندم، لكنه رفض[2].

وألح نصر بن سيَّار في محاولة كسب ابن الكرماني لجانبه في قتال المسّودة أو حتى موادعته، ليتسنى له التفرغ لقتالهم، لأن اقتتالهما شغله عن التصدي لهم، ونبههّ إن هو قُتل على يد المسّودة فإنه سيكون الضحية التالية لهم، لكن ابن الكرماني رفض موادعته على اعتبارها خدعة منه لن تنطلي عليه، كما أنه اتفق مع أبي مسلم ولن يتراجع عن اتفاقه[3].

ولجأ نصْر بن سيَّار بعد يأسه من عزل ابن الكرماني عن أبي مسلم الى مراسلة حليفه شيبان الحروري لعل قابلية استقطابه الى جانبه أسهل، فإن قبل موادعته يضع ابن الكرماني بموقف حرج يضطره إلى الموافقة، إلا أن موقف شيبان كان مماثلاً لموقف ابن الكرماني للذي كان يرى في جهاده كونه ممثل الأمويين، فعمل نصْر على إرغامه لقبول مخالفته بالضغط عليه عن طريق استمالة أكبر حلفائه علي بن معقل الحنفي الذي يترأس قوة لا يُستهان بها قُدّرت بخمسة وعشرين ألف رجل، فإن وافق على مخالفته يضطر شيبان الى الموافقة، وقد رحّب علي بن معقل بعرض نصْر قائلاً: "نِعمَ الرأي هذا أنا أعمل فيه، فإن أجابني شيبان وإلا قوّضتُ عسكري فلحقتُ بكم أو تنحيت الى بلادي فقد

---

[1]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨٨-٢٨٩؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٣٧. الخَريش: نوع من الحيّات أرقط. انظر: الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج١، ص٢٣٣.

[2]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨٩-٢٩٠.

[3]. المصدر نفسه، ص٢٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نهكتنا الحرب وأكلتنا"[1]، وحاول بدوره اقناع شيبان بموادعته نظراً للموقف الحرج الذي هم فيه: "قتالٌ على غير دين وعلى العصبيّة"[2]، خسروا فيها العديد من إخوانهم، ولم يستفد منها سوى المسوّدة، وإذا لم يحالفه عليه التزام الحياد ليمنح نصْر فرصة قتالهم، وإلاّ فإنه يُهدده بالإنفصال عنه، وقد نجحت وسيلة الضغط التي اتبعها نصْر مع شيبان، لكنه حرص على استشارة ابن الكرماني[3].

وقد كانت تحركات نصر بن سيّار مكشوفة لأبي مسلم حيث أخبره ابن الكرماني برغبة انضمام شيبان الحروري الى نصْر، فوافق أبو مسلم أن يوادع نصْراً شرط أن يُفرّق جموعه، وعلى هذا الأساس وافق ابن الكرماني موادعة نصْر، وكتبوا بينهم كتاباً بالصلح الى "انقضاء سنة ثلاثين ومئة، وعلى أن تكون الأعمال في أيديهم على حالها، وإلى من كان يليها أيام حربهم وغيرها، وعلى أن يجتمعوا على ما اجتمع الناس إليه، وتكون أيديهم واحدة على من أرادهم من المشركين، وعلى أن لا يتغاوروا، ولا يتحاربوا، فإن بدأ أحدٌ منهم بالغارة على صاحبه او حاربه أو حارب من كان في حيّزه وعقده فقد حلّ قتله وقتاله ولا أمان له ولا عهد لما خالف ذلك"[4].

بينما يذكر الطبري أن سبب قيام الموادعة بين نصر بن سيَّار وابن الكرماني وشيبان الحروري كان نتيجة لتصريح أبو مسلم بمقدرته على مجابهة هذين الخصمين حينما قدم عليه بعض نُسّاك مرو يسألوه عن نسبه وأمره، لكنه نصحهم بترك المساءلة والانخراط بالعمل معه، فأعلموه أن أمره لن يَطُول حتى يتفرغ نصْر أو ابن الكرماني وحليفه شيبان له، فأجابهم أبو مسلم واثقاً: "بل أنا أقتلهما إن شاء الله"[5]، وهكذا حثت مقولته هذه الأقطاب المتنافرة على التجاذب إذ جرت بينهم مراسلات بغية التوصل الى صلح، غير أن أبا مسلم ورجالات الدعوة عملوا على افشال مسعاهم بأن ألّبوا ابن الكرماني على نصْر مذكريه بإدراك ثأره منه، وليس هذا فحسب بل حثوه على اقناع شيبان بضرورة التراجع عن مصالحة نصْر[6]، ورغم ذلك كله فقد تمت الموادعة، لشعور العرب بخطورة موقفهم نتيجة

---

(1). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٩٤-٢٩٥.

(2). المصدر نفسه، ص٢٩٥.

(3). المصدر نفسه، ص٢٩٥-٢٩٦.

(4). المصدر نفسه، ص٢٩٦-٢٩٧.

(5). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٩.

(6). المصدر نفسه، ج٩، ص٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ازدياد نجاحات أبي مسلم خاصة بعد تمكنه من السيطرة على هراة على يد النضر بن نعيم الضبي، لذلك دعا يحي بن نعيم بن هبيرة الرّبعي القبائل اليمانية والرّبعية لقبول موادعة نصر بن سيَّار، لضمان عدم محاربة أبي مسلم لهم لكون الأمر في مضر، فإن هم حالفوا نصْراً تأجج الصراع بينه وبين أبي مسلم، وحثهم على محالفته بقوله: "قدمّوهم قبلكم ولو ساعة، فتقرّ أعينكم بقتلهم"[1]، وهذا يبيّن مدى حقدهم على نصْر، وأن غرضهم لم يكن مجابهة أبي مسلم وقتاله بقدر ما كان إقحام نصْر وتوريطه في حرب أبي مسلم الأمر الذي سيؤدي الى هلاكه. وعلى هذا الأساس قبلوا موادعته، وكتبوا بينهم كتاباً بالصلح مدته سنة[2]، أما هدف نصْر من قيام هذا التحالف هو استغلال ابن الكرماني وكتلته للقضاء أبي مسلم، لهذا لم تكن نواياهم خالصة[3]، ولو أنهم اتحدوا وجدوا في قتال أبي مسلم لقضوا عليه.

ونتيجة للاختلاف الشديد الذي أورده كل من مؤلف أخبار الدولة العباسية والطبري حول قيام الموادعة بين نصر بن سيَّار وابن الكرماني وشيبان الحروري، لا بدّ من الاشارة الى المصادر التي استقوا منها خبرهم هذا ليكون مقياس الترجيح إحداها على الأخرى، فقد أخذه الطبري عن المدائني الذي بدوره أخذه عن الصباح مولى جبريل عن مسلمة بن يحيى حيث أخبره بما سمع وشاهد[4].

أما مؤلف أخبار الدولة فقد استقاه من الحلقات الداخلية لرجال الدعوة، أي (من شهود عيان كانوا على صلة وثيقة بالاحداث)[5]. إذ أوردوا له تفاصيل أفادت في إعطاء صورة متكاملة عن كيفية قيام هذه الموادعة، لذلك فهي الأجدر بالأخذ والقبول خاصة أن أمور أبي مسلم خلال فترة الموادعة بين القبائل العربية سارت على أحسن ما يُرام تبعاً لتواطؤ ابن الكرماني معه، حيث كان يُطلعه على تحركات نصر بن سيَّار وشيبان الحروري، وهو ولم يكتف بهذا الدور بل تجاوزه الى أبعد من ذلك حين عرض مساعدته عليه قائلاً: "إن شئت أتيتك فيمن معي، وإن شئت ثبّطتُ الناس عنك"، فأرسل

---

[1]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٩.

[2]. المصدر نفسه، ج٩، ص٨٩.

[3]. عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص١٨٣-١٨٤.

[4]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٨.

[5]. مجهول، أخبار الدولة العباسية (مقدمة المحقق)، ص١١-١٣. وانظر أيضاً: عمر، نصوص ساعد اكتشافها على إعادة تقويم الدعوة العباسية، ص٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أبو مسلم اليه: "فإذا ثبّطت عني فقد قوّيتني ونصرتني"[1]، وبالفعل أدى ابن الكرماني مهمته على أكمل وجه إذ لم يخرج أحد منهم مع نصْر وشيبان أثناء مضيهم لقتال أبي مسلم[2].

ومن الطبيعي أن لا يُكتب النجاح لهذه الموادعة، لأن النوايا لم تكن خالصة، فهذا ابن الكرماني في ظاهر الأمر مع نصر بن سيَّار، إلاّ أنه حقيقة كان يطعنه من الخلف حين يقدم مساعدته لأبي مسلم، ورغم ذلك لم تكن نتائج الموادعة سلبية تماماً على نصر، لأنها فتحت المجال أمامه لمحاربة أبي مسلم بعد توقف قتاله مع ابن الكرماني، فعندما أصبحت الفرصة مواتية له سارع لقتاله مصطحباً شيبان الحروري، وقد أربك قدومهم الشيعة العباسية، فقام أبو مسلم باستقدام العديد من الشيعة من الطالقان وبلخ ومرو الروذ، ثم انتقل الى آلين لقتال نصْر الذي لم يفصله عنه سوى فرسخين[3]، وعمل ابن الكرماني بدوره على إفشال مخطط نصْر بأن أبعد شيبان عن مساعدته، حين شككه بنوايا نصْر الذي يود إقحامه في حرب أبي مسلم ليباعده عن عسكره ومن ثَم يقضي عليه، كما زوّر كتباً على لسان نصْر الى ثقاته يدعوهم فيها "إلى الوثوب على شيبان على أن يضمن لهم على ذلك الصلات الجزيلة"[4]. وهكذا بلغت جهود ابن الكرماني غايتها حيث تراجع شيبان عن مساندته، الأمر الذي اضطر نصر إلى تأجيل قتال أبي مسلم وانسحابه إلى معسكره بباب سرخس، بينما انسحب أبو مسلم إلى معسكره بالماخوان[5]، وبدأ نَصْر استعداداته لمحاربة أبي مسلم حيث قام بترتيب المسالح[6] فيما بينهما، وقسّم قواته بين عاصم بن عمير ببلاشجرد[7] وأبو الذيّال بُطوسان[8]، وقد جرى بينهما وبين نَصْر بن عبدالحميد من جانب أبي مسلم قتال انتهى بهزيمة قوات نَصْر بن سيَّار، وأسر خمسين رجلاً منهم عمل أبو مسلم على مداواة جراحاتهم، وسمح للراغبين منهم بالعودة إلى

---

[1]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٩٨.

[2]. المصدر نفسه، ص٢٩٨.

[3]. المصدر نفسه، ص٢٩٨-٢٩٩.

[4]. المصدر نفسه، ص٢٩٧، ٢٩٩.

[5]. المصدر نفسه، ص٢٩٩.

[6]. المسلحة: مراقبين للمسلمين يتحسسون خبر العدو، ولا يدعوه يدخل بلادهم. أنظر:ياقوت، معجم البلدان، ج٥،ص١٢٨-١٢٩.

[7]. بلاشجرد: من قرى مرو بينهما أربعة فراسخ. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٧٧.

[8]. طوسان: من قرى مرو بينهما فرسخان. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أوطانهم شرط ألاّ يقاتلوه، فكان هذا أول صدام عسكري جرى بينهما[1].

- سيطرة الشيعة العباسية على مرو.

كان من نتائج الموادعة على أبي مسلم ازدياد أعداد الداخلين في الدعوة العباسية تبعاً لتواطؤ ابن الكرماني معه، ونتيجة لذلك كانت خطوته التالية السيطرة على مرو، وقد اختلفت الروايات التي تناولت كيفية سيطرته عليها[2]، ومن الواضح أن أبا مسلم كان حذراً ومرناً في موقفه تجاه نَصْر بن سيَّار وكتلته، وتجاه ابن الكرماني وكتلته مبدياً استعداداه للتعامل معهم، ومع أنه اعترف بإمرة ابن الكرماني على خراسان إلاّ أنه سعى لكسب نَصْر للدخول بالدعوة بطريقة أو بأخرى[3]، وظلَّ يُداريهم ويُخادعهم حتى تمَّ له دخول مرو، فطلب بداية من نَصْر وابن الكرماني وشيبان السماح له بإرسال أحد أتباعه لمرو حتى يقوم على حماية أصحابه إذا دخلوها متسوِّقين، فلما وافقوا على طلبه أرسل خمسمائة رجل يرأسهم شبل بن طهمان، ليكونوا بمثابة حامية لهم داخل مرو، فنزل شبل بن طهمان قصر بخاراخذاه، "فكان كل من دخل من المسَّودة يُعز ويُكرم بمكانة، ولا يقدر أحد أن يؤذيهم لمكانة"[4].

---

[1]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٠. وقارن رواية أخرى ذكرها الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٥ (برواية أبي الخطاب) أن أول حرب حرت بينهما حين وجَّه نصر بن سيَّار مولاه يزيد لمحاربة أبي مسلم، وذلك بعد ثمانية عشر شهراً من إعلان الثورة، فوجّه أبو مسلم إليه مالك بن الهيثم الخزاعي ومصعب بن قيس، فدار بينهما قتال عنيف في قرية آلين أسفر عن هزيمة قوات نصر ومقتل أربعة وثلاثون رجلاً منهم، وأسر ثمانية فيهم قائدهم يزيد، فأبقى أبو مسلم على حياته ليتخذه حجة عليهم حتى يُفشل الحملة الدعائية التي شنَّها نصر ضدهم من أنهم على غير دين الإسلام بعد أن أخذ عليه عهداً ألاّ يحاربهم ولا يكذب عليهم، لكن نصراً لم يُرحّب بقدومه، لإدراكه الغاية التي استُبقي لأجلها. ورواية أبو الخطاب مستبعدة لعدة أسباب هي: ذكره أن نصراً قام بأول حرب ضدهم بعد سنة ونصف من إعلان الثورة أي في (ربيع الأول ١٣١هـ/تشرين أول ٧٤٨) وهذا الشهر الذي توفي نصر فيه هارباً بعد سيطرة أبي مسلم على أرجاء واسعة من خراسان، كما أن الدعاية التي روَّجها نصر ضد الشيعة العباسية كانت بعد إعلان ثورتهم، وقد فقدت فعاليتها بعدفترة وجيزة من هذا التاريخ، إضافة إلى ذلك إدراك نصر الخطر الذي يشكله أبي مسلم لذا وجب عليه الاستعداد له، فكيف يستهين بأمره ويرسل إليه مولاه !؟

[2]. أورد كل من: خليفة، التاريخ، ص٣٩٠؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٨ (برواية أبي الخطاب) أن أبا مسلم تمكّن من إحكام سيطرته عليها بمساعدة ابن الكرماني، حيث تمَّ الاتفاق بينهما أن يفتعل الأخير نزاعاً مع نصر بن سيَّار ومن ثمَّ يدخلها. وذكر البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٧٥. ولما رأى نصر قوة أبي مسلم بعث إليه يطلب منه دخول مرو على أن يوادعه.

[3]. عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص١٨٨. Elton, The Political and Social History of Khurasan, p.58

[4]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٠-٣٠١؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٣. وذكر الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٠. أن أبا مسلم وجَّه شبل بن طهمان مدداً لابن الكرماني.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وحاول أبو مسلم التقرب لنَصْر بن سيَّار إذ أرسل إليه لاهز قريظ ليخبره "إن صاحبي أمرني بالانضمام إليك وتأميرك على نفسي إن قمتَ بأمر دعوته وخلعت مروان، وأنا لك ناصح، فبادر هذا الأمر قبل أن تُسبق إليه"[1]، فرفض نَصْر عرضه على اعتبارها خدعة، عندها سارع أبو مسلم إلى الإعتراف بإمرة ابن الكرماني على خراسان، وأرسل إليه: "أمرني صاحبي بأن استظهر بكم وألقي أمره إليكم، وقد نصب لي نصر، فإن أجبتني وعاقدتني على القيام بحق رسول الله ﷺ ، أمّرتك أميراً عليّ وعلى مَن أجابني، وأطعتُ أمرك، وقتلت عدوّك، وصار لك سناء هذا الأمر وشرفه"[2]، فوافق ابن الكرماني على الإنضمام إليه علناً بعد أن كان يدعمه ويقويه في الخفاء، لكنه رغب في كسب شيبان إلى جانبه لضمان عدم انحيازه لنصر[3].

ومع أن أبا مسلم نجح في كسب ابن الكرماني إلى جانبه حرص على كسب نَصْر بن سيَّار حيث استمر ببذل مساعيه معه، فقال فيما بعث إليه: "إنّي لست أعدل بك أحداً إن أجبتني فأنت الأمير وأنا عونك على من خالفك"[4]، فكان رد نَصْر عليه: "قد أجبتك إن صححتَ مقالتك، إن كنتَ تفي بقولك فانضمَّ إليَّ، وفرّق جماعتك، وأنت في ذمّتي، لا يوصل إليك حتى يوصل إليَّ، وإن أبيت إلاّ مضياً على ما يبلغني عنك من مقاربة عليّ وقومه استعنت الله عليك، وتفرّغتُ لحربك، فلا تغترّ بهذه اليمانية، فإنّي لو قد أقبلت عليك بجدي وحدّي قصمتك وتركتك كأمس الذهب"[5]. ويبدو أن جماعة من داخل كتلة نَصْر كانت راغبة في التقرب لأبي مسلم، فهذا عقيل بن معقل الليثي ينتقد رفض نَصْر لمساعيه، فأرسل نَصْر إلى أبي مسلم يدعوه إلى الانضمام إليه، لأن الأوضاع لن تكون لصالحه، فكتب إليه: "إنّي عليك شفيق، وقد هجم عليك الشتاء على رقّة من معك وسوء حالهم، فانضمَّ إلينا بطاعتك نواسيك ونتحنّن عليك، فإنّ جنود أمير المؤمنين قد أقبلت إلينا، فيوشك من اجتمع إليك أن يتفرّق عنك، ومن وعدك نصره أن يخذلك والسلام"[6]، فأجابه أبو مسلم في

---

[1]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠١؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٣٩.

[2]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٢.

[3]. المصدر نفسه، ص٣٠٢؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٣٩.

[4]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٢؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٣٩.

[5]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٢.

[6]. المصدر نفسه، ص٣٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كتاب أرسله إليه: "قد فهمت كتابك، وبلغتني رسالتك، ولست بوادٍّ ولا نصيح وما استشرناك ولا شكونا خلّتنا إليك، فأمّا ما ذكرت من رقتنا وسوء حالنا فقد صدقت وذاك يدعونا إلى مزاحمتك على مافي يدك والسلام"[1]. وقد تعاظم نَصْر كتابه وقطّب ما بين عينيه، فتغير لونه، وكرر قرأته للكتاب ثم قال: "هذا جواب أحسب أن يتلوه ما هو أشدّ منه"[2]، لأن محاولته استدراج أبي مسلم لم تنجح، لإصراره على المضي بأمره.

ورجحت كفة أبي مسلم بعد انضمام ابن الكرماني إليه، فازداد قوة وثقة، لذلك ابتعد عن آداب الكتابة المتعارف عليها في ذلك العصر مبتدئاً بنفسه في طالعة الكتاب و لم يبدأ بالأمير، وكان قبل ذلك يُجل نَصْر بن سيَّار ويبدأ به، فأرسل إليه: "إنّ الله تباركت أسماؤه عيّر أقواماً فلا تكن منهم، فقال عزّ وجل: ﴿وأقسَموا باللهِ جَهْدَ أيمانِهم لئن جاءهم نذيرٌ ليكونُنَّ أهدى من إحدى الأمم، فلمّا جاءهم نذيرٌ ما زادهم إلاّ نُفوراً . استِكباراً في الأرض ومكرَ السّيءِ ولا يحيقُ المكرُ السيُّء إلاّ بأهلِهِ فهل ينظرونَ إلاّ سُنَّةَ الأوّلينَ، فلن تجد لسنّةِ اللهِ تبديلاً ولن تجد لسنّةِ اللهِ تحويلاً﴾[3]، وتجرؤه هذا أغضب نصراً[4]، فكتب إليه: "أمّا إنك لو قبلت نصحي لك لكان خيراً، وليس يمنعني من ذلك ما أرى ميلك إلى غيري، وأيقن أنّ أسلم بن صبيح كاتبك يُفشي عليك سرّك، ولا يكتم عنك، وقد كان في شيء من عملنا، وظهرنا منه على الغدر وإفشاء السر فتجنباه لذلك"[5]، فأكد أبو مسلم لنَصْر أن سرهم مصون فهم لا يُطلعون أسلم إلا على ما يريدونه[6].

وقدّر نَصْر بن سيَّار خطر أبي مسلم الذي تفاقم بعد وقوف ابن الكرماني إلى جانبه، لذلك رأى أنه لا مفرَّ من طلب الأمداد، فكتب إلى ابن هبيرة يستمده، وعندما لم يجبه كتب إلى مروان ابن محمد، وذلك لأشهر مضت من سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م[7]، وقد استغل أبو مسلم خلاف نَصْر مع ابن

---

(١). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٣.

(٢). المصدر نفسه، ص٣٠٣.

(٣). سورة فاطر، الآيتان (٤٢ و ٤٣).

(٤). الطبري، تاريخ. ج٩، ص٨٥؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٨٨؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٤؛ ابن حمدون، التذكرة، ج٢، ص٦٤ (خط).

(٥). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٤.

(٦). المصدر نفسه، ص٣٠٤.

(٧). المصدر نفسه، ص٣٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكرماني للسيطرة على مرو، خاصة أن إبراهيم بن محمد العباسي كتب إليه الإسراع في تنفيذ ذلك قبل حدوث أمر يصطلحوا له ويتفقون على قتاله، غير أن فرضية قيام مصالحه بين نَصْر وابن الكرماني غير واردة، لسعي ابن الكرماني إلى تعزيز علاقته بأبي مسلم خاصة بعد قيام الأخير بزيارته في معسكره، وتسليمه عليه بالإمرة في (٥-محرم ١٣٠هـ/١٥-أيلول ٧٤٧م)[١]. وقام ابن الكرماني بمدّ جسور التقارب بين أبي مسلم وشيبان الحروري حيث اقترح على أبي مسلم زيارته في معسكره[٢].

ونظراً لتخوف أبي مسلم من انحياز شيبان الحروري لنَصْر بن سيَّار حث ابن الكرماني على إقناعه بمغادرة مرو لضمان حياده السياسي، فوافق شيبان على الانسحاب إلى سرخس، لكنه لم ينسحب إليها إلا بعد تعهد أبي مسلم له بحسن جواره، وكتبا بينهما كتاباً ألاّ يغدر أحدهما بالآخر، فتوجّه شيبان إلى سرخس في (ربيع الآخر ١٣٠هـ/كانون أول ٧٤٧م)، ومعه علي بن معقل الحنفي وجميع من كان معه من قومه وأهل رأيه، "فازداد أبو مسلم بذلك قوة ونشاطاً، وازداد نَصْر بذلك وهناً وضعفاً"[٣].

وبعد انسحاب شيبان الحروري من مرو أخذ أبو مسلم يعدّ العدة للسيطرة عليها، وعمل على كسب أكبر قدر من أهلها إلى جانبه بأن أمر شبل بن طهمان وأصحابه بدعوتهم إلى كتاب الله وسنه نبيه ﷺ ، والعمل بالحق، فوجدوا آذاناً صاغية مما أضعف أمر نَصْر واستخف به وبعامله فيها، فأرسل إلى ابن هبيرة يستعجل الأمداد، وكتب بمثل ذلك إلى مروان بن محمد، ثم جمع وجوه أصحابه وأهل الرأي والتجارب منهم، لكنهم لم يتفقوا على رأي يخرجهم من محنتهم، مما يدل على تضعضعهم وارتباكهم، الأمر الذي اضطره إلى الاستنجاد بمروان بن محمد للمرة الثالثة، واستعجال الأمداد التي وعد بقدومها[٤].

---

[١]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٠ (برواية المدائني)؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٨؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٢.

[٢]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٨.

[٣]. المصدر نفسه، ص٣٠٩-٣١٠؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٢.

[٤]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٠-٣١١؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقد ساء وضع نَصْر بن سيَّار واضمحل نفوذه حيث لم يُحكم سيطرته على كامل مرو، فلم يبقَ له سوى نصفها، وقاسمه شبل بن طهمان النصف الآخر، ولم يستمر هذا الوضع طويلاً فسرعان ما أحكم أبو مسلم قبضته على مرو، فكان الشيعة العباسية يتسوقون من أسواقها دون تعرضهم لأذى إلى أن نشب نزاع بين جماعة من مضر وبين جماعة من بكر بن وائل من ربيعة، فقدَّم نَصْر يد العون للمضرية بينما قدَّمها ابن الكرماني للرّبعية، وكانت هذه فرصة مواتية لأبي مسلم حرص على انتهازها، فارتحل من خندقه بالماخوان إلى مرو في (٧-ربيع الآخر ١٣٠هـ/١٥-كانون أول ٧٤٧م)، ولّما وصل بابها وجد الطرفان يقتتلان أشدَّ القتال، فأرسل إليهما: "أن كفوّا وليتفرّق كل قوم إلى معسكرهم"[١]. ودخل المدينة وهو يتلو قوله تعالى: ﴿ودَخلَ المدينة على حينِ غفلةٍ مِنْ أهْلِها فوَجَدَ فيها رَجُلَيْنِ يقتتلانِ هذا من شيعتِهِ وهذا مِنْ عَدُوِّهِ﴾[٢]. فسيطر عليها، ونزل قصر الإمارة الذي ينزله عمَّال خراسان[٣]، وذلك في يوم الأحد الموافق (٩-ربيع الآخر ١٣٠هـ/١٧-كانون أول٧٤٧م)[٤]، ثم قام بدعوة أهلها لمبايعته فلم يتخلّف عنها إلاّ قلة منهم ظلوا يُساندون نَصْراً رغم أنه كان قد خيّرهم بين البقاء معه أو الإنضمام لأبي مسلم قائلاً: "هذا يومٌ قد نُعيت إليكم فيه أنفسكم، كونوا مع الناس"[٥].

وهكذا أخضع أبو مسلم مرو ومرو الروذ وهراة.

---

(١). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠١ (برواية المدائني). وانظر أيضاً: مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٥.

(٢). سورة القصص، الآية (١٥).

(٣). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٥-٣١٦. وانظر أيضاً: خليفة، التاريخ، ص٣٩٠ وقد ذكر أن أبا مسلم طلب من ابن الكرماني إشعال الحرب مع نصر "فاقتتلوا يومهم وليلتهم، فأصبح أبو مسلم غادياً من ورائهم". وعندما اشتد الأمر على نصر أرسل إلى أبي مسلم يطلب مبايعته. وذكر كل من: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١١٧٥ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٦٣، أن نصراً أرسل إلى أبي مسلم يطلب منه دخول مرو. وقد اورد الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٨-٩٩ روايتان بيّن فيهما كيفية دخول أبي مسلم مرو، الأولى (برواية أبي الخطاب). جاء فيها أن أبا مسلم خاف أن يتفق نصر مع ابن الكرماني على قتاله، لذا طلب من الأخير نشب القتال مع نصر، بعدها دخل مرو. وأورد الرواية الثانية عن (المدائني)، حيث ذكر أن أبا مسلم قدم مرو وهما في غمرة نزاعهما، فعرض نصر عليه دخولها ووادعه.

(٤). ذكر مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٥. أن دخوله مرو كان يوم الأحد الموافق (٧-ربيع الآخر١٣٠هـ/١٥-كانون أول ٧٤٧م). غير أن يوم الأحد يوافق (٩-ربيع آخر ١٣٠هـ). وذكر الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٨، ١٠١ (برواية المدائني). أن دخوله مرو كان في (٧ أو ٩-ربيع الآخر ١٣٠هـ) وذكر في موضع آخر (برواية أبي الخطاب) أن دخوله كان يوم الخميس الموافق (٩-جمادى الآخرة ١٣٠هـ/١٤- شباط ٧٤٨م).

(٥). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٦. وقد استمر أبو مسلم بأخذ البيعة مدة ثلاثة أيام وإلى جانبه ابن الكرماني؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- هروب نَصْر بن سيَّار .

أضحى أبو مسلم القوة الضاربة بمرو بعد سيطرته عليها، بينما اندحر نَصْر بن سيَّار إلى داخل معسكره بباب سرخس[1]، وقام أبو مسلم بعدة محاولات سعى فيها إلى استدراجه للقدوم عليه بحجة المبايعة حتى يفتك به، لكن نصراً لم يمنحه فرصة تحقيق ذلك حيث رفض لقاءه رغم الجماعات التي أرسلها أبو مسلم إليه، معلّلاً رفضه في المرة الأولى أنه لا يأمن سفهاء اليمن وربيعة أن يكمنوا له في الأزقة ليقاتلوه، وردّ عليه في المرة الثانية أنه يود لقاءه بقصره بماشان، فحضر أبو مسلم وتباطأ هو[2]، لذلك أرسل إليه سليمان بن كثير في جماعة، ثم أرسل إليه لاهز بن قريظ في جماعة[3]، فأخبروه أن أبا مسلم ضمن له عدم الغدر به بناءً على الكتاب الذي أرسله الإمام إليه، فطلب نَصْر منهم قراءة الكتاب عليه[4]، وقد جاراهم مبدياً لهم موافقته على إجابة أبي مسلم قائلاً: "أنا صائر معكم إلى الأمير أبي مسلم"[5].

وأوردت بعض المصادر أن سبب هروب نَصْر بن سيَّار كان نتيجة تحذير لاهز بن قريظ له للنجاة بنفسه[6] حين حذّر بطريقة غير مباشرة إذ تلا عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[7]. عندها أدرك نَصْر غاية أبي مسلم الرامية إلى استدراجه لحتفه، لكن هذا السبب غير كافٍ لقيام نَصْر

---

(1). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٧.

(2). المصدر نفسه، ص٣١٧. ماشان: نهر يجري في وسط مدينة مرو. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٤٢.

(3). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٦؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٨؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٧-٣١٨.

(4). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٦.

(5). المصدر نفسه، ج٤، ص١٧٦.

(6). مجهول، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٩١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٦؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣٤٢؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٩ (برواية المدائني)؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٩؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٢١٤. وقد انفرد الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٦٣ بذكره أن نصراً طلب الأمان من أبي مسلم، فأمر أبو مسلم قحطبة بن شبيب بالتوقف عن قتاله، فاستغل نَصْر انشغال قحطبة وهرب.

(7). سورة القصص: الآية (٢٠).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بالهرب من مرو، فهو بحنكته وطول تجربته قادر على تصريف أموره، ومثله يقدِّر الأمور وعواقبها، لذا كان من الطبيعي أن يأمن غدر أبي مسلم ويعمل على إفشال محاولاته، فخطط للهرب بأن إدّعى الوضوء مغتنماً وقت الصلاة، فقال لهم: "لست على وضوء، أتوضأ وأصلّي وأخرج إليكم"[1]، ودخل بستانه وهرب في أهله وأولاده وغلمانه إلى نيسابور[2]، بعد أن ترك ماله قليله وكثيره[3]، وكان هربه في الليل بعد سيطرة أبي مسلم على مرو بعدة أيام[4]، وكان ردُّ أبي مسلم إزاء هربه أنه نكّل بمؤيديه خاصة المقربين منه الذين لم يتمكنوا من الهرب، فما أن بلغه هروبه حتى انطلق إلى معسكره وأخذ "ثقات أصحابه وصناديدهم فكتفهم[5]، "فيهم: سلم بن أحوز المازني، ويونس بن عبدربه، ومحمد بن قطن، ومجاهد بن يحيى بن الحضين وغيرهم[6]، فضرب أعناقهم، ونصب رؤوسهم ليُدخل الرعب في قلوب أهل مرو خاصة المضريين منهم، وقد أصاب غايته فحين رآهم الناس "هالهم ذلك ودخلهم رعب عظيم، وعَظُم أبو مسلم في نفوسهم، وانكسرت مضر"[7]، وهرب من المعسكر من تمكّن من ذلك، ودخل البعض الآخر في الدعوة، أما الذين أبوا الدخول فيها فكان مصيرهم القتل[8]، وقام أبو

---

(1). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٨. وانظر أيضاً: الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٩. ذكر ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٩. أن نصراً عرف أن أبا مسلم يدعوه ليقتله، فقال لهم: "نعم وكرامة ونعما عيني أحييكم إلى ما أحببتم، ولكن أمهلوني الساعة حتى أنظر حاجة وأخرج إليكم". وهذا بالتالي يدحض ما ذكره الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٧ من أن نصراً بعث إلى أبي مسلم يلتمس منه أن يدخل مع مضر، وبعثت ربيعة وقحطان إلى أبي مسلم بمثل ذلك، وتراسلوا بذلك أياماً، إلى أن تمّ اختيار اليمانية والرّبعية واستبعاد المضرية.

(2). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٠ (برواية المدائني). وذكر أن نصراً هرب وهو في أربعين، وذكر في موضع آخر أنه هرب معه حاجبه وابنه تميم وامرأته والحكم بن نميلة النميري. ودليل أخذ نَصْر أهله وأولاده أن أبا مسلم عندما دخل معسكره أخذ أصحابه وقتلهم، ولم يجد أولاده، ولو وجدهم لقتلهم.

(3). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٩.

(4). الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٦٣؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٩. وذكر كل من: خليفة، التاريخ، ص٣٩٠؛ الطبري، تاريخ ج٩، ص١٠٠. أنه هرب في النهار وقت العصر ، ويرجح أنه هرب في الليل لستره، فلو هرب في النهار لكشف أمره.

(5). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠١.

(6). المصدر نفسه، ج٩، ص١٠١. وأنظر أيضاً: خليفة، التاريخ، ص٣٩١؛ المقدسي، البدء والتاريخ، م٦، ص٦٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٧٦.

(7). المقدسي، البدء والتاريخ، م٦، ص٦٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٧٦.

(8). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مسلم بانتهاب دار نَصْر بن سيَّار ثم أمر بإحراقها[1]، وأمر بالاحتفاظ بمعسكره لكي لا يُنتهب[2]، واستولى على جواريه منهنَّ قينة له تُدعى إشعال[3]، ثم خرج مصطحباً ابن الكرماني وراء نَصْر علّهما يجداه ويقتلاه[4]، فقدما موقعاً يُدعى النصرانية بأقصى مرو، فوجدا فيها زوجات نَصْر وأولاده[5]، كان نَصْر قد خلّفهم عند نَصْر بن حاجب بن عمرو بن سلمة، فأخذهم[6]، بينما تمكّن أولاده الكبار من الهرب[7]، وبعد عودة أبي مسلم وابن الكرماني إلى مرو سأل الجماعة الذين كان قد وجههم إلى نَصْر عن سبب ارتيابه وهربه، فأخبروه بتلاوة لاهز الآية، فقال له: "يا لاهز أعصبية في الدين؟!"[8]. كونه تميمياً، وأمر بضرب عنقه[9]، ولم يشفع له انضمامه المبكر للدعوة وجهاده فيها، فهو أحد نقبائها الذين عملوا على النهوض بها، وكان رسول أبي مسلم إلى نَصْر في بعض المراسلات.

وقد كتب أبو مسلم إلى إبراهيم بن محمد العباسي بفتح مرو وهروب نَصْر بن سيَّار منها، فحمد الله على نصرهم، وتمثّل بقول خداش بن زهير العامري[10] في قوم عكاظ[11]: [الطويل].

فما برحتْ بكرٌ تشوبُ وتدّعي ... ويلحقُ منها أوّلونَ وآخر

لدنْ غدوةٍ حتى أتى الليلُ وانجلت ... عمايةُ يومٍ شرّه متطاير

فما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت ... هوازنُ وارفضّت سليم وعامر

وكانت قريشٌ يفلق الصخرَ حدُّها ... إذا أوهنَ الناسَ الجدودُ العواثرُ

---

(1). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٩.

(2). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ٣١٨.

(3). الرّقام البصري، العفو والاعتذار، ج١، ص٢٦٣.

(4). مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٧٦. وذكر المقدسي، البدء والتاريخ، م٦، ص٦٤ أن أبا مسلم بعث فحطبة بن شبيب في إثر نَصْر بن سيَّار.

(5). خليفة، التاريخ، ص٣٩٠.

(6). ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص١٧٥.

(7). ابن قتيبة، عيون الأخبار، م٢، ج٣، ص٣٠٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٩.

(8). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٦.

(9). المصدر نفسه، ج٤، ص١٧٦. وانظر أيضاً: اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣٤٢؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٦٣؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٢.

(10). خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن صعصعة، من شعراء قيس المجيدين في الجاهلية، يغلب على شعره الفخر والحماسة. أنظر الجُمحي، محمد بن سلام (ت٢٣١هـ/٨٤٥م)؛ طبقات فحول الشعراء، شرح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م، السفر الأول، ص١٤٣.

(11). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٩؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٦؛ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١، ص٥٤٨-٥٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- إجراءات نَصْر بن سيَّار العسكرية.

توجه نَصْر بن سيَّار بعد هروبه من مرو إلى نيسابور ليُجمّع حوله مؤيديه من جهة، وأملاً بقدوم أمداد مروان بن محمد من جهة أخرى، وأثناء مسيره إليها انضم اليه مؤيدوه الذين رفضوا التخلي عنه، فما إن وصل سرخس حتى انضم اليه ألف وخمسمائة، وظلوا يتوافدون عليه إلى أن بلغت جموعه ثلاثة آلاف، وبعد يومين أمضاهما بسرخس ارتحل الى طوس، فأمضى فيها خمسة عشر يوماً ارتحل بعدها الى نيسابور[1]، "واجتمعت اليه قيس قاطبة، وأعطوه من أنفسهم القيام بأمره"[2]، كما انضم اليه الهاربون من أبي مسلم[3]. يتضح من ذلك مدى التأييد الذي تمتع به نَصْر بن سيَّار حتى بعد فقدانه سلطانه بخروجه من العاصمة مرو.

وبسيطرة أبي مسلم على مرو بدأ النضال المسلح مع أعدائه على رأسهم نَصْر بن سيَّار ، وقد أُعطيت قيادة الجيوش العباسية الى قحطبة بن شبيب، فسلّمه أبو مسلم قيادة العمليات العسكرية تبعاً لأمر إبراهيم بن محمد العباسي الذي وجهه لخراسان ومعه كتاب جاء فيه: "إنّ الله قد قادكم الى خير ما قاد اليه أمّة نصرة آل نبيكم والقيام بحقكم والانتقام بكم من أعوان الظالمين"[4]، وسعى أبو مسلم إلى بسط نفوذه على خراسان، وكانت سرخس أولى المناطق التي أخضعها بعد مرو، وقد زوّد قحطبة بالجنود والسلاح، وأمره بتوجيه بسام بن إبراهيم فيمن معه وخازم بن خزيمة إلى سرخس لقتال شيبان الحروري الذي رفض مبايعته، فاقتتلوا قتالاً شديداً انتهى بمقتل شيبان وعدد كبير من أتباعه في (شعبان ١٣٠هـ/نيسان ٧٤٨م). ولما سمع نَصْر بن سيَّار بسقوط سرخس بيد الشيعة العباسية اشتدَّ جزعه من تفاقم خطرهم، فقال: "اليوم استحكم الشرُّ على مروان"[5]، وازداد قلقه على اعتبار أن أهل سرخس كانوا يداً واحدة على قتال الشيعة العباسية، وأن سقوطها يعني سقوط مقاومة أمل فيها بمجابهة أبي مسلم، وقد تفرَّق أتباع شيبان الحروري بعد مقتله، فانضم بعضهم إلى نصر وهو بنيسابور

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٠ (برواية المدائني)؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٦.

(2). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٩.

(3). المصدر نفسه، ص٣١٩.

(4). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢١. وانظر أيضاً: الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٤؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٩١؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٧٧.

(5). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢١-٣٢٢؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لرغبتهم في القتال إلى جانبه[1].

وقد أخذت المدن الخراسانية تتساقط المدينة تلو الأخرى، فتلا سقوط سرخس سقوط طوس، وخطط أبو مسلم بتطويقها من أعلاها وأسفلها بأن أمر قحطبة بقدومها من أعلاها، كما كتب إلى القاسم بن مجاشع بسرخس أن يأتيها من أسفلها[2]، وأمدهم بعدة قوّاد منهم: أبو عون عبدالملك بن يزيد، ومقاتل بن حكيم العكي، وخازم بن خزيمة[3]، وكان النابي بن سويد العجلي عامل نَصْر بن سيَّار على طوس قد أرسل إليه طالباً منه الأمداد، لإدراكه أن طوس ستكون محطة الشيعة العباسية التالية، فسارع نَصْر لتلبية استغاثته موجهاً إليه ابنه تميم على رأس قوة قُدِّرت بألفين من مضر ومن انضم إليه من أهل نيسابور[4]، وقيل أنهم كانوا قرابة ثلاثة آلاف[5].

واصل نَصْر بن سيَّار مراسلته لابن هبيرة طالباً الأمداد منه، ومبيناً له مدى حاجته لهم إذ "لم يبقَ لهم جمع يعتمدون عليه"[6]، في مقاومة القوات العباسية، فقد تابع قحطبة مسيره إلى طوس، وتمكّن من هزيمة قوات نَصْر فيها، حيث حشرهم إلى مضيق مات فيه بالزحام أكثر مما قُتل[7]، ثم صار إلى معسكر تميم والنابي بالسوذقان، وقبل احتدام القتال بينهما حاول قحطبة استمالة اتباعهم سلمياً داعياً إياهم إلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى الرضا من آل رسوله، فرفضوا دعواه، ودارت بينهما معركة عنيفة أسفرت عن هزيمة قوات نَصْر ومقتل ابنه تميم في عدد كبير، تبعهم مقتل النابي الذي هرب من المعركة وتحصَّن داخل طوس[8]، ولم ينجُ سوى قلة قليلة منهم: عاصم بن عمير السمرقندي، وسالم بن رواية السعدي[9]، وكتب قحطبة بفتح طوس إلى أبي مسلم، وبعث إليه برأسي تميم والنابي[10].

---

(1). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٨٢؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٦٦.

(2). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٣.

(3). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٤.

(4). المصدر نفسه، ج٩، ص١٠٤. وانظر أيضاً: مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٣؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٩٠-١٩١.

(5). خليفة، التاريخ، ص٣٩٠.

(6). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٣.

(7). مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٩١.

(8). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٣-٣٢٤. وانظر أيضاً: الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٤-١٠٥ (برواية المدائني)؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٩٢.

(9). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٥؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٤.

(10). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان نَصْر بن سيَّار قد خرج من نيسابور إلى قرية تُدعى موروشك وعسكر بها في زهاء عشرة آلاف رجل من قيس ومن انضم إليه من مؤيدي بني أمية[1]، وفيها أتاه الخبر بهزيمة قواته بطوس ومقتل ابنه تميم والنابي[2]، فكان مصابه بذلك كبيراً، قَتْل ابنه تميم من جهة، وخسرانه قوات عوَّل عليها لمجابهة قوات العباسيين من جهة أخرى، فقال يرثي ابنه تميماً[3]: [الوافر]

نفى عني العزاءَ وكنتُ جَلْداً ... نكوبُ فجائعِ الحَدثِ العظيمِ
وهمٌّ أورثَ الأحشاءَ وَجْداً ... لإجلاءِ الفوارسِ عن تميمِ
ومصرعُهُ على قُضُبِ الأعادي ... يذبّ عن الجماعةِ والحريمِ
وفاءً للخليفةِ وابتذالاً ... لنفسٍ من أخي ثقةٍ كريمِ
فإن يكُ دهرنا أودى مداه ... بفارسنا المقاتل في الصميمِ
وإن يشمت بنكبتنا عدوٌّ ... فما أنا بالضعيف، ولا السئومِ
وما قصُرَت يَدَاهُ عن الأعادي ... ولا أضْحى بمَنزلةِ اللئيمِ[4]
فمَنْ يكُ سائلاً عنّي فإنّي ... أنا الشّيخُ الغضنفَرُ ذوَ الكَليمِ
نَمتني مِن خزَيْمة بَاذخاتٌ ... بَوَاسقُ ينتمينَ إلى صَميمِ

وأحدثت هزيمة أهل طوس اضطراباً شديداً داخل معسكر نَصْر بن سيَّار الأمر الذي اضطره إلى الانسحاب لقومس[5]، واستمر بطلب الغوث من مروان بن محمد وابن هبيرة[6]، ليتدارك الوضع قبل سقوط كامل خراسان بيد أبي مسلم، فرغم الهزائم التي مُنيَ بها ظلّ يطمح بقدوم الأمداد لمقاومته وكسر شوكته، لكن انتصارات أبي مسلم تتابعت بينما أخذ نفوذه بالاضمحلال والإنسحار،

---

(1). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٤-٣٢٥.

(2). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٥؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٥. وقد ذكر الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥٥ أن تميماً قتل خلال صراع أبيه مع ابن الكرماني، وأن قاتله محمد بن المثنى. كما ذكر ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٧ أن ابن الكرماني هو الذي قتل تميم ثأراً لأبيه.

(3). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٦. ووردت عند الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥٥ مع وجود بعض الاختلاف. واقتصر كل من: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦٧. على ذكر البيت الأول فقط. السئوم: الملل والضجر، مادة سأم. ابن منظور، لسان العرب، م١٢، ص٢٨٠.

(4). الأبيات الثلاثة الأخيرة انفرد بذكرها الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥٥. الغَضنفر: الجافي والغليظ، مادة غضنفر. ابن منظور، لسان العرب، م٥، ص٥. البواسق: الأوائل، يقال بواسق السحاب أي أوائله، مادة بسق، ابن منظور، لسان العرب، م١٠، ص٢٠.

(5). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٥؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٥. وانظر أيضاً: خليفة، التاريخ، ص٣٩١.

(6). انظر هذا الفصل من هذه الرسالة: المبحث الثالث "موقف الخلافة الأموية من نداءات نَصْر بن سيَّار".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبخروجه من نيسابور سَهُلت الطريق أمام قوّاد قحطبة للسيطرة عليها، فقد وجّه إليها مقاتل بن حكيم العكي في ألفي رجل، وأمده بالقاسم بن مجاشع في خيله، وتبعهم قحطبة في (٣٠-شعبان ١٣٠هـ/٥-أيار ٧٤٨م)، فمنح جميع أهلها الأمان باستثناء الذين شاركوا في قتل يحيى بن زيد، ومكث فيها شهري رمضان وشوال عمل فيهما على أخذ البيعة من أهلها[١]، وجبى خراجها ووزعه على أصحابه[٢].

ونظراً لنداءات نَصْر بن سيَّار المتكررة للخلافة الأموية أمر مروان بن محمد ابن هبيرة إمداده بنُباته بن حنظلة[٣]، فقد أدرك أن الوضع في خراسان لا يقل خطورة عمَّا هو الحال عليه في العراق والحجاز[٤]، خاصة بعد سماعه بانتصارات الشيعة العباسية فيها، واستفحال خطرهم، فقدم نُباته خراسان عن طريق فارس وأصبهان ثم سار إلى الريّ وانطلق منها إلى جرجان[٥]، وكان نَصْر قد انسحب بعد سقوط نيسابور من قومس إلى جرجان[٦]، لكن نباتة لم يتعاون مع نَصْر كما يجب، إذ فضّل تنفيذ مهمته التي أوكله ابن هبيرة بها منفرداً، فلم ينضم لنصر، وبوصوله لجرجان أمر بعرض جنود خراسان، لذلك كتب نَصْر إلى ابن هبيرة يطلب منه الكتابة إلى نباتة بطاعته وقبول رأيه في الحرب، غير أن هذه كانت رغبة ابن هبيرة، وقد ساءت العلاقة بينهما بعد سماع نَصْر إسقاط نُباتة اسمه وأسماء مؤيديه من جند خراسان، وأغضبه هذا التصرف كثيراً، فقال: "هذا عن رأي ابن هبيرة، ولئن ظنّ ابن القرعاء أني أقاتل عنه وأنقاد لنُباتة لبئس ما ظن"[٧]. فرفض مساعدة نباتة مفضلاً العودة إلى قومس[٨].

---

(١). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٧؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٩.

(٢). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٧٠.

(٣). نُباتة بن حنظلة، أحد بني بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر، انتدبه ابن هبيرة لقتال عبدالله بن معاوية بفارس، ثم وجهه مدداً لدعم نَصْر بن سيَّار بخراسان. أنظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٤١٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٤٠. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٣؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٩٢.

(٤). أنظر هذا الفصل من هذه الرسالة: المبحث الثالث "موقف الخلافة الأموية من نداءات نَصْر بن سيَّار".

(٥). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٨٠؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٥؛ مجهول، تاريخ، الخلفاء، ص٥٤٩. وانظر كذلك: مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٨.

(٦). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٥؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٩٢.

(٧). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٨.

(٨). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٣، ٣٢٨؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٩. وانظر أيضاً: الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد أدرك قحطبة بن شبيب أن وجود القوات الأموية بجرجان يشكّل خطراً كبيراً يُهدد وجودهم، لذا قرر تأجيل عملياته العسكرية ضد نَصْر بن سيَّار حتى يُنهي قتالهم، وقد خالف بذلك رغبة أبي مسلم الذي أمره بالتوجه إلى قومس لقتال نصر، لكنه تمكّن من إقناعه بعد أن كتب إليه: "ما كنت أمضي إلى نَصْر وهو فلّ، وأدَعُ خلفي نباتة في فرسان أهل الشام وأهل خراسان، ولكني أمضي لجرجان، فإن أظفر الله بنباتة فما أيسر أمر نصر"[1]، واتجه إليها في (ذي القعدة ١٣٠هـ/تموز ٧٤٨م)، جاعلاً ابنه الحسن على مقدِّمته، فكانوا "في عدة لم يرَ الناس مثلها، فلما رآهم أهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك وأظهروه"[2]، وقُبيل اقتتالهم أرسل قحطبة إليهم يدعوهم إلى الرضا من آل محمد ﷺ، وعندما جُوبه عرضه بالرفض شجَّع الناس على قتالهم بقوله: "يا أهل خراسان إنّ النَصْر مع الصبر، والتنازع فشل، وإنكم تُقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله، واغتصبوا هذا الأمر، فانتزوا عليه بغير حق"[3]، واستطاع تفريق جموع نباتة حين منح الأمان لمن كفَّ عن قتالهم من أهل جرجان[4]، فأحدث شرخاً في صفوفه إذ تخلى الكثيرون عنه، وهكذا تيسر لقحطبة هزيمته فقتله وابنه حيَّة في عدد كبير[5]، بينما هرب الباقون وتبدد شملهم[6]، واستولى قحطبة على جرجان في (٣-ذي الحجة ١٣٠هـ/٥-آب ٧٤٨م)[7]. وبسقوطها فقد نَصْر بن سيَّار الأمل في مقاومة أبي مسلم الذي وضع يده على أهم مناطق خراسان، لذلك آثر الارتحال من قومس إلى الخوار متجهاً نحو العراق[8].

---

(١). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٨؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٥٠.

(٢). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٥-١٠٦ (برواية المدائني).

(٣). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٨٠. وانظر أيضاً: الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٦؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٧١؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٩٢-١٩٣.

(٤). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٩-٣٣٠؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٥١.

(٥). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٨٠. وذكر أن قحطبة قتل منهم عشرة آلاف، ويُقال ستة آلاف. الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٦. ذكر أنه قتل منهم عشرة آلاف؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٣٠؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٩٣؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٧١؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٥١. وانظر أيضاً: خليفة، التاريخ، ص٣٩١.

(٦). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٧١.

(٧). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٣٠؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٥٣. بينما ذكر كل من: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٨٠؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٦. إن سيطرته عليها كانت يوم الجمعة في مستهل ذي الحجة.

(٨). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١١؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٣١؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٩٢. وقد ذكر خليفة، التاريخ، ص٣٩١. أن نصراً ارتحل بعد هزيمة نباتة من قومس إلى ناحية، وكتب إلى مروان بن محمد وابن هبيرة يستمدهم. الخُوار: مدينة كبيرة من أعمال الريّ تقع بينها وبين سمنان. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٩٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن جرجان وجّه قحطبة ابنه الحسن على مقدّمته إلى قومس في (أول المحرّم ١٣١هـ/آخر تموز ٧٤٨م). وبوصوله إلى بسطام انضم إليه محرز بن إبراهيم وأبو كامل صالح بن المظفر وأبو العباس المروزي في سبعمائة[١]، فبعث الحسن أبا كامل إلى سمنان التي تقرب عسكر نَصْر بن سيَّار بضعة عشر فرسخاً، فأرسل إلى نَصْر يخبره بمجيئه ليرسل إليهم قوات يمكّنهم منهم، فبعث نَصْر إليهم عاصم ابن عمير السمرقندي، وحاتم بن الحارث بن سريج، وغسان بن علي بن معقل في طرق عدة، فأحاطوا بقوات الحسن، وأرسلوا إليهم يُؤمنوا من يلقي سلاحه منهم، فألقوا أسلحتهم، وهكذا تمكّنوا منهم واستولوا على خيلهم وسلبوهم سوادهم، وأخذوا بعضاً منهم أسرى ساقوهم إلى نصر، فحاول نَصْر استمالتهم إلى جانبه، ووضعهم تحت رقابته بأن جعل عليه رقباء من أهل خراسان، غير أن بعضهم استطاع الهرب من نقب وسعوه في الحائط، بينما لم يقوَ البعض الآخر على الخروج من الضعف، فأرسلهم نَصْر إلى ابن هبيرة الذي بدوره أرسلهم إلى مروان بن محمد، لكن انتصار نَصْر لم يطل، فسرعان ما أرسل الحسن بن قحطبة بخازم بن خزيمة في ثلاثة آلاف إلى سمنان التقوا بقوات نَصْر وهزموهم، وعندما علم نَصْر بخبرهم ارتحل إلى الريّ[٢].

وواصل قحطبة فتوحاته موجّهاً بخالد بن برمك إلى أصبهبذ طبرستان يدعوه إلى الطاعة، فأجابه إلى الصلح شرط أن يحمل إليه ما صالحه عليه، وقد أمر قحطبة ابنه الحسن بالتقدم نحو الخوار لإحكام سيطرتهم عليها، وما أن علم نَصْر بن سيَّار بوصولهم حتى ارتحل من الريّ إلى همذان[٣]، والتقى خلال وجوده بالريّ بأبي بكر بن كعب وعطيف بن بشر اللذين أرسلهما ابن هبيرة مدداً له بعد قضاء قوات العباسيين على نباتة بن حنظلة، فرفض نَصْر التعاون معهما لمواجهة قوات قحطبة، لأن الإمدادات حسب رأيه جاءت في وقت متأخر بعد تمكّن القوات العباسية من إحكام سيطرتهم على

---

(١). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٢ (برواية المدائني)؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٣١. بسْطام: مدينة كبيرة بقومس. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٢١؛ القزويني، آثار البلاد، ص٣٠٨.

(٢). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٣١-٣٣٢. وذكر الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٢. أن أبا كامل انحاز إلى نَصْر بن سيَّار، وأعلمه مكان قوات الحسن بن قحطبة، فوجّه نَصْر إليهم جنداً وهزموهم، وقوله هذا مردود، لأن أبا كامل صالح بن المظفر أحد نقباء الدعوة العباسية المخلصين لها، ومثله لا يخذلها وينضم لنَصْر بن سيَّار، فما هو المكسب الذي ينشده من منهزم هارب في الوقت الذي تحقق فيه قوات العباسيين انتصارات منقطعة النظير. سمنان: بلدة في قومس، وقيل بل تقع بين الريّ ودامغان. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٥١.

(٣). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٣٣. الأصبهبذ: لقب يُطلق على ملك طبرستان. أنظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خراسان، وأنه معذور أدى ما استطاع تأديته فلم يقصر ويتخاذل، وأصرَّ على الارتحال من الري رغم إخبار عاملها حبيب بن بديل النهشلي له برغبة ابن هبيرة في بقائه فيها حتى إرساله المزيد من الأمداد لدعمهم[1]، وقد تضعضع موقف حبيب بن بديل ومن معه من أهل الشام بعد خروج نَصْر من الري، فأخلوا المدينة بمجرد سماعهم قدوم الحسن بن قحطبة إليهم، وبذلك ساهمت المقاومة الأموية التي من المفروض عليها تشكيل عائق يمنع قحطبة من مواصلة انتصاراته في تسهيل الطريق له لتنفيذ مهمته، فيسيطر عليها في (صفر ١٣١هـ/تشرين أول ٧٤٨م). دون وجود أية مقاومة تُذكر[2].

وقُبيل خروج نَصْر بن سيَّار من الري أرسل إلى مروان بن محمد كتاباً أخبره فيه بخروجه من خراسان بعد سيطرة القوات العباسية عليها، وأخبره بأن الدعوة القائمة فيها المستترة تحت شعار الرضا من آل محمد ﷺ كانت للعباسيين، وأن المشرف عليها إبراهيم بن محمد بن علي العباسي[3]. ومن المعروف أن محمد بن علي العباسي وابنه إبراهيم بن محمد حرصا على السرِّية التامة إذ طالبا دعاتهما بكتمان أسمائهم مستترين تحت شعار الدعوة للرضا من آل بيت رسول الله ﷺ[4]، ولم يكن اسم الإمام معروفاً سوى للحلقة الداخلية للشيعة العباسية، لخوفهم من بطش الأمويين بهم من جهة، وليحظوا بتأييد أكبر عدد من المؤيدين لدعوتهم من جهة أخرى[5]، حتى أن أكبر حلفائهم علي بن جديع الكرماني كان يجهل أن الرضا من آل البيت سيكون عباسياً[6]، وظلّ أمرهم مستوراً إلى أن تمكّن نَصْر ابن سيَّار من التعرّف على شخصية الإمام المدعو إليه، فعرف أنهم يدعون إلى إبراهيم بن محمد العباسي، وهذا دليل على أن جواسيسه توغلوا داخل صفوف الشيعة العباسية، وتمتعوا بثقة رجالاتها مما أتاح لهم الإطلاع على أدق أسرارها، وقد ذكر البلاذري أنه "دس رجلاً استأمن إلى أبي مسلم، وأظهر الدخول معه في أمره فعرف أن الذي يُكاتبهم ويكاتبونه ويدعون له إبراهيم بن محمد بن علي

---

(1). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٣٣. وذكر الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٢. أن عطيف بن بشر خرج من الريّ عند سماعه بقدوم نَصْر بن سيَّار إليها.

(2). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٣٣-٣٣٤.

(3). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٦٤؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٢. وذكرت عدة روايات تبيّن كيفية معرفة مروان بأن الدعوة في خراسان للعباسيين انظرها عند: مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٨٧ وما بعدها.

(4). انظر ذلك عند: مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص١٩٢، ١٩٤، ٢٤٠، ٣٩١.

(5). الدوري، العصر العباسي الأول، ص٢٤.

(6). عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص٢٠٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ابن عبدا لله بن العباس"[1]، وما ان عرف حقيقة دعواهم حتى سارع إلى إخبار مروان بن محمد بها، وحال معرفة مروان بذلك أصدر أمره لاعتقاله مرسلاً إلى الوليد بن معاوية بن عبدالملك عامله على دمشق يأمره بالقبض عليه، فأمر بدوره سفيان بن يزيد بن عطية السعدي عامله على البلقاء بالمسير إلى الحميمة للإلقاء القبض على إبراهيم بن محمد العباسي، فحبسه مروان في سجنه بحرَّان[2].

وقد أوصى إبراهيم بن محمد العباسي بالإمامة من بعده لأخيه أبي العباس عبد ا لله بن محمد[3]، وأكدَّ ذلك في رسالة أرسلها إلى أبي سلمة الخلال مع مولاه، حيث حمّله وصية مكتوبة وأخرى شفهية، موصياً إياه "بالقيام بالدولة وأمره بالجدّ والحركة، وألاّ يكون له بالحميمة لبث ولا عرجة حتى يتوجّه إلى الكوفة"[4]، ولاقى إبراهيم بن محمد حتفه في سجن مروان، واختلفت الروايات التي تناولت كيفية موته، فقيل أنه مات خنقاً، وقيل مسموماً، وذلك في (المحرّم من سنة ١٣٢هـ/آب ٧٤٩م)[5]. وبعد موته نفذ أبو العباس وصيته، فخرج بأهله وخاصته من الحميمة إلى الكوفة سراً[6]، وفيها بُويع أول خليفة عباسي في (ربيع الأول ١٣٢هـ/تشرين أول ٧٤٩م)[7]. بعد أن تأخرت بيعته فترة بسبب ميول أبي سلمة الخلال إلى العلويين، ورغبته في تحويلها من بني هاشم إلى الفرع العلوي[8].

---

(١). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٦٤.

(٢). أنظر تفاصيل القبض على إبراهيم بن محمد العباسي عند: مجهول، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٩٠؛ البلاذري، أنساب الاشراف، ج٤، ص١٦٤؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥٧؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٣؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٠٧؛ ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٥، ص٢٢٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٩٣؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٩٩وما بعدها؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٨٩؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٧٦. البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٨٩. حرَّان: مدينة من جزيرة أقور، تقع بقرب الرها والرّقة، وهي قصبة ديار مضر. أنظر، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٥.

(٣). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٦٧؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٤٠٩.

(٤). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٤٠٩. أنظر نصّ هذه الوصية عند: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٦٧.

(٥). أنظر هذه الروايات عند كل من: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٦٤-١٦٥؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٩٥-٣٩٦؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٩٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٧، ص٢٠٩؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٧٦.

(٦). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٦٥؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٢٤.

(٧). خليفة، التاريخ، ص٤١٠؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٢٣؛ المقدسي، البدء والتاريخ، م٦، ص٧٠؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٦٥. بينما ذكر كل من: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٨٦؛ المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، دار التراث، بيروت، ١٩٦٨م، ص٢٩٢. وسيشار إليه فيما بعد: المسعودي، التنبيه والإشراف. أنه بُويع في شهر (ربيع الآخر من سنة ١٣٢هـ/تشرين ثاني ٧٤٩م).

(٨). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث: موقف الخلافة الأموية من نداءات نَصْر بن سيَّار .

أُعلنت الثورة العباسية في وقت عصيب مرَّت فيه الخلافة الأموية بظروف حرجة، وبالتالي شكّلت عائقاً لوصول الأمداد إلى خراسان في الوقت المناسب، فلم تصل إلا متأخرة بعد تمكّن الشيعة العباسية من تحقيق نجاحات كبرى فيها.

-موقف الخليفة مروان بن محمد.

شعر نَصْر بن سيَّار بعد إعلان الشيعة العباسية ثورتهم بأن الأمور أخذت تتفلت منه خاصة أن صراعه مع القبائل اليمانية والرّبعية تحت زعامة ابن الكرماني لم يمنحه فرصة التفرغ لقتالهم، وأن عليه طلب المساعدة من الخليفة مروان بن محمد، وقد أرسل إليه يستنجد به غير مرة، غير أن نداءاته ذهبت هباءً، فلم يستجب مروان لاستغاثاته إلا متأخراً في وقت لم تعد تجدي نفعاً، لكن قبل وضع اللوم على مروان واتهامه بعدم تقدير الخطر القائم بخراسان كما جاء في بعض المصادر[1]، لابدَّ من ذكر الإضطرابات والفتن التي واجهها أثناء خلافته.

أمضى مروان بن محمد فترة خلافته بقمع الفتن والثورات، وقد وصف المسعودي أيامه بأنها كانت "كلها فتناً وحروباً و لم تصف له الأمور"[2]، فمنذ تسلّمه الخلافة في سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م واجه اضطرابات شديدة شملت كافة الولايات الشامية تزعمتها القبائل اليمانية، بدأت بتمرد أهل حمص بقيادة ثابت بن نعيم بن زرعة الجذامي، وما أن تمكّن مروان من قمعها حتى تبعتها دمشق وفلسطين شاقةً عصا الطاعة عليه، كما تزعَّم سليمان بن هشام بن عبدالملك ثورة عارمة ضده جمعت حوله أنصاراً لا يُستهان بهم قُدِّروا بسبعين ألفاً، وقد تشجع على الخروج عليه حين جاءه جماعة يدعونه إلى خلع مروان ومحاربته، فأجابهم إلى ذلك، واستلزم مروان طيلة سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م لإخمادها. فضلاً عن ذلك أن الكثيرين رفضوا مبايعته على اعتبار أنه مغتصب الخلافة من أصحابها الشرعيين[3].

---

(١). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٩٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٥٧؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٠٧؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٦؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٨٩؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٥١.

(٢). المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٨١.

(٣). حول تمردات بلاد الشام وثوراتهم على مروان بن محمد أنظر كل من: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٢٧وما بعدها؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٥٥وما بعدها؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٢، ص٣٩٥؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٩٣؛ وانظر أيضاً: أبو حبيب، سعدي، مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م، ص٣٥وما بعدها. وسيشار إليه فيما بعد: أبو حبيب، مروان بن محمد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما بالنسبة للعراق فقد ثار عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب داعياً لنفسه في الكوفة سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م[١]، وقد ساهم اضطراب أوضاع الخلافة الأموية في قيامه بالثورة، فبعد دخول مروان بن محمد دمشق آخذاً البيعة لنفسه اضطربت الأحوال في العراق، وشجعت شيعة الكوفة عبدالله بن معاوية وزينوا له الخروج على الخلافة حين قالوا له: "أُدعُ إلى نفسك، فبنو هاشم أولى بالأمر من بني مروان"[٢]. لكنه اضطر لمغادرة الكوفة إلى أصبهان إثر الهزيمة التي ألحقها به والي العراق عبدالله بن عمر[٣]، واستطاع عبدالله بن معاوية فرض سيطرته على أصبهان والريّ وما جاورهما من أقاليم الجبال، وخلال وجوده بإصطخر انضم إليه سليمان بن هشام بن عبدالملك بعد فراره من مروان ابن محمد، وظلّ عبدالله بن معاوية يبسط سيطرته على هذه المناطق إلى أن تفرّغ مروان من قتال الخوارج في (شوال١٢٩هـ/حزيران ٧٤٧م). حينها وجّه إليه بعامر بن ضبارة المري ونباتة بن حنظلة، مما اضطره للهرب إلى خراسان، وفيها انتهت حياته على يد أبي مسلم في سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م[٤].

و لم تقتصر الأحداث في العراق على خروج عبدالله بن معاوية، فقد استفحل فيها خطر الخوارج، إذ تمكّنوا من بسط سيطرتهم عليها بقيادة الضحاك بن قيس الشيباني، وكانوا بدأوا ثورتهم في سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م[٥] مستغلين انشغال مروان بن محمد بقمع الثورات الناشبة بالشام، والفتن بالعراق آنذاك متأججة، فاستثمر الضحاك ذلك وفرض سيطرته على الكوفة، وتردت أوضاع العراق بعد مبايعة واليها عبدالله بن عمر للضحاك إثر فشله في التصدي له[٦]، وقد خدم انشغال مروان بالقضاء على ثورات الولايات الشامية في توسيع نفوذ الضحاك على مدن العراق[٧]، فتطلّع إلى السيطرة على الجزيرة الفراتية، و لم يلتفت مروان للعراق إلاّ في أواخر سنة ١٢٨هـ/٧٤٦م، وقد التقى بالخوارج في الجزيرة الفراتية بمعركة أسفرت عن هزيمتهم ومقتل الضحاك، غير أن الثورة لم تنتهِ

---

[١]. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٨، ص٢٢٣؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤٨؛ الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص٤٣١.

[٢]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤٨.

[٣]. البلاذري، أنساب الاشراف، ج٨، ص٢٢٤؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٤٩-٥٢؛ الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص٤٣١.

[٤]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٣-٩٥؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٦٧.

[٥]. خليفة، التاريخ، ص٣٧٥؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٥٤؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٥٧؛ مجهول، العيون والحدائق؛ ج٣، ص١٥٧.

[٦]. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٥٦وما بعدها؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٥٩وما بعدها.

[٧]. أنظر تفاصيل ذلك عند: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٣٣وما بعدها، ص٢٣٧وما بعدها؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٥٥وما بعدها، ٦٢وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بمقتله، فقد تابع رجالات الخوارج قيادتها[1]، لذلك قام مروان باتخاذ كامل استعداداته للقضاء عليهم موجّهاً جيشاً ألى العراق بقيادة يزيد بن عمر بن هبيرة، فقدمها في (رمضان ١٢٩هـ/أيار٧٤٧م)[2]. وكان مروان قد استبقاهم قبل ذلك في قرقيسياء أثناء قتاله للضحاك، وليُحكم مروان قبضته على الخوارج أمر ابن هبيرة بقطع الإمدادات عن العراق، وطلب منه مهاجمتهم من الجنوب، وأن يدعمه بإرسال الإمدادات اليه، بينما يُقاتلهم هو من الغرب، والتزم ابن هبيرة في تنفيذ خطة مروان بكل دقة، فاشتد الحصار على الخوارج نتيجة نفاذ مؤنهم وتقييد عملياتهم العسكرية، لذلك آثر قادتهم الانسحاب، فبدأت قطاعاتهم بالإنسحاب التدريجي من العراق[3]، ولم ينتهِ مروان وابن هبيرة من قتالهم إلاّ في (شوال ١٢٩هـ/حزيران ٧٤٧م)[4]. أرسل بعد ذلك بعضاً من قادته على رأسهم عامر ابن ضبارة المريّ لتتبع فلولهم[5]، كما وجّه ابن هبيرة نباتة بن حنظلة الكلابي وابنه داود بن يزيد بن هبيرة[6]، لكن ابن ضبارة لم يتمكّن من الإيقاع بشيبان بن سلمة الحروري "الصغير" الذي نجح بالإفلات منه والهرب باتباعه إلى خراسان[7]، إلاّ أنه أوقع الهزيمة بعبدالله بن معاوية في اصطخر مما اضطره إلى الفرار لسجستان ومنها إلى خراسان[8]، وقد تمكّن نباتة بن حنظلة وداود بن يزيد من هزيمة سليمان بن حبيب بن المهلب الذي خالف مروان بالأهواز، وهكذا لم يتفرغوا من مهامهم إلاّ في الشهور الأخيرة من سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م[9].

ولم تكن الأوضاع بالجزيرة العربية أحسن حالاً عنها بالشام والعراق، فقد شهدت ثورة خارجية عارمة لا تقل خطورة عنها بالعراق، أعلنها عبدالله بن يحيى الكندي الملقب بطالب الحق في

---

(١). أنظر تفاصيل ذلك عند: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٦٦وما بعدها؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧٦وما بعدها.

(٢). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨٠.

(٣). أنظر تفاصيل ذلك عند: الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧٩ وما بعدها. قرقيسياء: بلد على نهر الخابور. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٨.

(٤). خليفة، التاريخ، ص٣٨٠؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٥١. بينما ذكر البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٧١ (برواية المدائني). أن الحرب استمرت بينهم إلى شهر رمضان أو شوال. وذكر الطبري، تاريخ، ج٩، ص٧٩ أنها انتهت في رمضان.

(٥). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٨١؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٨١.

(٦). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٥.

(٧). أنظر تفاصيل ذلك في الفصل الثالث من هذه الرسالة: المبحث الثالث: (موقف نصر بن سيَّار من الفرق الإسلامية).

(٨). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٥-٣٠٦.

(٩). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٥. الأهواز: سبع كور بين البصرة وفارس. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٢٨٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

حضرموت بأقصى جنوب الجزيرة العربية، مستغلاً انهماك مروان بن محمد بالقضاء على ثورة الخوارج بالعراق، وقد سيطر على صنعاء بعد هزيمة واليها القاسم بن عمر الثقفي في سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م تبعها بقية المدن اليمنية[١]، وأقام طالب الحق بصنعاء عدة أشهر أظهر فيها حسن السيرة "فكثر جمعه وأتوه من كل جانب"[٢]، فتطلّع للسيطرة على الحجاز حيث أرسل ابا حمزة المختار بن عون السّلمي وبلج ابن عقبة الأزدي وأبرهة بن الصباح الحميري إلى مكة[٣]، واستطاع أبو حمزة السيطرة عليها بعد موسم الحج، فهرب واليها عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك إلى المدينة المنورة، لذلك أمر مروان بن محمد والي المدينة عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز بإرسال جيشٍ إلى مكة لقتالهم، ولكنه أخفق في أداء مهمته إذ تمكّن أبو حمزة من هزيمتهم بقديد في (صفر ١٣٠هـ/تشرين أول ٧٤٧م)[٤]. وكان موقف مروان إزاء انتصار الخوارج أن قام بتوجيه عبدالملك بن محمد السعدي على رأس جيش للقضاء عليهم، وقد نجح عبدالملك في هزيمة بلج بن عقبة بوادي القرى في (جمادى الآخرة ١٣٠هـ/كانون ثاني ٧٤٨م)، ثم التقى بأبي حمزة وطالب الحق في نهاية هذه السنة، فقضى عليهما[٥].

وهكذا نجد أن هذه الأحداث أثرت سلباً على خراسان، ولكن الذي يعنينا منها تلك السنوات التي قضاها مروان بن محمد منشغلاً عن خراسان وهي تمر بأحلك الظروف، وأحوج ما تكون للمساعدة، فكان طيلة سنة ١٢٩هـ/إلى منتصف سنة ١٣٠هـ مكرساً كامل جهده للقضاء على ثورات الخوارج ومنصرفاً عن خراسان، الأمر الذي استغله الشيعة العباسية للنهوض بدعوتهم، وإخراجها من السرية إلى العلنية بإعلانهم الثورة، ومن ثَمّ فرض سيطرتهم على مدنها تدريجياً.

---

(١). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٨٥-٢٨٩. وانظر أيضاً: الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٠١؛ الأصفهاني، الأغاني، ج٢٣، ص١٦٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١٠٦.

(٢). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٨٩.

(٣). المصدر نفسه، ج٩، ص٢٨٩؛ وانظر أيضاً: الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٠١؛ الأصفهاني، الأغاني، ج٢٣، ص١٦٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١٠٧.

(٤). خليفة، التاريخ، ص٣٩١-٣٩٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٩٤-٢٩٧؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٧؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٠٨-١٠٩؛ الأصفهاني، الأغاني، ج٢٣، ص١٦٥؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٦٧-١٦٨. قُدَيد: موضع قرب مكة. انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٣١٣.

(٥). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٩٩-٣٠٣. وانظر أيضاً: خليفة، التاريخ، ص٣٩٣-٣٩٤؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٠؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص١١٠وما بعدها؛ الأصفهاني، الأغاني، ج٢٣، ص١٧٦-١٧٩. وادي القرى: وادٍ بين المدينة والشام كثير القرى. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان أول استنجاد أرسله نَصْر بن سيَّار إلى مروان بن محمد بعد إعلان الشيعة العباسية الثورة في سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م[١]، فأرسل إليه يخبره بأمر أبي مسلم، وكثرة من تبعه خاصة من القبائل اليمانية والرّبعية، ومدى تردي الأوضاع بخراسان، وما ينتظر الدولة من مخاطر طالباً منه المساعدة قبل تفاقم الأمر، وضمَّن كتابه الأبيات المشهورة التي كانت بمثابة النذير بسقوط الدولة الأموية، إذ قال فيها: [الوافر]

أرى خَلَلَ الرَماد وميضَ نارٍ ... ويوشكُ أن يكونَ لها ضرامُ
فإنَّ النارَ بالعودينَ تُذكى ... وإن الحربَ يبدؤها الكلامُ[٢]
فإن لا تخمدوها تجرِ حرباً ... يكون وقودها قصر وهامُ[٣]
فقلت من التعجّب ليت شعري ... أأيقاظٌ أميّةُ أم نيامُ![٤]
فإن يقظتْ فذاك بقاء مُلكٍ ... وإنْ رَقَدتْ فإني لا أُلامُ[٥]
فإن يكُ أصبحوا وثووا نياماً ... فَقُلْ قُوموا فقد حان القيامُ[٦]

---

(١). أنظر ذلك عند: الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٥٦، لكنه أرسله في أثناء حربه لابن الكرماني وليس الكرماني كما أورد. الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٠٦؛ المقدسي، البدء والتاريخ، م٦، ص٦٣؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٣٣. أما ما ذكره مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٥ من أن أول استنجاد أرسله نصْر لمروان كان بعد سنة ١٣٠هـ بعدة أشهر، كان الاستنجاد الثاني لا الأول.

(٢). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٤-٣٠٥. وجاءت هذه الأبيات في العديد من المصادر التاريخية والأدبية مع وجود بعض الاختلافات أنظرها عند: خليفة، التاريخ، ص٣٩٦؛ الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص٨٩؛ ابن قتيبة، عيون الأخبار، م١، ج٢، ص١٢٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٨؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥٧؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣٤١؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٥٦؛ ابن عبدربه، العقد الفريد، ج١، ص٨٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٥؛ الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ص٤٢؛ الماوردي، نصيحة الملوك، ص٢٢٢؛ أبو حيَّان التوحيدي، البصائر والذخائر، م١، ج١، ص١٣٧؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٨٩؛ الطرطوشي، سراج الملوك، م١، ص٣١؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٧، ص٣٣٨.

(٣). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٨. وانظر كذلك: ابن قتيبة، عيون الأخبار، م١، ج٢، ص٢١٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٥٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٥؛ الماوردي، نصيحة الملوك، ص٢٢٢؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٠؛ البصري، الحماسة البصرية، ج١، ص١٠٧.

(٤). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٥. وانظر أيضاً: خليفة، التاريخ، ص٣٩٧؛ الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص٨٩؛ ابن قتيبة، عيون الأخبار، م١، ج٢، ص١٢٨؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٨؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣٤١؛ الطبري، تاريخ، ج١، ص٩٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٥٧؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٠٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٥؛ الماوردي، نصيحة الملوك، ص٢٢٢؛ الطرطوشي، سراج الملوك، م١، ص٢٣١؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٧، ص٣٣٨.

(٥). الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥٧. وانظر كذلك: مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٠.

(٦). الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٥٧. وانظر كذلك: الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص٨٩؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٥٧؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٨٩؛ البصري، الحماسة البصرية، ج١، ص١٠٧؛ البكري، أبو عبيد، عبدالله بن عبدالعزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، وهو شرح لكتاب "الأمثال" لأبي عبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق إحسان عباس وعبدالمجيد عابدين، دار الأمانة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ص٢٣٣؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ففري عن رحالك ثم قولي على الإسلام والعرب السَّلامُ[1]
فأنتم في الكريهةِ أسد غاب إذا كان النذير بها الحسامُ
وأكرم في زلازلها اصطبار إذا نشرت وثار لها قتامُ[2]
تطيف بكم كرائمُ عبد شمس لدى الهيجاء ضاق بها المقامُ
وهم عذر الأباطم من قريش فكاهلها المقدم والمشامُ
إذا صدع بقية لا تأوه وما صدعوا فليس له اليتامُ[3]
تحرّمت العُرى من كل عبءٍ وعج لحمله الثلث العبامُ
أتحلبها ويحميها سوانا ومنا حولها اللجبُ الهُمامُ[4]

وبيّن نَصْر بن سيَّار لمروان بن محمد في كتابه خطورة الدعوة ولو أن غايتهم كانت السيطرة على خراسان لَهان الأمر، "ولكنهم يريدون الغاية الكبرى من التملك على الآفاق في جميع بلاد المسلمين، وإنَّ أكثر ما يحاضّون عليه الطلب بثأر آل محمد من بني أمية، يتذاكرون ذلك في أحاديثهم ويدعون به إذا قضوا صلاتهم"[5]، ووصل كتاب نَصْر لمروان وهو في غمرة انشغاله بحرب الخوارج، فقدَّر مروان خطورة الوضع بخراسان، ولم يتجاهله وحث نَصْراً على الصمود، ووعده بالأمداد ريثما ينهي قادته الذين أوكلهم بتتبع الخوارج مهمتهم، وكتب إليه: "أن أمر ناحيتك على بال أمير المؤمنين، وقد وجهت عامر بن ضبارة ونباتة بن حنظلة فعرض لهما دونك من كان أوضع في الفساد من أهل الفتن فقصدا لهم حتى استأصلاهم وأباداهم"[6]، وأمره أن يتخذ الإجراءات اللازمة ضدهم، إذ كتب إليه: "إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم الثؤلول قبلك"[7]، وقد أدرك نَصْر مدى تشاغل

---

(1). المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٧، ص٣٣٨؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٠؛ البصري، الحماسة البصرية، ج١، ص١٠٨.

(2). تفرّد ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٥٧ بهذه الأبيات.

(3). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٥٧. وانظر أيضاً: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٧، ص٣٣٨.

(4). تفرّد ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٧، ص٣٣٨ بذكر هذه الأبيات.

(5). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٥، مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤١.

(6). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٥. وهذا يدحض ما ذكره ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٥٧ من أن مروان بن محمد لم يلتفت لاستنجاد نَصْر بن سيَّار، فلم يجبه بشيء.

(7). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٢؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص١٠٧؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٦؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٨٩؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٤٥٠-٤٥١؛ المقدسي، البدء والتاريخ، م٦، ص١٦٤؛ وانظر أيضاً: الثعالبي، خاص الخاص، ص٨٧؛ الثؤلول: الحبَّة التي تظهر في الجلد كالحمَّصة فما دونها. انظر: ابن منظور، لسان العرب، م١١، ص٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مروان عن خراسان، فأخبر أصحابه بذلك قائلاً: "أما صاحبكم فقد أعلمكم ألاّ نصرة عنده"[1]. لذلك اعتمد على نفسه في مواجهتهم وقام في البداية بشن حملة التشهير بهم متهماً إياهم بأنهم على غير دين الإسلام.

ولمّا تأزم الموقف بنَصْر بن سيَّار سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م بعد تزايد خطر أبي مسلم نتيجة اتفاقه مع ابن الكرماني ضده، وتطلّعه إلى السيطرة على مرو، أرسل يستنجد بمروان للمرة الثانية يصف له خطورة الأمر، ويشكو إليه قلة حيلته على المواجهة، وأنه لا طاقة له بهم، فكتب إليه: "كتبتُ إلى أمير المؤمنين و لم يبقَ مني شيء استعين به على عدو أمير المؤمنين لا في رجالي ولا في مالي ولا في مكيدتي، ولو كنتَ أمددتني بألف فارس من أهل الشام لاكتفيتُ بهم، ولقطعتُ دابر القوم الظالمين. إنّي حين كتبت إلى أمير المؤمنين قد أُخرجتُ من جميع سلطاني، فأنا واقف على باب داري، وإن لم تأتني موادّ أمير المؤمنين ووكلنا إلى ابن هبيرة طُردتُ عن باب داري، ثم لا رجوع إليها إلى ملتقى الحشر، فلا يكون مثل أمير المؤمنين ومثل ابن هبيرة كما قال الأول: [الوافر]

ولو أنّي أطيعك في أُمُورٍ تناجيني إذن لقرعتُ سنّي"[2].

وفي شهر ربيع الآخر من سنة (١٣٠هـ/كانون أول ٧٤٧م) كتب نَصْر بن سيَّار إلى مروان بن محمد كتاباً جاء فيه: "أمّا بعد، فإنّي ومن معي من عشيرة أمير المؤمنين في موضع من مرو على مجمع الطريق، ومحجّة الناس العظمى من مختلف القوافل والرسل والجنود من العراق، في حائط قد خندقتُ فيه على نفسي ومن معي، وعن يميني وشمالي قرى بني تميم وسائر أحياء مضر ليس يشوبهم غيرهم إلاّ قرى على حدّهم حاملة الذكر فيها خزاعة، وفيها حلَّ طاغيتهم أبو مسلم، فنحن حين كتبتُ إلى أمير المؤمنين في أمرٍ هائل يتكفّأ بنا تكفؤ السفية عند هبوب العواصف، ونحن من إخواننا اليمانية وأغتامهم ورعاعهم، فيما نتوقع من سفههم ولما قد شملهم من ورائهم الخبيث، على مثل لجّة البحر؛ وأنا معتصم بطاعة أمير المؤمنين ومن معي على مثل ذلك لا نؤثر عليها شيئاً، وقد أملنا غياثَ أمير المؤمنين وموادّه وورودَ خيله وفرسانه ليقمع الله بهم كلّ مصرٍّ على غشّه وساعٍ في خلافه، فلا يكوننّ مثلنا يا أمير المؤمنين قول الأول: [البسيط].

---

[1]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٢.

[2]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٠-٣١١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

لا أعرفنّك بعدَ اليومِ تندبني وفي حياتيَ ما زوّدتني زادي

إنه قد بلغ الحزام الطبيين، وكادت القلوب تبلغ الحناجر، فلا يتهمني أمير المؤمنين على ما أكتب به وأغلظ له فيه، وإنّي لكما قال الأول: أحلبُ حلباً لك شطره، ولئن أزالنا عدوّنا من موضعنا الذي نحن به، إنها زلزلة سرير أمير المؤمنين، فلا يضعنّ أمير المؤمنين كتابي هذا إليه على الجزع وعلى الجرأة عليه، فإنّه لا مخبأ لعطر بعد عروس؛ ومثلنا فيما قد أشرفنا عليه كمثل شجرة على ضفّة البحر، قد بُلي أصلها، فالأمواج تضربها من كل وجه، فما بقاؤها بعد فساد أصلها، وإلحاح الأمواج عليها"[1]. وقد سبب كتاب نَصْر هذا الإزعاج لمروان، نتيجة تدهور الأوضاع بخراسان وتفلت أمور نَصْر من يديه، فرمى بالكتاب إلى كاتبه عبد الحميد[2] الذي بدوره أغتاظ من تجرؤ نَصْر على أمير المؤمنين، وانتقد سياسته التي أدت إلى فساد الأمور بخراسان، فقال لمروان: "وإذا كان يكتب إلى أمير المؤمنين بمثل هذا التصريح من ذكر العشائر والقبائل فما يلقى به العوام في ذلك أوحش وأشنع. إنّ خراسان قد أنغلها هذا بحمقه وخرقه وسوء سياسته وقد انخرق عليك أمرها انخراقاً لستُ آمن أن يدعو إلى البوار، وأنا أرى لك يا أمير المؤمنين، وفي رأيك البركة، أن تبادر خراسان برجل شامي الرأي عامٍّ الهوى، متألفٍ رفيقٍ مجرّب"[3]، واقترح عليه تولية عامر بن ضبارة المريّ أو نباتة بن حنظلة الكلابي، فأصدر مروان أمره بتولية نباتة بن حنظلة خراسان على أن يقدُمها (من طريق قومس وتوجيه عامر بن ضبارة إليها من طريق سجستان)[4]. وكان رأي مروان أن يصلح نباتة ما أفسده نصر، وينقذ ما أمكن إنقاذه قبل فوات الأوان.

---

[1]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١١-٣١٢. وانظر أيضاً: مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٤.

[2]. عبدالحميد بن يحيى بن سعد الأنباري، مولى بني عامر بن لؤي بن غالب، كاتب مروان بن محمد، يضرب به المثل في الكتابة والبلاغة حتى قيل: "فُتحت الرسائل بعبد الحميد، وخُتمت بابن العميد". قُتل على يد العباسيين سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م. انظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٤، ص٩٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٢٨.

[3]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٤؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٤.

[4]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٤. سجستان: ناحية كبيرة تقع جنوبي هراة. أنظر: اليعقوبي، البلدان، ص٢٨٠؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٤٧؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٩٧؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٤٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكتب نَصْر بن سيَّار بعد سقوط طوس بيد الشيعة العباسية في (منتصف سنة ١٣٠هـ/آذار ٧٤٨م) إلى مروان بن محمد يُعلمه بخروجه إلى قومس بعد تخلي الكثيرون عنه وانضمامهم إلى الشيعة العباسية، وكان ذلك قبل معرفته بتولية نباتة بن حنظلة خراسان، فكتب مروان إليه يطمئنه بوصول الأمداد، وبإشراف نباتة بن حنظلة عليها، وأنه مستمر بإرسالها إليه، إذ أرسل أبو بكر بن كعب العقيلي وعطيف بن بشر في جمع كثير من أهل الشام، وأوصاه بالتعاون فيما بينهم حتى يرد إليهم ابن ضبارة في فرسان أهل الشام، وقد كتب مروان إلى ابن هبيرة يحثه على الإسراع بإرسال الأمداد إلى نَصْر نظراً لحاجته الملحة إليها[1]، ولعل هدف مروان من جعل تولية نباتة خراسان في طي الكتمان هو إيجاد فرصة أكبر لإنقاذ خراسان.

ويبدو أن آخر كتاب أرسله نَصْر بن سيَّار إلى مروان بن محمد كان عند قدومه الريّ بعد خروجه من خراسان، بعد أن بذل ما بوسعه للتصدي لقوات العباسيين، وأخبره أن "أمرهم الذي أزعجه سينمو حتى يملأ البلاد"[2]، وأخبره أن أبا مسلم يدعو إلى إبراهيم بن محمد العباسي، وضمّن كتابه أبياتاً من الشعر هي: [السريع]

مَنْ مُبْلِغٌ عَنّي الإمامَ الذي ... قامَ بأمرٍ بيِّنٍ ساطعِ
أنّي نذيرٌ لكَ مِنْ دَوْلةٍ ... قامَ بها ذو رَحِمٍ قاطعِ
والثّوبُ إنْ أنهجَ فيهِ البِلَى ... أعيَ عُلى ذي الحيلةَ الصّانعِ
كُنّا نُداريها، فقدْ مُزِّقَت ... واتّسعَ الخَرقُ على الرّاقعِ[3]
إنّا وما نكتمُ من أمرنا ... كالثور إذ قُرِّبَ للناخعِ
أو كالتي يحسبها أهلها ... عَذراء بكراً وهي في التاسعِ[4]

وقد أقلق سوء الأوضاع بخراسان مروان بن محمد، فكان مدركاً مدى خطورتها، حتى أنها تركت آثارها على حياته الشخصية، فاعتزل النساء إلى أن قُتل، وقيل أنه قال لإحدى جواريه: "والله

---

[1]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٥.

[2]. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٨.

[3]. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٦٠؛ ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص٥٧. وانظر أيضاً: ابن دريد، أبو بكر، محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، جمهرة اللغة،تحقيق عبدالسلام محمد هارون، السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٨، ج٢، ص٣٨٣. وقد اقتصر على ذكر هذا البيت.

[4]. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لا دنوت منك، ولا حللتُ لك عقدة، وخراسان ترجُفُ وتتضرم بنَصْر بن سيَّار ، وأبو مجرم قد أخذ منه بالمخنّق"[1]، كما أنه كان يُكثر من قراءة سيَر الملوك، وأخبارهم في الحروب[2].

واعترف مروان بن محمد أنه استهان في بداية الأمر بخراسان إلى أن استفحل خطر العباسيين فيها وقضى على ملكه، فعندما سُئل عن سبب ضياع ملكه بعد قوةٍ وسلطان، وثبات الأركان، أجاب: "الإستبداد بالرأي، لما كَثُر عليَّ كُتُبُ نَصْر بن سيَّار أن أمده بالأموال والرجال، قلت في نفسي: هذا رجل يريد الاستكثار من الأموال بما يظهر من فساد الدوله قِبله، وهيهات أن تنتقض عليَّ خراسان"[3]. وقد انتقضت دولته من خراسان، وهو يعترف بأنه كان يسيء الظن بنصر، لذا لم يكترث له. وقال أيضاً: "من أغفل الصغير حتى يكبُر والقليل حتى يكثُرَ، والخفيُّ حتى يظهر، أصابه هذا"[4].

– موقف والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة.

ارتبطت خراسان إدارياً بالعراق بحكم موقعها القريب منها، "لتكون موادها ومنافعها ومعونتها في الأحداث والنوائب من قريب لتباعد أمير المؤمنين عنها، وتباطأ غياثه"[5]. وعلى هذا الأساس قام نَصْر بن سيَّار بطلب المساعدة من واليها يزيد بن عمر بن هبيرة قبل طلبها من الخليفة مروان بن محمد على اعتباره الوسيط بين العراق وخراسان.

وقد أرسل نَصْر بن سيَّار يستنجد بابن هبيرة مراراً وتكراراً، لكن نداءاته لم تلقَ آذاناً صاغية، فلم يُلبه الاّ في وقت متأخر بعد إلحاح مروان بن محمد عليه بتقديم يد العون لنصْر، ولعل ذلك عائد لتأثير العلاقة الشخصية التي اتخذها ابن هبيرة من نصْر، فقد كان حاسداً مُبغِضاً له مستثقلاً لولايته على خراسان[6]، ولم يكن راضياً عن استمرار ولايته عليها، وهو لم يثبته إلاّ بأمر أصدره مروان

---

(1). المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٦؛ الثعالبي، آداب الملوك، ص١٨٧؛ الماوردي، نصيحة الملوك، ص٢٦٨.

(2). المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٦.

(3). الطرطوشي، سراج الملوك، م١، ص٢٣١.

(4). المصدر نفسه، م١، ص٢٢٩؛ ابن حمدون، التذكرة، م١، ص٣١٣.

(5). الطبري، تاريخ، ج٨، ص٢٢٢. وانظر الأسباب الأخرى لارتباط خراسان إدارياً بالعراق عند: فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٣٩٣ وما بعدها؛ الصوفي، دور الدهاقين، ص٩٢ وما بعدها.

(6). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٨. وانظر كذلك: ابن قتيبة، عيون الأخبار، م١، ج١، ص٢١٠؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٠؛ ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٥، ص٢٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يطلب منه ذلك[1]، لذلك حجب أخبارها عن مروان، فلم يخبره بكتب الاستنجاد التي أرسلها نَصْر إليه[2]، الأمر الذي اضطر نَصْراً إلى إخبار مروان باضطراب أوضاع خراسان، ويشكو إليه خذلان ابن هبيرة له[3]، فقد أرسل أول استنجاد له بعد إعلان الشيعة العباسية ثورتهم سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م طالباً مساعدته بإرسال الأمداد إليه، حتى لو أمدَّه بألف رجل يتقوى بهم[4]، لأن إرسال قوة عسكرية مهما كانت صغيرة إلى خراسان سوف يكون لها تأثير معنوي كبير ربما قلب موازين القوى فيها رأساً على عقب[5]، إذ كتب إليه: "أمدني بألف عمامة شامية، ووجه إليّ في كل يوم رجلاً أو رجلين ليرى أهل خراسان أن لي مدداً"[6]، وضمَّن كتابه أبياتاً وصف له فيها خطر الشيعة العباسية، وينذره بعاقبة وخيمة إذا لم يعالج ذلك معالجة حكيمة حازمة، فقال له[7]: [البسيط]

أبلِغْ يَزيدَ وَخيْرُ القَوْلِ أصْدَقُهُ ... وقد تَبَيَّنتُ ألا خيْرَ في الكَذِبِ
إنّ خُراسان أرضٌ قد رأيتُ بها ... بيْضاً لو أفرَخَ قد حُدِّثتَ بالعَجَبِ
فِراخُ عامَيْن إلا أنّها كَبُرتْ ... لَمّا يَطِرْنَ وقد سُرْبِلنَ بالزّغبِ
فإن يطِرنَ و لَمْ يُحتَلْ لَهُنَّ بها ... يُلهِبْنَ نيرانَ حَرْبٍ أيّما لَهَبِ

وتسلّم ابن هبيرة كتاب نَصْر بن سيَّار أثناء انشغاله بالقضاء على ثورة الخوارج الذين استشرى خطرهم بالعراق، وما إن انتهى من قتالهم في (شوال ١٢٩هـ/حزيران ٧٤٧م) حتى باشر تنفيذ أمر مروان بن محمد بإرسال نباتة بن حنظلة الكلابي وابنه داود بن يزيد بن هبيرة لتتبع فلولهم، لذلك وعد نَصْراً بالأمداد حينما ينتهي قادته من قتال الخوارج[8]، ذكر المسعودي أنه: "تشاغل بدفع فتن

---

(1). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٥٠.

(2). الجاحظ، رسائل (كتاب البغال)، ج٢، ص٢٦٥؛ اليعقوبي، البلدان، ص٣٣٥؛ ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٥، ص٢٢٠؛ الطرطوشي، سراج الملوك، م١، ص٢٣٠.

(3). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١١، ٣٢٥.

(4). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٥٨.

(5). عمر، الخليفة المقاتل، ص٨٥.

(6). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٣١٣.

(7). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٧. وانظرها مع وجود بعض الاختلافات عند كل من: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٨. بينما ذكر الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٦٠ أن نصراً أرسلها إلى مروان بن محمد؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٥٨. وقد اقتصر الجاحظ، رسائل (كتاب البغال)، ج٢، ص٢٧٠ على ذكر البيت الأول فقط.

(8). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العراق"[1]، وقد نبَّه ابن هبيرة نصراً إلى عدم الإلحاح عليه في طلب الإمداد، فقطع الطريق عليه بقوله: "لا تكثرنَّ فما عندي رجل واحد"[2]، وهذا يكشف عن الموقف العدائي الذي اتخذه من نَصْر، وعذر انشغاله بالقضاء على الخوارج لا يشفع له ترك خراسان دون إمداد، فقد كان بإمكانه التخلي عن عدد يسير من جنده لتقديمهم دعماً لنصر.

وبعد اشتداد الأمر بنَصْر بن سيَّار في بداية سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م كتب إلى مروان بن محمد يطلب مساعدته، ويشكو له مماطلة ابن هبيرة في تقديم الأمداد إليه، لذلك كتب مروان إلى ابن هبيرة يطلب منه أمداد نَصْر بقواده الذين انتهوا من تتبع فلول الخوارج، كما كتب إلى نَصْر كتاباً يعده بوصولها جاء فيه: "كتبتُ إلى ابن هبيرة أمره باستحثاثهما باللحوق بك ودخول خراسان عليك فيمن معهما من خيول أمير المؤمنين من ناحية الطبسين وناحية سجستان، فكأنك بخيول أمير المؤمنين قد وردت عليك بأحسن عدة وأكثر عدد. فثق بالله وتوقع الأمداد والقوة فكأن قد غشيتك"[3]. غير أنها تأخرت على نصر، فقد ازداد الوضع بخراسان سوءاً بعد سيطرة أبي مسلم على مرو، لذا أرسل في (ربيع الآخر ١٣٠هـ/كانون أول ٧٤٧م)، كتاباً جدد فيه استغاثته لدعمه بالأمداد قبل فوات الأوان، حتى يتمكّن من مجابهة الشيعة العباسية الذين لن يتوقف طموحهم عند حدّ السيطرة على خراسان فأرسل إليه: "قد أُخرجتُ من بيتي إلى مقصورتي فاستغثتُ بكم، فلما أبطأ غياثكم وتأخّرت مادّتكم أُخرجت من مقصورتي إلى ساحة داري، وإنكم إن تقاعدتم عني أُخرجتُ من داري كلها، وإذا أُخرجتُ منها دُخل عليك دارك، ولو دخلتَ حجراً لدُخل عليك فيه حتى يؤتى عليك وعلى غيرك"[4]، وكرر الاستنجاد به حيث كتب يخبره بسيطرة أبي مسلم على مرو، ويصف له سوء حاله وخروجه من سلطانه، وانتقد تجاهله له ببيت شعر قال فيه: [الوافر]

---

[1]. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٧.

[2]. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩، ص٣١٤.

[3]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٦. وقد ذكر الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٦٠ أن مروان بن محمد كتب إلى ابن هبيرة يأمره بانتخاب اثني عشر ألفاً من جنوده مع فرض يفرضه بالعراق من عرب الكوفة والبصرة، ويُولّي عليهم رجلاً حازماً، ويوجّه بهم إلى نصر بن سيَّار. الطبسان: طبس كيلكي، وطبس مسينان، بقعان بين نيسابور وأصبهان وكرمان. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٠.

[4]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حياً ولكنْ لا حياةَ لمن تنادي[1]

ونتيجة لنداءات نَصْر المتكررة حث مروان بن محمد ابن هبيرة على تقديم العون له كاتباً إليه: "أمّا بعد، فإن نَصْر بن سيَّار كتب إلى أمير المؤمنين بمن تجمّع من أعداء الله من شرار العجم وسُقّاط العرب، ويشكو سوء إجابتك إيّاه، وتثاقلك عن إمداده، فما أكثر استزادة أمير المؤمنين لك في كل ما يأمرك وينهاك عنه، فإذا نظرت في كتاب أمير المؤمنين فسرّب إلى نَصْر الجموع بعد الجموع، ثم أتبعهم القوة بعد القوة، وسرّح من ولدك أحمَدهم عندك عقلاً وأصحّهم نيّةً في جهاد عدوّ أمير المؤمنين، وولّه أمرَ ذلك الجند ومُرْه بحسن سياستهم والرفق بهم، حتى يكون لهم كالوالد الشفيق أو المؤدب الرفيق حتى لا يدخله سأمة فيما يحاول من مصلحتهم. ثم آثرهم بما يجتمع عندك من الفيء، فإنهم أحقُّ به ممّن أقام ولم يصلَ بالحرب، فإنّ أمر خراسان قد تفاقم، واشتدت شوكة من تجمّع هناك، واستولت السفلةُ على الأخيار وعلى أهل الدين والحسب للذي كان الله ابتلاهم به من الفرقة والتباين فأبدلهم الله بذلك مذلّةَ الأرباب وربوبية العبيد؛ وفي تعجيلك الجنود عزّ لأهل الطاعة، وذلّ لأهل المعصية. فاستدرِك ما قد تفاوت من تفريطك، فإن العراق لك مدَدٌ، والأموال لديك كثيرة غير مقبوضةٍ يدُك عنها، ولا يُحال بينك وبينها، فاجعل ما تمدّهم به من مال وسلاح من قبل فارس، فإنّهم إليه أسرع وعليهم أوسع"[2]. يتبيّن من ذلك أن مروان بن محمد تنبّه إلى تعمّد ابن هبيرة التأخير على نصر حين قال له: "فاستدرك ما قد تفاوت من تفريطك"[3].

ولمّا كان ابن هبيرة حاسداً لنَصْر بن سيَّار وكارهاً ولايته، كره أن ترتفع مكانته عند مروان بن محمد، لذلك سعى إلى عزله عن خراسان، فكتب إلى مروان ينتقد سوء سياسة نصر، وطلب منه تعيين والٍ عليها يعمل على إصلاح ما فسد، ويتدارك ما أمكن تداركه، فأرسل إليه يؤلبه على نصر: "إن كنت تريد خراسان فعاجلها برجل عام الرأي يجمع أهلها فإن نصراً ليست همّته فيما هو فيه إلاّ شعراً يمدح قومه ويهجو به غيرهم، فقد أوقع ذلك في صدور الناس قِبَلَه ما إن ثبت كان داعية البلاء من

---

[1]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٠؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٤٧.

[2]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٢٥-٣٢٦.

[3]. المصدر نفسه، ص٣٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاستئصال"[1]. فوافقه مروان بن محمد الرأي حين قبل تولية نباتة بن حنظلة الكلابي خراسان، ورأسه قيادة العمليات العسكرية فيها[2]، وبمجرد وصول نباتة إلى خراسان أظهر العداء لنَصْر بن سيَّار، فقرر العمل منفرداً و لم يتعاون معه كما يجب، لذلك كتب نَصْر إلى ابن هبيرة يطلب منه الكتابة إلى نباتة بطاعته وقبول رأيه بالحرب، ولم يكن يدرك بعد أنه مدفوع لهذا العمل من قِبل ابن هبيرة، فهو القائل: "ما كنتُ لأولي مثل نَصْر على نباتة، وإنما نحن في إصلاح ما أفسد نصر"[3]، وكانت خطوة نباتة التالية ضد نَصْر هي إسقاط اسمه من الديوان، وإسقاط أسماء مؤيديه من جند خراسان، حينها عرف نَصْر بقرار عزله عن خراسان، وأن نباتة ينفذ أمر ابن هبيرة، فقال: "هذا عن رأي ابن هبيرة، ولئن ظنّ ابن القرعاء أني أقاتل عنه، وانقاد لنباتة لبئس ما ظن"[4]، وقد اعتبر قرار عزله ضربة قاسية أصابته في الصميم، فنضاله الطويل لا ينبغي مكافأته بهذه الطريقة، لذا قرر مغادرة خراسان متجهاً إلى العراق، فتوفي بهمذان في أثناء مسيره إليها[5].

واستطاعت القوات العباسية تحقيق انتصارات حاسمة بخراسان هزمت فيها القوات الأموية، كان أهمها معركة جابلق في (٢٣-رجب ١٣١هـ/١٦-آذار ٧٤٩م)[6]. التي رجحت كفتهم على الأمويين تابعوا بعدها زحفهم إلى العراق نحو ابن هبيرة الذي استهان بخطرهم حتى طاله، فقد ذكر ابن أعثم أنه لم يأبه بخراسان قائلاً: "وما أبالي بخراسان إذا سلمت العراق"[7]، ونسي أن أبا مسلم لن يكتفي بخراسان، لأنه "إذا استحكم له ذلك، لم يكن له همّة إلا صاحب العراق"[8]، وعندما وصل العباسيون الكوفة كتب مروان بن محمد إلى ابن هبيرة كتاباً انتقد فيه إهماله الأمر بخراسان وتقاعسه عن تقديم المساعدة لنصر بن سيَّار، فقال له فيه: "أمّا بعد: فإنّ أمير المؤمنين ولاّك العراق لما أمل من

---

(1). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٥١.

(2). المصدر نفسه، ص٣١٤.

(3). المصدر نفسه، ص٣٢٣

(4). المصدر نفسه، ص٣٢٨

(5). المصدر نفسه، ص٣٣٤.

(6). المصدر نفسه، ص٣٤٣-٣٤٦. وانظر أيضاً: الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٣-١١٤. جابلق: رستاق بأصبهان. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٩١.

(7). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٥٩.

(8). الجاحظ، رسائل (كتاب البغال)، ج٢، ص٢٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كفايتك، فأخلفت ظنه في أمور منها إبطاؤك عمن استصرخك من أهل طاعته بخراسان، حتى وهنت قوتهم، وقوي عدوهم عليهم"[1]، وقد برر ابن هبيرة تقصيره في تقديم المساعدة لخراسان بانشغاله بأحداث العراق، فقد أمضى وقتاً لا بأس به امتد من (بداية سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م إلى منتصف سنة ١٣٠هـ/أيار ٧٤٨م) في محاربة الخوارج[2]، فلو قصَّر في قمعهم لتفاقم خطرهم، وردَّ على كتاب مروان بن محمد بكتاب جاء فيه: "قد فهمتُ كتاب أمير المؤمنين، وما جهلتُ بلاءه، ولا قصرتُ في نصيحته، ولا حدتُ عن جهة الحقّ وحزم الرأي؛ فإن أتت الأقدار بخلاف ما تهوى فإنّ تقدير الله فوق تقدير العباد. أمّا ما ذكر أمير المؤمنين من إبطائي عمن استصرخني بخراسان، فقد علم أمير المؤمنين أني صرتُ إلى العراق وهي حربٌ كلها، فكان أقوى ما يحضرني علاج ما قُرب منّي، وكنت في ذلك قد شغلتُ جنود أهل الشام جميعاً بالخوارج تارة، وبابن معاوية أخرى، وبسليمان بن حبيب أخرى، ولم أكن لأستعين باهل العراق، وقد علم أمير المؤمنين ما هم عليه من غشّه وغشّ دولته فيما استصرخني فيه أهل خراسان، ولم آمن إن فعلت، أن يظاهروا عدوَّ أمير المؤمنين فيلزمني لأئمته في ذلك وتقصيره"[3]. لكن تبرير ابن هبيرة هذا غير كافٍ لدحض الاتهام الذي قُذف به، فقد جعل مروان تحت تصرفه جند وأموال لو تخلى عن جزء يسير منها لتدارك موقف خراسان المتردي، إلاّ أن حسده لنَصْر بن سيَّار وكرهه إياه جاء لصالح العباسيين، وساهم في توسيع دعوتهم ونجاح ثورتهم، فتعمَّد بتأخير الأمداد إلى نَصْر طمعاً في أن يُهزم أو يُقتل[4]، وعندما سُئل مروان بن محمد عن سبب ضياع ملكه أجاب سائليه أن أحد هذه الأسباب هو: "تحاسد الأكفاء، وانقطاع الأخبار"[5]، وقد استطاع أبو مسلم بدهائه وحُسن تصرفه كيف يستثمر إغفال الخلافة الأموية أمر خراسان، فقال يصف ذلك: [البسيط]

أدركتُ بالحزم والكتمان ما عجزت ... عنه ملوكُ بني مروان إذ جهدوا
ما زلتُ أسعى عليهم في ديارهم ... والقوم في غفلةٍ بالشام قد رقدوا

---

[1]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٦٠.
[2]. المصدر نفسه، ص٣٠٥، ٣٦١.
[3]. المصدر نفسه، ص٣٦١.
[4]. الجاحظ، رسائل (كتاب البغال)، ج٢، ص٢٦٦.
[5]. الطرطوشي، سراج الملوك، م١، ص٢٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومةٍ لم ينمها قبلهم أحدُ
ومن رعى غنماً في أرضٍ مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسدُ[1]

- موقف أهل خراسان من نَصْر بن سيَّار والثورة العباسية.

يقتضي الحديث عن العناصر التي ساندت نَصْر بن سيَّار ضد الدعوة ومن ثَـمّ الثورة العباسية، وتلك التي انضمت إليها وشاركتها مقاومته استعراض الإجراءات التي اتخذها نَصْر ضدهم قُبيل إعلانهم الثورة وبعدها، ولابدَّ من ذكر الأسباب التي دعت البعض لمساندته، والبعض الآخر للتخلي عنه.

قرر نَصْر بن سيَّار اتخاذ إجراءات ضد الشيعة العباسية أبان صراعه مع ابن الكرماني في (النصف الثاني من سنة ١٢٩هـ/٧٤٧م)، إلاّ أنه لم يتخذ أي إجراء ضدهم[2]، الأمر الذي أدى إلى تفاقم خطرهم، وكان نَصْر خلال هذه الفترة يحظى بتأييد القبائل المضرية رغم استجابة بعضهم للدعوة، كما حظي بتأييد بعض اليمانيين والرّبعيين، أما غالبتهم فكانت معادية له تحت زعامة ابن الكرماني، وقد انضم الكثير منهم إلى الدعوة يتضح ذلك من قول عقيل بن معقل الليثي: "ما أهون شوكة هؤلاء إن كفت عنهم اليمن وربيعة"[3]، وتمتع نَصْر بتأييد وقتي من الفقهاء والمتنسكّين الذين كانوا اعتزلوا الحرب على اعتبار القاتل والمقتول فيها في النار، واستطاع كسبهم عندما شنَّ حملته الدعائية ضد الشيعة العباسية مروجاً أنهم ليسوا من أهل الإسلام، فلما دحض رجالات الشيعة إدعاءاته تركوه وانخرطوا في صفوفهم[4]، وقد اجتذبت الدعوة العبيد لدرجة أن الكثيرين هربوا من أسيادهم رغبة في الإنضمام إليها، فقبلهم أبو مسلم ونظّمهم كفرقة في قواته[5].

وقام أبو مسلم بخطوة بارعة حين تمكّن من استقطاب ابن الكرماني إلى جانبه، فقد عمل على إرجاح كفته، وأخذ يمده بالرجال والسلاح، ويستر عليه "حتى غلظ أمره، واستكثف من كان معه"[6]، إزاء ذلك سعى نَصْر إلى استمالة ابن الكرماني لجانبه، لكن كانت محاولاته عقيمة إذ لم

---

(١). ابن حمدون، التذكرة، ج٣، ص١٥٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م٣، ص١٥٢؛ البصري، الحماسة البصريّة، ج١، ص١٠٨.

(٢). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٧٥.

(٣). المصدر نفسه، ص٢٧٥.

(٤). المصدر نفسه، ص٢٩٠-٢٩٣.

(٥). الطبري، تاريخ، ج٩، ص٩٠؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية،، ص٢٨١؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٣٤.

(٦). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٩٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يستجب ابن الكرماني له، غير أنه تمكّن من كسب شيبان الحروري نتيجة الضغط على أكبر حلفائه علي بن معقل الحنفي الذي هدده بالإنفصال عنه إن رفض موادعة نصر، لكن بقاءهم معاً لم يطل، فسرعان ما عزل ابن الكرماني شيبان عنه نتيجة مؤامرة دبّرها له، ونسبها لنَصْر بيَّنه فيها بمظهر الخائن الذي لا يُؤمن جانبه[1].

ولمّا أرسل نَصْر بن سيَّار الاستنجاد الأول لمروان بن محمد كتب إليه يصف له أمر أبي مسلم، وميل اليمانية والرَّبعية إليه[2]، فقد انضم إليه "وجوه من اليمن وربيعة ومضر ممن في عسكر نصر"[3]، يتبيّن من ذلك أن نصراً حظي بتأييد بعض اليمانية والرّبعية رغم نزاعه مع ابن الكرماني زعيم اليمانية. وبسيطرة أبي مسلم على مرو دعا أهلها لمبايعته، فأجابوه إلى ذلك إلاّ قلة أبوا التخلي عن نصر، رغم أنه خيرهم قُبيل هروبه بين الإنضمام إليهم أو البقاء معه[4]، وفي اثناء توجهه لنيسابور انضم إليه من تمكّن من الهروب من أبي مسلم، "واجتمعت إليه قيس قاطبة"[5]، وكان نصر يعوّل كثيراً على أهل سرخس في مقاومة أبي مسلم، فاشتدَّ قلقه بعد سيطرة قوات الشيعة العباسية عليها[6]. وبعد سقوط طوس كتب نَصْر إلى مروان بن محمد يُعلمه بسقوطها، وعبَّر له عن تناقص أتباعه وانضمامهم إلى الدعوة "بارفضاض الناس عنه"[7]، وخلال الفترة التي أمضاها نَصْر بانتظار الأمداد أن تأتيه "فسد عليه أهل خراسان إلاّ من كان من مضر خاصته"[8]، لكن بقي معه إضافة لهؤلاء بعض الرّبعية على رأسهم علي بن معقل الحنفي، ولا يستبعد أن يكون معه بعض اليمانية، وقد توزّع أنصار نَصْر بعد وفاته، فالتحقت فرقة منهم بعامر بن ضبارة المريّ، بينما ثبت بقيتهم مع سيَّار بن نَصْر بن سيَّار[9]، وكانت المقاومة الأموية على أشدها في بلخ وما جاورها، فاتحدت كلمتهم على قتال القوات العباسية

---

(1). انظر هذا الفصل من هذه الرسالة: المبحث الثاني (موقف نصر بن سيَّار من الثورة العباسية وإجراءاته ضدها - سياسة التحالفات).

(2). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠٥.

(3). المصدر نفسه، ص٣٠٧.

(4). المصدر نفسه، ص٣١٦.

(5). المصدر نفسه، ص٣١٩.

(6). المصدر نفسه، ص٣٢٢.

(7). المصدر نفسه، ص٣٢٥.

(8). المصدر نفسه، ص٣٠٦.

(9). المصدر نفسه، ص٣٣٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"مضريهم ويمانيهم وربعيهم ومن معهم من الأعاجم على قتال المسوّدة"[1].

وباستعراض مقاومة نَصْر بن سيَّار ضد العباسيين يتضح أن أغلب المنضمين إلى الدعوة العباسية كانوا عرباً من شتى القبائل العربية بخراسان، إلاّ أن أغلبهم كان من القبائل اليمانية والرّبعية، والحقيقة أن محمد بن علي العباسي وابنه إبراهيم أدركا أهمية انضمام العرب لدعوتهم، فقد عوّلوا عليهم القيام بأمر الدعوة والنهوض بها، وقد صرَّح أبو مسلم ذلك بقوله: "أمرني الإمام أن أنزل في أهل اليمن وأتألّف ربيعة، ولا أدع نصيبي من صالحي مضر وأحذر أكثرهم من أتباع بني أمية، وأجمع إليَّ العجم وأختصّهم"[2]، لذلك ركّزت الشيعة العباسية اهتمامها على المدن والقرى التي فيها عرب مستقرون أو حاميات عسكرية عربية، وقد ضمّت الدعوة كل من تستطيع ضمّه، فانضم إليها الأعاجم، إلاّ أن دورهم لم يكن من الأهمية بحيث يمكن مقارنته بدور العرب، فما أن انتشر تصرّح أبي مسلم بين الناس حتى "سارعت الأعاجم وكثير من أهل اليمن وربيعة إلى الدعوة من بين متديّنٍ بذلك أو طالب بذحلٍ أو موتورٍ يرجو أن يدرك ثأره"[3].

وعلى الرغم من استقطاب الدعوة العباسية للكثيرين من عرب وعجم، فقد ظلّ هناك من يُساند الخلافة الأموية التي يمثلها نَصْر بن سيَّار على رأسها القبائل المضرية: كنانة، وتميم، وقيس، وبعض الربعيين بزعامة علي بن معقل الحنفي، وبعض اليمانيين، كما تمتع بتأييد بعض الأعاجم،

---

[1]. الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٣.

[2]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨٥. وقد أوردت بعض المصادر أن إبراهيم بن محمد العباسي أوصى أبا مسلم بالتقرب من القبائل العربية خاصة اليمانية والرّبعية وحذره من المضرية، وقال له: "وإن استطعت ألاّ تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل". أنظر نص الوصية كاملاً عند كل من: مجهول، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢٨٨. الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٧٦؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص٦٥؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص١٨٤؛ ابن حمدون، التذكرة، ج١٢، ص٦٢ (خط). غير أن هذه الوصية تحوي الكثير من التناقض، فكيف يطلب من أبي مسلم إبادة العرب، وفي الوقت ذاته يأمره بالاعتماد عليهم. ويرى بعض المؤرخون المحدَّثون أن هذه الوصية موضوعة، لأن الطبري أوردها دون إسناد، كما أنها لا ترد عند الدينوري واليعقوبي. أنظر: الدوري، العصر العباسي الأول، ص٢٧. ويؤيده رأيه هذا عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص١٦٩-١٧٠، وتوصّل إلى أنها دعاية وُضعت من قبل الأمويين ضد العباسيين لتأليب العرب عليهم. وهذا على الأرجح الصواب، لأن ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٧، ص٢٠٩. ذكر في حديثه عن مقتل إبراهيم بن محمد العباسي إنه نهى أبا مسلم عن إرسال رسول عربي إليه بقوله: "ألم أنهك عن أن يكون رسولك عربياً يطّلع مثل هذا الأمر، فإذا أتاك فاقتله". فلمّا فضَّها الرسول وكشف ما فيها أخذها لمروان ابن محمد، وهكذا حُرّفت لتصبح على النحو التي هي عليه.

[3]. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨٥. الذّحل: الثأر، وقيل العداوة والحقد، مادة ذحل. ابن منظور، لسان العرب، م١١، ص٢٥٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأسباب التي دعت هؤلاء للوقوف إلى جانبه مختلفة، لكن جمعها ولاءهم للأمويين، لذلك أخذوا على عاتقهم محابهة العباسيين رغم الهزائم التي ألحقوها بهم.

أما أولئك الذين انضموا إلى الدعوة العباسية وشاركوها مقاومة نَصْر بن سيَّار وساهموا في تحقيق انتصاراتهم، فإن انضمامهم عائد لنقمهم على الأوضاع السياسية والاجتماعية، إذ كان للعرب أسباب للاستياء والتذمر منها: إن النزاعات المستمرة التي شهدتها خراسان في النصف الثاني من ولاية نَصْر أحدثت نوعاً من القلق لدى الكثيرين[1]، "فطالت الفتنة بين نَصْر بن سيَّار وعلي بن الكرماني ومن كان من العرب قد أضجر ذلك كثيراً من أصحابها وجعلت نفوسهم تطلّع إلى غير ماهم فيه وإلى أمرٍ يجمعهم، فتحركت الدعوة: يدعو اليمانيُّ من الشيعة اليمانيَّ، والرَّبعيُّ الربعيَّ، والمضريُّ المضريَّ حتى كَثُر من استجاب لهم وكفوا بذلك عن القتال في العصبيّة"[2].

وكان للمبادئ التي طرحتها الدعوة العباسية دور في انضمام العرب إليها، فقد جذبهم مبدأ العمل بالكتاب والسُّنة[3]، وهذا ما صرَّح به أبو مسلم حين دحض أباطيل نَصْر بن سيَّار التي كان يلصقها بهم قائلاً: "وقد كان الإمام أمرنا وتوالت كتبه إلينا بأن ندعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيّه والعمل بذلك، وإظهار العدل، وإنكار الجور، وأن أبايع الناس على ذلك"[4]، وأوصى دُعاته أن يُعلنوا هذه المبادئ، فانضم الفقهاء والمتنسكون والكثير من العوام إليها[5]، كما أن الدعاة أظهروا مثالب بني أمية، فذكروا جورهم وصوَّروهم مخالفين للإسلام، مبتزِّين للخلافة، فنفّروا الناس منهم، وكسبوهم إلى جانبهم[6].

وتحت شعار الرضا من آل محمد ﷺ حاول العباسيون جلب أبناء عمومتهم العلويين، وقد اتسم هذا المبدأ بالغموض، لكونه يحصر الخلافة في أهل البيت من قريش ويخرج الأمويين منها، فهو يُوهم أنهم يُطالبون بالخلافة لأنفسهم ولأبناء عمومتهم العلويين، لأن تعيين الشخص المدعو إليه سوف

---

(1). أنظر الفصل الثالث من هذه الرسالة: المبحثان الثالث والرابع (علاقة نصر بن سيَّار بالقبائل العربية وعلاقته بالفرق الإسلامية).

(2). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٤٨.

(3). الدوري، العصر العباسي الأول، ص٣٥.

(4). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٩٢.

(5). المصدر نفسه، ص٢٩٢.

(6). المصدر نفسه، ص٢٠٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يولّب ضدهم الأمويين والعلويين معاً، وكانت البيعة تُؤخذ لشخص غير متفق عليه من آل البيت. وهكذا ساهم فيها بعض أتباع العلويين، لظنهم أن الدعوة كانت لإرجاع حقوق آل علي المهضومة[1]، وتمكّن أبو مسلم من كسب العلويين حين قام بتتبع قتلة يحيى بن زيد عن طريق الديوان، فلم يدع منهم أحداً وجد اسمه في الجيش الموجّه لقتاله ممّن قدر عليه إلاّ قتله[2].

وقد اشترك البعض في الثورة العباسية على أساس أنهم رأوا في الانضمام إليها فرصة لإدراك ثارات قديمة[3]، تقدّمهم ابن الكرماني الذي كان هدفه من الانضمام إليهم إدراك ثاره من نَصْر بن سيَّار قاتل أبيه.

أما انضمام الأعاجم (المجوس، النصارى، اليهود) إلى الدعوة العباسية، فكان نتيجة استيائهم من سوء الأوضاع المالية والاجتماعية، فقد أزعجتهم إجراءات نَصْر بن سيَّار المالية التي ألزمتهم بدفع الجزية بعدما كانوا متهربين من دفعها على رأسهم الدهاقين، لكونهم الأكثر تضرراً إذ سلك نَصْر تجاههم سياسة حازمة، حدَّ فيها من نفوذهم، وحرمهم منافعهم، لذلك تطلّعوا إلى تغير هذا الوضع آملين استعادة مكاسبهم، فانضموا إلى الدعوة طمعاً في تحقيق ما يصبون إليه[4].

وكان انضمام الموالي إليها نتيجة تذمرهم من الظلم الاجتماعي الذي ألحق الأذى بهم، فقد عانوا لفترات طويلة من تفرقه العرب لهم بأبعادهم عن المناصب الإداريّة والسياسيّة والعسكريّة، وحرموهم حقوقهم المالية والشرعية[5]، وهكذا استغلت الدعوة العباسية جميع الفئات الحاقدة على بني أمية بإطلاقهم شعارات الإصلاح والمساواة والثأر[6].

---

(1). الدوري، العصر العباسي الأول، ص٣٥. Elton, The Political and Social History of Khurasan, p.55

(2). الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٦١.

(3). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٢٨٥؛ الدوري، ضوء جديد على الدعوة العباسية، ص٨١.

(4). أنظر الفصل الثاني من هذه الرسالة: المبحث الثالث (سياسة نصر بن سيَّار المالية).

(5). عطوان، الدعوة العباسية "مبادئ وأساليب"، ص٢٠.

(6). الدوري، العصر العباسي الأول، ص٣٤-٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الرابع: وفاة نَصْر بن سيَّار والوضع السياسي في خراسان بعد وفاته.

– وفاة نصر بن سيَّار.

أمضى نَصْر بن سيَّار ما يقارب السنة مفلولاً مدحوراً إثر الهزائم التي ألحقتها قوات العباسيين به، وهو شيخ طاعن في السن تجاوز الرابعة والثمانين من العمر، شهد في أواخر حياته أوقاتاً عصيبة أثّرت على جسده الهزيل، فمرض وتردى الحال به خلال وجوده بالريّ حتى أنه لم يقوَ على على المسير فكان يُحمل لينقل من مكانٍ لآخر[1]، وحين غادرها متجهاً إلى همذان اشتد المرض به، فتوفي بساوة بين الريّ وهمذان[2]، في يوم الأحد (١٢-ربيع الأول ١٣١هـ/١٠-تشرين ثاني ٧٤٨م)[3]. وهو ابن خمس وثمانين سنة[4]، فدفن بساوة بكل حيطة وحذر، قال قُزعة مولاه: "مات نَصْر بساوة من أرض الريّ فدفناه وأجرينا الماء على قبره"[5]. وذلك لإخفاء مكانه عن العباسيين حتى لا يستخرجوه فيشهروا به. ويبدو ان نصراً كان ينوي الذهاب إلى الشام حاضرة الأمويين، لأنه قُبيل وفاته أوصى بنيه بالذهاب إليها[6].

وقد رثى أبو عطاء السندي نَصْر بن سيَّار، فقال فيه: [البسيط]

فاضَتْ دموعي على نَصْرٍ وما ظلمَتْ ... عينٌ تفيضُ على نَصْر بن سيَّارِ
يا نَصْرُ مَنْ للقاءِ الحربِ إذ لحقَتْ ... يا نَصْرُ بعدك أو للضيف والجارِ
بالخِندفي الذي يحمي حقيقتهم ... في كلِّ يومٍ مخوفِ الشرِّ والعارِ
والقائد الخيل قُبّاً في أعِنّتِها ... بالقوم حتى يُلفَّ الغارُ بالغارِ
من كلِّ أبيض كالمصباح من مضرٍ ... يجلو بسُنّتِهِ الظلماء للساري

---

(1). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٢.

(2). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٨١؛ اليعقوبي، التاريخ، م٢، ص٣٤٢؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٢. وانفرد ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٧٠ بقوله أنه مات بمنطقة الفسطانة التي تبعد عن الريّ تسعة فراسخ. الأزدي، تاريخ الموصل، ص١١٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٨؛ المقدسي، البدء والتاريخ، م٦، ص٦٤؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٥٤.

(3). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٢؛ مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٣٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٢٩٢؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٥٤.

(4). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٢؛ ابن الأثير، الكامل، م٥، ص٢٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٤٢؛ البغدادي، خزانة الأدب، ج٢، ص٢٢٣.

(5). خليفة، التاريخ، ص٣٩٦. وانظر كذلك: الأزدي، تاريخ الموصل، ص١١٦.

(6). خليفة، التاريخ، ص٣٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ماضٍ على الهول مقدام إذا اعترضت سُمْرُ الرِّماح وولي كل فرارِ
إنْ قالَ قولاً وفىّ بالقولِ موعده إنّ الكناني وافٍ غيرُ غدارِ[1]

وذكرابن أعثم أن رجلاً من بني تميم رثى نَصْر بن سيَّار، لكنه اكتفى بذكر مطلع القصيدة:

[الطويل]

ألا من لنفس غاب عنها عزاؤها ودمع لعين ما يجف بكاؤها[2]

- الوضع السياسي في خراسان بعد وفاة نَصْر بن سيَّار.

أثلجت وفاة نَصْر بن سيَّار صدر أبي مسلم، لتخلصه من عدو عنيد قوي الشكيمة قاومه قُبيل إعلانه الثورة العباسية، واشتدَّ في مقاومته بعد إعلانها سالكاً معه مختلف الوسائل، واستمر في مقاومته حتى بعد انحسار نفوذه بهروبه من مرو، وقد أمضى نَصْر طيلة هذه الفترة بانتظار إمدادات مروان بن محمد وابن هبيرة، غير أنها لم تصل خراسان إلاَّ في وقت متأخر حيث بسط أبو مسلم نفوذه على مناطق شاسعة منها، والذي زاد الوضع سوءاً انفراد قادة الأمداد بعملياتهم العسكرية دون نصر، فلم يضطر إلى مغادرة خراسان إلاّ بعد عزله عنها بنباتة بن حنظلة الكلابي، ورغم خروجه منها ظلّ يشكّل مصدر قلق لأبي مسلم، فمجرد بقاءه على قيد الحياة كان يزعجه، بالمقابل أقلقت وفاته ابن هبيرة الذي تأكد أن قوات العباسيين سوف تتابع زحفها نحو العراق للسيطرة عليها كما فعلت بخراسان، وكان قد أمر عامر بن ضبارة المريّ وابنه داود بن يزيد بعد مقتل نباتة بن حنظلة بجرجان بالمسير إلى قحطبة، وكانا حينها بكرمان يتتبعان عبدالله بن معاوية الذي هرب إلى خراسان[3].

وكانت المقاومة الأموية في المناطق المحاذية لنهر جيحون (بلخ والترمذ وطخارستان) على أشدَّها، فقد استعصت على القوات العباسية، وذلك لموالاة أهلها للخلافة الأموية[4]، وقد تزعم

---

(1). ابن حمدون، التذكرة، م٤، ص٢٢٨؛ البصري، الحماسة البصرية، ج١، ص٢٥٢؛ الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ص٢١٢. وقد اقتصر على ذكر الأبيات الثلاثة الأولى.

(2). ابن أعثم، الفتوح، ج٨، ص١٧٠.

(3). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٣ (برواية المدائني). وانظر أيضاً: مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٣٨. وقد أوصاهما مروان بن محمد بدخول خراسان عن طريق سجستان، ليتمكّنوا بالتعاون مع القوات الأموية الموجودة بهمذان من تشديد الحصار على القوات العباسية، لكنهما خالفا وصيته ودخلا خراسان عن طريق أصبهان. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣١٤، ٣٣٧.

(4). عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص١٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقاومة في بلخ زياد بن عبدالرحمن القشيري، ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي، وعيسى بن زرعة السُّلمي، ويلاحظ أن جميعهم مضريون لكن المقاومة لم تقتصر عليهم حيث شملت اليمانية والرّبعية والأعاجم، فكانوا كتلة واحدة ضدهم[1]، وهذا عائد إلى النظام الذي اتبعه أسد بن عبدالله القسري حين نقل العاصمة من مرو إليها سنة ١١٨هـ/٧٣٦م خلال ولايته الثانية، فلكي يتجنب تعصب بعضهم على بعض خلط بينهم و لم ينزلهم على الأحماس[2].

وقد أدرك أبو مسلم أن مهمة ابن الكرماني زعيم اليمانية انتهت بعد الانتصارات التي حققها العباسيون في خراسان، فلا ضرورة لبقائه بعد استنفاد منافعه، وأن الفرصة قد حانت للتخلّص منه، لذلك دبّر مؤامرة لاغتياله وأخيه بآنٍ واحد، فقتل ابن الكرماني في اثناء مسيره لنيسابور، وقتل أبو مسلم خاصته، وقتل أخاه عثمان بهراة حيث كان والياً عليها[3]، وهكذا انتهت حياة ابن الكرماني الذي لعب دوراً كبيراً في ترجيح كفة العباسيين على كفة الأمويين عندما انضم إليهم، وأسدى لهم خدمات لا تُقدّر بثمن، لكن من الواضح أنه لم يكن على علم بأن الدعوة كانت باسم البيت العباسي، لأن معرفته اقتصرت على إنها للرضا من آل البيت، ولم يتمَّ كسبه إلى جانبهم إلاّ بإثارته ضد نَصْر بن سيَّار قاتل أبيه، وتذكيره بأحقيّة ولايته على خراسان، وأشبعوا رغبته المتعطشة إلى ذلك حين اعترفوا به أميراً على خراسان وصلّوا وراءه[4].

واتجهت أنظار العباسيين إلى السيطرة على أصبهان التي كانت آنذاك مركزاً للمقاومة الأموية، فجرت بينهم معركة فاصلة بجابلق في (٢٣-رجب ١٣١هـ/١٦-آذار ٧٤٩م). حسمت الموقف لصالحهم[5]، وقد ترقّب أبو مسلم ورجالات الشيعة العباسية نتيجة هذه المعركة على اعتبارها الفيصل بينهم وبين أهل الشام، كما ترقّبها أهل العراق، وجعلوا يقولون: "إن ظفر ابن ضبارة ثبت الملك

---

(١). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٣ (برواية المدائني).

(٢). المصدر نفسه، ج٨، ص١٨٩؛ ابن الأثير، الكامل، م٤، ص٣٧٨.

(٣). الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٠٣-١٠٤.

(٤). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٠١.

(٥). أنظر تفاصيل ذلك عند: مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٤٣-٣٤٦. وانظر أيضاً: البلاذري، انساب الأشراف، ج٤، ص١٨١؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٤؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص١١٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٧، ص١٩٤؛ مجهول، تاريخ الخلفاء، ص٥٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[في بني أمية]. وإن ظفر قحطبة تمَّ الأمر لبني هاشم"[1].

وبعد أن دانت خراسان للعباسيين اتجهوا للسيطرة على العراق، فزحفت قواتهم إليها بقيادة قحطبة بن شبيب، ولكي يضمنوا نجاح عملياتهم العسكرية فيها عملوا على التنسيق مع عناصرهم داخلها، فتولى أبو سلمة الخلال هذه المهمة[2]، وقد سيطروا في بداية أمرهم على الكوفة إثر الهزيمة التي أُلحقت بابن هبيرة في معركة الفالوجة على شواطئ الفرات في (٨-محرم ١٣٢هـ/٢٧-آب ٧٤٩م)[3]. وكان الجيش العباسي يعمل على أكثر من صعيد، حيث تولى قسم منه محاربة ابن هبيرة[4]، وآخر تولى محاربة مروان بن محمد، وفي الزاب حدثت معركة التقى فيها الجيشان الأموي والعباسي، انتهت بهزيمة مروان وانسحابه مفلولاً باتجاه الموصل[5]، لكنه لم يحظَ بنصرتهم مما اضطره إلى الانسحاب نحو الشام، لكنهم لم يكونوا بأفضل من أهل الموصل بل ازدادوا سوءاً حين هاجموه بغرض النهب والسرقة[6]، وقد انتهى به المطاف بمصر حيث تمَّ قتله على يد العباسيين ببوصير سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م[7]، وانطلق العباسيون بعد سيطرتهم على العراق نحو الشام حاضرة الأمويين، فاستطاعوا بسط نفوذهم عليها وعلى غيرها من مناطق الخلافة الأموية[8].

---

(١). مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٣٤٩-٣٥٠.

(٢). المصدر نفسه، ص٣٥٥. وقام أبو سلمة ببث دُعاته في البوادي المشرفة على الكوفة والبصرة مستغلاً انشغال ابن هبيرة في محاربة قحطبة، فسوَّد محمد بن خالد القسري في الكوفة في عدد كبير من اليمانية. انظر: المصدر نفسه، ص٣٥٥. وانظر أيضاً: الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٢٠؛ الأزدي، تاريخ الموصل، ص١١٨.

(٣). أنظر تفاصيل ذلك عند: الطبري، تاريخ، ج٩، ص١١٨وما بعدها.

(٤). حول مقاومة ابن هبيرة للقوات العباسية ونهايته انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص١٩٥-١٩٦؛ الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٢١، ١٣٠

(٥). أنظر تفاصيل ذلك عند: الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٣٠-١٣٢. الزاب: هو الزاب الأعلى بين الموصل وإربل. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٢٣.

(٦). أنظر تفاصيل ذلك عند: الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٣٤-١٣٥.

(٧). أنظر تفاصيل ذلك عند: الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٣٥-١٣٦. وانظر أيضاً: أبو حبيب، مروان بن محمد، ص١٦٥ وما بعدها. بوصير: إحدى قرى الصعيد بمصر من كورة الأشمونين. أنظر: ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٥٠٩.

(٨). أنظر تفاصيل ذلك عند: الطبري، تاريخ، ج٩، ص١٣٧ وما بعدها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمة.

بعد دراستنا لشخصية نَصْر بن سيَّار الليثي وسياسته التي انتهجها أثناء ولايته خراسان، يلاحظ أنه ظهر على المسرح السياسي في خراسان لفترة طويلة تجاوزت الخمسة عقود قضى الأربعة الأولى منها في ساحة القتال مشاركاً ولاة خراسان فتوحاتهم لبلاد ما وراء النهر، وقد أثبت نَصْر خلالها مقدرة قتالية عالية وحُسن تصرف أهّله لاشغال مناصب إدارية هامة، إلى جانب ذلك كان مجيداً في نظم الشعر بمختلف أغراضه، غير أن شعره السياسي كان أكثر ما حُفظ لنا، فكان من أهم المصادر التي صورت حقيقة الأوضاع بخراسان في آواخر العصر الأموي.

ولابدّ من الإشارة إلى تمتع نَصْر بن سيَّار بمكانة مرموقة رغم أنه كان من قبيلة كنانة القليلة العدد، بحكم خبرته الطويلة وسنّه المتقدّم، وقد تمتع بمؤهلات زكّته ودعت الخليفة هشام بن عبدالملك إلى إيثاره على غيره وتوليته خراسان.

وتوصلت الدراسة إلى أن سياسة نصر بن سيَّار جاءت منسجمة وموافقة لسياسة الدولة، فقد تقرّب إلى كافة القبائل العربية، واستعان بذوي الكفاءات منهم عرب وموالي، وقد ضمّت قائمة عمّاله المضريين واليمانيين والرّبعيين والموالي، فلم يكن متحيزاً للقبائل المضرية، ولا متعصباً لها، فقد عمّت مكاسبه وامتيازاته الجميع دون استثناء.

كما توصلت الدراسة أن نصْراً بن سيّار تفرّغ في النصف الأول من ولايته على خراسان لتنظيم الأمور فيها، فشملت تنظيماته كافة الصعد الإدارية، والمالية، والعسكرية. فعلى الصعيد الإداري قام بتولية العمّال، وأعاد العاصمة إلى مرو بعد أن كان أسد بن عبدا لله القسري نقلها إلى بلخ، وعرّب ديوان خراسان بعد أن كان تحت إدارة الفرس، وعلى الصعيد المالي خففت إصلاحاته المالية عن المسلمين والموالي ضرائب أعيت كاهلهم، فأسقط الجزية عنهم، ونظّم الخراج، وعلى الصعيد العسكري أخذ على عاتقه إعادة السيادة العربية إلى بلاد ما وراء النهر، واسترجاع ما انتقض منها، ففتح الشاش وفرغانه، وصالح أهل السُّغد الذين شكّلوا لفترات طويلة مصدر قلق للمسلمين.

وتوصلت أيضاً إلى أن سياسة نَصْر بن سيَّار اتجهت في النصف الثاني من ولايته لكسب المزيد من المؤيدين نتيجة للأوضاع التي سادت خراسان، فقد شهدت تلك الفترة صراعات دامية استمرت

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ما يُقارب الخمسة سنوات انشغل نَصْر بن سيَّار خلالها بالقضاء على حركات المعارضة، والتي يمكن إرجاعها إلى أساسين: إحداهما (قبلي)، قادها جديع بن علي الكرماني، والآخر (مذهبي)، جسدتها المرجئة التي مثّلها الحارث بن سريج، والشيعة التي مثّلها يحي بن يزيد بن الحسين، والخوارج التي مثّلها شيبان بن سلمة الحروري، وبعد استعراض إجراءات نَصْر بن سيَّار ضدهم يتبيّن أنه سلك معهم سياسة واحدة، هي السياسة السلمية، فأدى تهاونه معهم إلى تفاقم خطرهم، وقد تمخض عن هذه الصراعات خسائر كبيرة في الأرواح، وخسائر مادية تكبدها نصْر خلال محاولاته لقمعها، وتسببت في إضعافه لانشغاله المتواصل في التصدي لها، فهو لم يكد ينتهي من تمرد حتى يظهر له آخر، فأُنهكت قواه، واستنفدت طاقته، الأمر الذي استغله رجالات الشيعة العباسية لصالح دعوتهم، ففتحت الطريق أمامهم لبث دعاتهم، ونشر مبادئهم، واستجلاب الأتباع للانخراط بدعوتهم.

ومن الجدير بالذكر أن علاقة نَصْر بن سيَّار بولاة العراق وبالقوى السياسية بخراسان لم تكن علاقة سلبية تماماً، بل كان لها جوانب إيجابية، فقد كشفت علاقته بولاة العراق النقاب عن مدى التأييد الذي تمتع به، والذي ساعده على الصمود أمام قرار عزله عن خراسان والبقاء على رأس عمله، فلو لم يحظَ بهذه المساندة لما بقي عليها، ولم يقتصر هذا التأييد على المضريين بل أن بعض اليمانيين والرّبعيين شاركوهم فيه.

كما أن نَصْراً بن سيَّار تنبّه لوجود الدعاة في خراسان منذ بداية ولايته، فقام باتخاذ إجراءات ضدهم، لكنه لم يظفر بهم، وقبيل إعلانهم الثورة عزم على النيل منهم، غير أنه لم ينفذ ذلك، لخوفه من انخراط اليمانيين والرّبعيين كلياً بدعوتهم، وسلك بعد إعلانهم الثورة مختلف الوسائل للقضاء عليهم، فدعا القبائل العربية للتوحد ضدهم، وشنّ حملة للتشهير بهم، ليُنفّر الناس منهم، وحرص على استقطاب ابن الكرماني إلى جانبه، لضمان عدم انحيازه لأبي مسلم، وليُتيح له فرصة قتال الشيعة العباسية، وبالفعل حدثت الموادعة بين القبائل العربية تحت زعامته، لكن آثارها كانت ايجابية لأبي مسلم نظراً لدعم ابن الكرماني له.

ويُلاحظ أنه رغم هروب نَصْر بن سيَّار من مرو لم يخسر سلطانه ولم يستسلم، فقد عمل على تجميع أنصاره، وبقي يخاطب الخلافة طالباً الأمداد، ليتسنى له التصدي للشيعة العباسية ومحابهتهم،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويتبيّن أنه بقي هناك من يُساند السلطة الأموية التي يمثّلها نصْر بن سيَّار رغم استجابة الكثير منهم لأبي مسلم وانخراطهم بصفوف الدعوة العباسية، كما يتبيّن تمتع نصْر بجهاز استخبارات مكّنه من الاطلاع على تحركات الشيعة العباسية وأسرارها، نتيجة تمتعهم بثقة رجالاتها.

وأخيراً لا بدّ من التنويه إلى كفاءة نَصْر بن سيَّار التي مكّنته من الاحتفاظ بمنصبه لأربعة خلفاء ابتداءً بهشام بن عبدالملك وانتهاءً بمروان بن محمد، انتهج فيها سياستهم، فكان أحرص ما يكون على ضبط وتسيير أمور ولايته، وقد سلك مختلف السبل لدفع الفتن والاضطرابات التي سادت خراسان خلال النصف الثاني من ولايته، و لم يألُ جهداً في التصدي للشيعة العباسية، ويتجلى إخلاصه للدولة أنه ضحى بإبنه تميم فداءً لها، فهو القائل: [الوافر]

ومصرعُهُ على قُضُب الأعادي يذبّ عن الجماعةِ والحريمِ
وفاءً للخليفةِ وابتذالاً لنفسٍ من أخي ثقةٍ كريمِ

ورغم الهزائم التي ألحقتها قوات العباسيين به ظلّ صامداً يأمل قدوم الأمداد لمحابهتهم ودحرهم، لكن تأخرها حال دون تحقق ذلك، وقد أدى ما يمكن تأديته، فلم يتقاعس أو يتخاذل عن أداء واجبه في الدفاع عن خراسان، و لم يغادرها إلا بعد معرفته بقرار عزله عنها، وهذا الأمر لم يقلل من إخلاصه للدولة، فقد بقي على إخلاصه ووفائه لها حتى وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة أوصى بنيه بذلك، فهكذا يكون الوفاء والإخلاص من أولئك الذين نذروا أرواحهم ونفوسهم في خدمة الدولة والمصلحة العامة، لا كما يفعل الذين يظهرون الولاء ويبطنون صيد المنافع والمكاسب، وإذا وقع الخطر ولّوا مدبرين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المصادر والمراجع

- المصادر العربية المخطوطة.
- المصارد العربية المطبوعة.
- المراجع العربية الحديثة.
- المراجع الأجنبية المعرَّبة.
- المراجع الأجنبية.
- الرسائل الجامعية.
- البحوث المنشورة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- المصادر العربية المخطوطة:

- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، التذكرة الحمدونية، مخطوطة مصورة من AHMET, 111، رقم (٢٩٤٨-٢)، الجامعة الأردنية، شريط رقم (٦٠٩)، ج١٢.
- مجهول (ت ق ٥هـ/١١م)، تاريخ الخلفاء، مخطوطة نشرت بالتصوير الشمسي، اعتناء بطرس غرياز ينويج، معهد الدراسات الشرقية، موسكو، ١٩٦٧م.

- المصادر العربية المطبوعة:

- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد المحلي (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م)، المستطرف في كل فن مستظرف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- الآبي، أبو سعيد، منصور بن الحسين (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، نثر الدرّ، تحقيق محمد علي قرنة، مراجعة حسن نصّار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن أبي الكرم الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م.
- الأزدي، أبو زكريا، يزيد بن محمد بن إياس (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، لجنة التراث الإسلامي، القاهرة، الكتاب الثالث عشر، ١٩٦٧م.
- الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تحقيق علي حسن الهلالي ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت).
- الأسفرايني، أبو المظفر، طاهر بن محمد (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- الأشعري، أبو الحسن، علي بن اسماعيل (ت٣٣٠هـ/٩٤١م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦٩م.
- الاصطخري، أبو اسحاق، إبراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، المسالك والممالك، طبع بريل، ليدن، ١٩٦٧م.
- الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)، الأغاني، تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- ابن أعثم، أبو محمد، أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)، الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٢م.
- البخاري، محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- البصري (ت٦٥٦هـ/١٢٦٠م)، الحماسة البصرية، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، أبيات مغني اللبيب، تحقيق عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٩٧٨م.
- البغدادي، عبدالقادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.
- البغدادي، عبدالقادر بن طاهر (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، الفَرق بين الفِرق، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- البكري، أبو عبيد، عبدالله بن عبدالعزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، وهو شرح لكتاب "الأمثال" لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق إحسان عباس وعبدالمجيد عابدين، دار الأمانة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
- البكري، عبدالله بن عبدالعزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، راجعه وعلّق عليه رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- الثعالبي، أبو منصور، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، آداب الملوك، تحقيق جليل العطيّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- الثعالبي، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل، الإعجاز والإيجاز، وثّق حواشيه محمد التونجي، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- الثعالبي، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل، التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبدالفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الثعالبي، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل، التوفيق للتلفيق، تحقيق إبراهيم صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٣م.
- الثعالبي، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل، خاص الخاص، قدم له حسن الأمين، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
- الثعالبي، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل، لطائف اللطف، تحقيق عمر الأسعد، درا المسيرة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
- الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، الرسائل (مناقب الترك) و (كتاب البغال)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م.
- الجمحي، محمد بن سلام (ت٢٣١هـ/٨٤٥م)، طبقات فحول الشعراء، شرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.
- الجهشياري، أبو عبدا لله، محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)، الوزراء والكتّاب، قدم له حسن الزين، درا الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، أخبار الظراف والمتماجنين، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، تحقيق نور الدين شكري، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.
- ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)، المحبَّر، تصحيح إيليزة ليختن شيتر، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٤٢م.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، اعتناء إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض وعبدالفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ابن أبي الحديد، أبو حامد، محمد بن الحسين (ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٨٢م.
- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، التذكرة الحمدونية، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، دار القلم، بيروت، ١٩٧٥م.
- ابن حوقل، أبو القاسم، محمد بن علي النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)، الإمتاع والمؤانسة، صححه وضبطه أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
- ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٧٧م.
- ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري، الطبقات، تحقيق سهيل زكار، مطابع وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٦م.
- الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر البغدادي (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)، المؤتلف والمختلف، تحقيق موفق بن عبدا لله بن عبدالقادر، درا الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- ابن دريد، أبو بكر، محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٨م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون،، السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٨م.
- الدميري، كمال الدين (ت٨٨٨هـ/١٤٠٥م)، حياة الحيوان الكبرى، المكتبة الإسلامية، بيروت، (د.ت).
- الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيّال، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥٩م.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبدالسلام تدميري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سيّر أعلام النبلاء، تحقيق شعيب ارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
- الرازي، أبو محمد، عبدالرحمن بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)، الجرح والتعديل، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٩٥٣م.
- الرّقام البصري، أبو الحسن، محمد بن عمران العبدي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، العفو والإعتذار، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح، دار الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٨١م.
- الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.
- الزبيري، أبو عبدالله، مصعب بن عبدالله (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م)، نسب قريش، تحقيق .أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٢م.
- الزمخشري، محمد بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق سليم النعيمي، مطبعة العاني، بغداد، (د.ت).
- السدوسي، مؤرج بن عمرو (ت١٩٥هـ/٨١٠م)، حذف من نسب قريش، مكتبة دار العروبة، القاهرة، (د.ت).
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٥م.
- الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبدالكريم (ت٥٤٨هـ/١١٣٥م)، الملل والنحل، تحقيق محمد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، اعتناء محمد يوسف نجم، طبع بمساعدة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢م.
- الصولي، أبو بكر، محمد بن يحيى بن عبدالله (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م)، أدب الكتّاب، شرح وتعليق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
- الطرطوشي، أبو بكر، محمد بن الوليد الفهري (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)، سراج الملوك، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.
- ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠١هـ/١٣٠١م)، الفخري في الآداب السّلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.
- ابن عاصم الأندلسي، محمد بن محمد (ت٨٢٩هـ/١٤٢٤م)، حدائق الأزاهر، تحقيق عفيف عبدالرحمن، دار المسيرة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- ابن عبدالحكم، أبو محمد، عبدالرحمن بن عبدالله (ت٢١٤هـ/٨٢٩م)، سيرة عمر بن عبدالعزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تحقيق أحمد عبيد، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٢٧م.
- ابن عبدربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد، تحقيق عبدالمجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- ابن العبري، أبو الفرج، غرغوريوس الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٩٠م)، تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت، (د.ت).
- أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ/٨٢٨م)، الأموال، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
- العجلي، أبو الحسن، أحمد بن عبدالله بن صالح (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، تاريخ الثّقات، بترتيب الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، وتضمينات ابن حجر العسقلاني، وثّق أصوله وخرّج أحاديثه عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، (د.ن)، دمشق، ١٩٨٨م.
- ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- العقيلي، أبو جعفر، محمد بن عمرو بن موسى (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م)، الضعفاء الكبير، تحقيق عبدالله قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، منشورات المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية، القاهرة، ١٩٧٣م.
- أبوالفداء، إسماعيل بن محمد بن عمر (٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، علّق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- الفرزدق، همام بن غالب التميمي (ت١١٠هـ/٧٢٨م)، الديوان، قدّم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، (د.م)، ط١، ١٩٩٥م.
- ابن فقيه الهمذاني، أبو بكر، أحمد بن محمد (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الإمامة والسياسية (المنسوب إليه)، علّق عليه ووضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- ابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم، الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م.
- ابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم، عيون الأخبار، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، (د.ت).
- ابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٠م.
- قدامة بن جعفر (ت٣٣٨هـ/٩٤٩م)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٦م.
- القرشي، يحيى بن آدم (ت٢٠٣هـ/٨١٨م)، الخراج، صححه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر، المطبعة السلفية، القاهرة، ط٢، (د.ت).
- القرطبي، أبو عمر، يوسف بن عبدالله بن محمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، تحقيق محمد موسى الخولي وعبدالقادر القط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق عبدالوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ابن الكلبي، أبو المنذر، هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، جمهرة النسب، تحقيق ناجي الحسن، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، نسب معدّ واليمن الكبير، تحقيق محمد فردوس العظم، قراءة عبدالمجيد طراد، دار اليقظة العربية، دمشق، (د.ت).
- ابن ماكولا، أبو نصْر، علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السّلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، نصيحة الملوك، تحقيق خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٨٣م.
- المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)، الكامل في اللغة والأدب، مؤسسة المعارف، بيروت، (د.ت).
- المبرد، محمد بن يزيد، نسب عدنان وقحطان، تحقيق عبدالعزيز الراجكوتي، نشر على نفقة محمد بن فالح آل ثاني، الدوحة، ١٩٨٤م.
- مجهول (ت ق٣هـ/٩م)، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١م.
- مجهول (ت ق٤هـ/١٠م)، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، نشر م.ج دي جويه، (M. J. de Goue)، مطابع بريل، ليدن، ١٨٦٩م.
- المرزباني، أبو عبيد، محمد بن عمران بن موسى (ت٣٨٤هـ/٩٩٥م)، معجم الشعراء، تحقيق عبدالستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، دمشق، ١٩٦٠م.
- المزي، أبو الحجاج، جما ل الدين يوسف (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).
- المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، دار التراث، بيروت، ١٩٦٨م.
- المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٨م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- المقدسي، أبو عبدالله، محمد بن أحمد البشاري (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩١م.
- المقدسي، مطهر بن طاهر (٥٠٧هـ/١١١٣م)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤٩م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية)، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- النديم، أبو الفرج، محمد بن أبي يعقوب اسحاق (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، الفهرست، ضبطه وشرحه وعلّق عليه وقدّم له يوسف علي الطويل، وضع فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- النرشخي، أبو بكر، محمد بن جعفر (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م)، تاريخ بخارى، عرّبه عن الفارسية وحققه أمين عبدالمجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- النويري، شهاب الدين، أحمد بن عبدالوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق علي محمد البجاوي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م.
- الوشاء، أبو الطيب، محمد بن أحمد بن اسحاق (ت٣٢٥هـ/٩٣٧م)، كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل، تحقيق يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- ياقوت الحموي، أبو عبدالله، ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم الأدباء، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)، البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٦٧م.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ص١٩٦٠م.
- أبو يوسف، القاضي يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٣هـ/٧٩٩م)، الخراج، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م.

- المراجع العربية الحديثة:

- بطاينة، محمد ضيف الله، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الفرقان، عمان، ط٢، ١٩٨٥م.
- بطاينة، محمد ضيف الله، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، دار الفرقان، عمان، (د.ت).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- بطاينة، محمد ضيف الله، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٩٩٩م.
- أبو جيب، سعدي، مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م.
- حلاق، حسان علي، تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.
- خطاب، محمود شيت، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- الخطيب، عبدالله، الحكم الأموي في خراسان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٥م.
- الخطيب، عبدالله، ديوان نَصْر بن سيَّار الكناني أمير خراسان (٤٦-١٣١هـ/٦٦٦-٧٤٨م)، مطبعة شفيق، بغداد، ط١، ١٩٧٢م.
- حماش، نجدة، الإدارة في العصر الأموي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠م.
- الدوري، عبدالعزيز، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣م.
- الدوري، عبدالعزيز، العصر العباسي الأول (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي)، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.
- الدوري، عبدالعزيز، مقدّمة في تاريخ صدر الإسلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦١م.
- الراوي، ثابت اسماعيل، العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية، مكتبة الأندلس، بغداد، ط٢، ١٩٧٠م.
- الريس، محمد ضياء الدين، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، مكتبة التراث، القاهرة، ط٥، ١٩٨٥م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، (د.ن)، (د.م)، ط٣، (د.ت).
- شعبان، محمد عبدالحي، الثورة العباسية، ترجمة عبدالمجيد حسيب القيسي، دار الدراسات الخليجة، أبو ظبي، ١٩٧٧م.
- عبدالرحمن، عفيف، معجم الشعراء (من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)، دار المناهل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- العسلي، خالد، جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي، المكتبة الأهلية، بغداد، ١٩٦٥م.
- عطوان، حسين، الدعوة العباسية "مبادئ وأساليب"، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
- عطوان، حسين، الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩م.
- عطوان، حسين، المرجئة والجهميّة بخراسان في العصر الأموي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- العلبي، أكرم حسن، التّقويم(دراسة للتقويم والتوقيت والتأريخ)، المصادر، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- العلي، صالح أحمد، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٦٩م.
- العمد، إحسان صدقي، الحجاج بن يوسف الثقفي (حياته وآراؤه السياسية)، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.
- عمر، فاروق، الخليفة المقاتل مروان بن محمد (عرض وتحليل لقراءة دينيت في شخصيته ودوره في سقوط الأمويين)، مكتبة واسط، بغداد، ١٩٨٥م.
- عمر، فاروق، طبيعة الدعوة العباسية (٩٨هـ/٧١٦م-١٣٢هـ/٧٤٩م) دراسة تحليلية لواجهات الثورة العباسية وتفسيراتها، دار الإرشاد، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.
- قطب، إبراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن عبدالعزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.
- الكبيسي، عبد المجيد محمد صالح، عصر هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م)، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٩٧٥م.
- المشهداني، محمد جاسم، موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في "أنساب الأشراف"، قدّم له حسام الدين السامرائي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٦م.
- النصّ، إحسان، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧٣م.

- المراجع الأجنبية المعرَّبة:

- بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش، تاريخ الحضارة الإسلامية، نقله من التركية إلى العربية حمزة طاهر، وقدّم له عبدالوهاب عزام، مطبعة المعارف، القاهرة، (د.ت).
- بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين هاشم، أشرف على طبعه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط١، ١٩٨١م.
- دينيت، دانيل، الجزية والإسلام، ترجمه وقدّم له فوزي جاد الله، مراجعة إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠م.
- فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، نقله عن الألمانية وعلّق عليه محمد عبدالهادي أبو ريده، مراجعة حسين مؤنس، نشرته لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م.
- فلوتن، فان، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمه عن الفرنسية وعلّق عليه حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- كرستنسن، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة عبدالوهاب العزام، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
- لسترانج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
- نالينو، كارلو، تاريخ الآداب العربية (من الجاهلية حتى عصر بني أمية)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٤م.
- هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠م.

- المراجع الأجنبية:

- Elton, Daniel, The Political and Social History of Khurasan Under Abbasid Rule (747/820), Bibliothca Islamica, Minneapolist, Chicago, 1979.
- Hawting, G.R, The First Dynasty of Islam, London, Gerald Hawting, 1987.
- Lokkegaard, Frede, Islamic Taxation in the classic Period, Porcupine Press, Philadelphia, 1950.

- الرسائل الجامعية:

- خصاونة، حسين أحمد سعيد، القبائل العربية في خراسان حتى نهاية العصر الأموي، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٨م.
- الصوفي، حميد مرعي، دور الدهاقين في الإدارة المالية لخراسان حتى سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٩٨٩م.

- البحوث المنشورة:

- خطاب ، محمود شيت، بلاد ما وراء النهر، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٢م، م٣٣، ج٤.
- الدوري، عبدالعزيز، ضوء جديد على الدعوة العباسية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٥٧م، العدد الثاني.
- الدوري، عبدالعزيز، نظام الضرائب في خراسان في صدر الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٤م، م١١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

- الدوري، عبدالعزيز، نظام الضرائب في صدر الإسلام، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٤م، م٤٩.
- العلي، صالح أحمد، تقسيمات خراسان الإدارية في العهود الإسلامية الأولى، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٠م-١٩٧١م، العدد ١٧.
- عمر، فاروق، الإدارة العربية لبلاد فارس، المؤرخ العربي، تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ١٩٨٧م، العدد ٣٤.
- عمر، فاروق، الألوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الأول، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٠-١٩٧١م، العدد ١٧، م٢.
- عمر، فاروق، نصوص ساعد اكتشافها على إعادة تقويم الدعوة العباسية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٠م، م١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملخص الدراسة

نَصْر بن سيَّار الليثي

(٤٦-١٣١هـ/٦٦٦-٧٤٨م)

إعداد الطالبة

نسرين يوسف عيسى الزعبي

إشراف

د. عبدالله منسي العمري

قسم التاريخ / جامعة اليرموك

هدفت هذه الدراسة إلى التوثيق لشخصية نَصْر بن سيَّار الليثي آخر والٍ أموي على خراسان، فتناولت الشخصية بكافة جوانبها، حياته، وسياسته، ومنجزاته، وقد جاءت في أربعة فصول ومقدمة وتحليل لأهم المصادر وخاتمة.

اشتمل الفصل الأول على مبحثين، تناولت في المبحث الأول نَصْر بن سيَّار حياته وشخصيته، وتناولت في المبحث الثاني دوره العسكري والإداري حتى سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م، عرضت فيه مشاركته في أحداث خراسان الداخلية، ومشاركته ولاة خراسان فتوحاتهم لبلاد ما وراء النهر "جيحون" مع ذكر المناصب الإدارية التي تولاها خلال هذه الفترة.

وخُصّص للفصل الثاني أربعة مباحث، تناولت في المبحث الأول ولاية نَصْر بن سيَّار على خراسان سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م، تحدثت فيه عن الوضع السياسي فيها قُبيل ولايته عليها، ثم كيفية اختياره لها مبينةً أسباب ذلك، وسياسته بعد توليته عليها، وتناول المبحث الثاني سياسته الإدارية، التي جاء فيها استعمال العمّال، وإعادة العاصمة إلى مرو، وانهيت سياسته الإدارية بقيامه تعريب ديوان خراسان، وتضمّن المبحث الثالث سياسته المالية، وقد تطرّقت فيها لنظام الضرائب بخراسان في صدر الإسلام، وإجراءاته الإصلاحية لنظام الضرائب بعد استعراض الإجراءات الإصلاحية السابقة له التي قام بها الخليفة عمر بن عبدالعزيز، وأشرس بن عبدالله السُّلمي، وتناولت في المبحث الرابع فتوحاته

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العسكرية، واشتمل الحديث فيها فتوحاته في بلاد ما وراء النهر "جيحون"، ومصالحته أهل السُّغد.

وتحدث الفصل الثالث عن طبيعة علاقة نَصْر بن سيَّار بولاة العراق وبالقوى السياسية في خراسان، وقد جاء في أربعة مباحث، عرضت في المبحث الأول علاقته بولاة العراق، وبيَّنتُ في المبحث الثاني علاقته بالقبائل النزارية (المضريّة والرّبعية)، وعلاقته بالقبائل اليمانية التي تمخض عنها حركة جُديع بن علي الكرماني، وتحدثت في المبحث الثالث عن موقفه من الفرق الإسلامية، وتناولت في المبحث الرابع علاقته بالسّكان المحليين، واختتمت الفصل بتقييم نتائج علاقته بالأطراف المختلفة ومدى انعكاسها على الأوضاع في خراسان.

وأُفرد الفصل الرابع للحديث عن نَصْر بن سيَّار والثورة العباسية، وقد خُصص له أربعة مباحث، عرضت في المبحث الأول لبدايات الدعوة العباسية في خراسان، وبيان موقف نَصْر بن سيَّار منها، وبيّنت في المبحث الثاني موقف نَصْر من الثورة العباسية وإجراءاته ضدها، وتناولت في المبحث الثالث موقف الخلافة الأموية من نداءات نَصْر بن سيَّار، والتي تمثّلت بالخليفة مروان بن محمد، ووالي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة، وموقف أهل خراسان من نَصْر والثورة، وتحدثت في المبحث الرابع عن وفاة نَصْر والوضع السياسي في خراسان بعد وفاته.

وتوصلت الدراسة إلى أن نَصْراً بن سيَّار كان يتمتع بمكانة مرموقة رغم أنه كان من قبيلة كنانة قليلة العدد، فقد تمتع بمؤهلات دفعت الخليفة هشام بن عبدالملك لتوليته خراسان، وإلى أن النصف الأول من ولاية نَصْر بن سيَّار على خراسان حفل بالكثير من المنجزات على كافة الصعد الإدارية، والمالية، والعسكرية، وإلى أن خراسان شهدت في النصف الثاني من ولايته عليها حركات معارضة يمكن إرجاعها إلى أساسين: إحداها قبلي قادها جُديع بن علي الكرماني، والآخر مذهبي جسدتها المرجئة التي مثّلها الحارث بن سريج، والشيعة التي مثّلها يحيى بن زيد بن الحسين، والخوارج التي مثّلها شيبان بن سلمة الحروري، انشغل نَصْر بن سيَّار ما يُقارب الخمس سنوات للقضاء عليها، فتركت آثارها السلبية عليه وعلى خراسان، فأُنهكت قواه، وتكبد خلالها خسائر في الأرواح، الأمر الذي استثمره رجالات الشيعة العباسية لصالح دعوتهم، فبثوا دعاتهم، ونشروا مبادئهم، واستقطبوا الأتباع.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن الجدير بالذكر أن علاقة نَصْر بن سيَّار مع الأطراف المختلفة لم تكن سلبية تماماً فقد كان لها جوانب إيجابية، فعلاقته بولاة العراق كشفت النقاب عن مدى التأييد الذي تمتع به، والذي ساعده على الصمود أمام قرار عزله عن خراسان، والبقاء على رأس عمله، ولم يقتصر هذا التأييد على المضريين بل أن بعض اليمانيين شاركوهم فيه.

وقد تنبّه نَصْر بن سيَّار إلى وجود الدعاة في خراسان منذ بداية ولايته، فاتخذ ضدهم إجراءات قُبيل إعلان الثورة العباسية وبعد إعلانها، غير أن انخراط الكثير من العرب بصفوف الدعوة ساهم بسيطرة الشيعة العباسية على مرو، ويُلاحظ أنه رغم هروب نَصْر بن سيَّار من مرو لم يخسر سلطانه ولم يستسلم، فعمل على تجميع أنصاره، وبقي يخاطب الخلافة الأموية طالباً الأمداد للتصدي للشيعة العباسية، وقد ظلَّ هناك من يساند السلطة الأموية التي يمثّلها نَصْر بن سيَّار.

وقد أثبت نَصْر بن سيَّار خلال ولايته على خراسان كفاءة عالية، يدل على ذلك احتفاظه بمنصبه لأربعة خلفاء ابتداءً بهشام بن عبدالملك وانتهاءً بمروان بن محمد، بقي مخلصاً لهم للنهاية، فلم يتخاذل في الدفاع عن خراسان، ولم يغادرها إلا بعد معرفته بقرار عزله عنها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Nasr Bin Sayyar Al-Laythi

(46-131 A.H, 666-748 A.D)

Student: ***Nesreen Yousuf Isa Al-AZu'bi***

Advisor: ***Dr. Abdullah Mansy Al-Omari***

Department of History - Yarmouk University

Abstract

This study aims at documenting the life of Nasr Bin Sayyar Al-Laythi, the last Umayyed governor to Khurasan. Accordingly, the study attempts to give a comprehensive account of his life, policy and achievements. It consists of four chapters, an introduction, an analysis of the most important references and a conclusion.

Chapter one involves two sections. The first address this man's life and character. The second discuss his military and administrative role up to 120 A.H/737 A.D. This includes his involvement in the enternal events of Khurasan, participation along with other governors of Khurasan in the conquests of the trans river countries "Jehoon" and administrative positions he took during this period.

Chapter two consists of four sections. The first one tackles Bin Sayyar's reign at Khurasan 120A.H/737A.D. This sectin addresses the political situation befor Bin Sayyar's office, reasons for selecting him for the office and his policy after resumption of office, and ends with Bin Sayyar's Arabization of Khurasan Treasury. The third section tackles his financial policy including the tax system in Khurasan in the early Islam period, the tax reforms he took. The section also reviews previous tax reforms by the Caliph Omar Bin Abdulaziz and Ashras Bin Abdulallah Al-Sullami. The fourth section discusses Bin Sayyar's military conquests including these of in the trans-river country (Jehoon) and the peace process he carried out with people of (Al-Syghud).

Chapter three discusses Bin Sayyar's relation to governors of Iraq and the political powers in Khurasan. It consists of four sections. The firs one addresses Bin Sayyar's relations with governors of Iraq. The second one tackles his relation to the Nizari tribes, (Al-Muzariyya and Al-Rab'yya) and to the Yameni tribes-which led to

© Arabic Digital Library Yarmouk University

the emergence of the movement of Juday' Bin Ali Karamani. The third one discusses Bin Sayyar's position on the Islamic factions, and the fourth section tackles his relation to the local people. The chapter concludes with evaluation of Bin Syyar's relation to the various parties and reflection of it on conditions at Khurasan.

Chapter fourth discusses Bin Sayyar and the Abbasid revolution. It consists of four sections. The first one reviews beginning of the Abbasid call in Khurasan and Bin Sayyar's attitude towards it. Measures taken by Bin Sayyar against the Abbasids are tacked in the second section. The third section discusses the Ummayed Caliphate position with regards to calls made by Bin Sayyar to the Caliph Marwan Bin Mohammad, and Yazid Bin Omar Bin Hubeira, governor of Iraq. The Khurasani people position on Bin Sayyar and the revolution is also discussed. The fourth chapter tackles death of Bin Sayyar and the political situation in Khurasan after this event.

The study concludes that Bin Sayyar used to enjoy a distinctive status despite the fact that he was from the Kinanah tribe which was a small one. He enjoyed great qualifications that made the Caliph Hisham Bin Abdel Malik think that he was a good candidate for the office. This was one great motive for Hisham Bin Abdul Malik to assign him as a governor of Khurasan of course Bin Sayyar had other qualification that made him a strong candidate for the position.

The first half of Bin Sayyar's office witnessed a lot of achievements on all levels-administrative, financial and military. As result in the second half of his office Khurasan witnessed the emergence of some opposition movements. These movement can be traced to two motives. The first is a tribal one and led by Juday' Bin Ali Karmani, and the other is sectarian and represented by the Murjia' which was represented by Al-Harith Bin Surayj, the Shia represented by Yahya Bin Zaid Bin Al-Hussein, and the Khawarij represented by Sheiban Bin Salama Al-Harouri. It took Bin Sayyar about five years crush these movements and this had a negative impact on his and Khurasan. He became of a weaker position and lost so many men, and so the Abbasid Shia took advantage of this situation and started a stronger compaign to spread their ideas and principles and attract more followers.

It should be noticed here that Bin Sayyar's relation to other parties was not lways negative. There were some positive aspects. For instance his relation to governors of Iraq may prove that he had some support that enabled him to stand the

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

decision of dismissal and stay in office. This support did not only include Muzari tribes but also some Yemeni people.

From the beginning of his office in Khurasan Bin Sayyar took notice of the activities carried out by supporters of the Abbasid call. He took measures against them before and after the declaration of the Abbasid revolution. However, a lot of Arabs joined the Abbasid call and this led to domination over Marw by the Shia Abbasid.

Despot that Bin Sayyar escaped from Maraw, he did not lose his authority. He never gave up and started to mobilize his supporters and continued to send letter for the Yummayad Caliphate asking for support to encounter the Shia Abbasid. Some people continued to support the Ummayed authority represented by Bin Sayyar. During his office in Khurasan, Bin Sayyar proved high efficiency, and this can be proven by his ability to maintain the office throughout the offices of four caliphs starting from Hisham Bin AbdulMalik to Marwan Bin Mohammad. He became loyal to the end and did not leave up Khurasan until he was dismissed.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University